موسوعة

النجف الأشرف

شعراء النجف

القرن الخامس عشر

القسم الأول

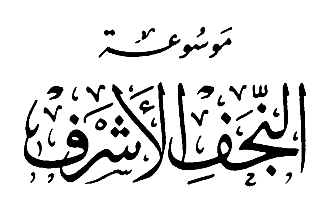
جمع نصوصها
جعفر الدجيلي

بقلم
عبد الله الخاقاني

الجزء الحادي والعشرون

دار الأضواء

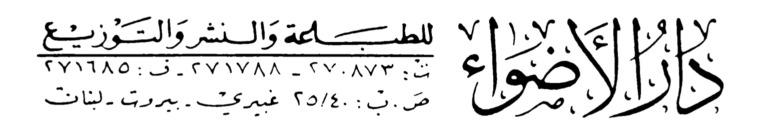



موسوعة
النجف الأشرف

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م





موسوعة

النجف الأشرف

شعراء النجف

القرن الخامس عشر

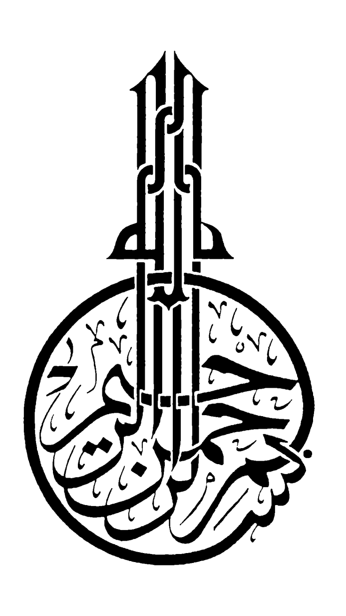
القسم الأول

جمع بحوثها..
جعفر الدجيلي

بقلم
عبد الله الخاقاني

الجزء الحادي والعشرون

دار الأضواء
بيروت - لبنان



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

هذا الجزء والذي يليه يدرس شعر النجف وشعراءها الذين عاشوا في القرن الخامس عشر الهجري ، وقد ارتأينا أن يكون هذا الجزء مؤرّخاً للشعراء النجفيين الذين توفّاهم الله تعالى خلال هذا القرن ، أي حتى سنة تأليف هذا الجزء (١٤٢١هـ) ، وفي ذلك إتمام للمنهج الذي سرنا في الأجزاء السابقة عليه ، حيث اعتمدنا سنة وفاة الشاعر كترتيب زمني يعكس واقع الشعر في النجف الأشرف وتطوره ، أما الجزء الأخير الذي سيلي هذا الجزء ، فإننا أثبتناه على أساس سنةولادة الشاعر بحسب هدفنا المنشود من إعطاء صورة واضحة عن واقع الشعر وتطوّره ، من خلال بيان الأجيال الشعرية المتتابعة ، مدَّ الله في عمر شعرائنا جميعاً .

ومما تجدر ملاحظته هنا ، هو أن طائفة كبيرة من شعراء النجف المذكورين في هذين الجزأين تنتمي إلى القرن الماضي ـ زمنياً وموضوعياً ـ حيث كانت نتاجاتهم قد عرفت وشخوصهم قد اشتهرت في حلقات الأدب وجمعياته ونواديه وصحافته التي ازدهرت في القرن الماضي ، فتجاربهم الشعرية ـ على الأغلب ـ قد نضجت وتكاملت في ظل أجواء الأدب في القرن الماضي . وهذا الأمر يشمل جميع من ذكرناهم في هذا الجزء وجملة كبيرة ممن سنذكرهم في الجزء الأخير . ويمكن رصد ذلك من خلال تراجمهم ، بل من خلال أعمارهم ، نعم هناك شعراء معاصرون شباب هم من نتاج العقدين الأول والثاني لهذا القرن ، ويلاحظ أن تجاربهم الشعرية لمّا تكتمل بعد .

لقد أسهم شعراء النجف المذكورين في هذا الجزء ـ خصوصاً ـ في بلورة رؤية النجف الشعرية ـ إن صحّ التعبير ـ بل كان بعضهم ـ كالجواهري مثلاً ـ ممن ترك بصمات واضحة على أجيال شعرية عراقية وعربية لسنوات طويلة ، وكذلك استطاع آخرون ـ كالسيد مصطفى جمال الدين ـ أن يعرِّف بهوية النجف الثقافية والأدبية من خلال شخصه ومن خلال نتاجه الشعري ، وبخاصة بعد هجرته خارج العراق ، فكان أن تعزّزت مكانة النجف الشعرية في حواضر العالم العربي والإسلامي .

ومما يؤسف له هجرة الكثيرين من شعراء النجف في هذا القرن خارج الوطن ، بسبب الظروف القائمة ، ومن أولئك الشاعران المذكوران ـ الجواهري وجمال الدين ـ وغيرهما من الشعراء والأدباء والعلماء كجعفر الخليلي ومحمد رضا آل صادق مثلاً ، فضلاً عمّن هاجر قبل هذا القرن بسبب الظروف نفسها أو غيرها كعبد العزيز الجواهري وسواه . حيث كانت مقابر المسلمين في إيران ودمشق وغيرها مأواهم الأخير .

إن هذا القرن الهجري الذي شهدت بداياته مراحل خطيرة من حياة المسلمين والعالم ، قد ألقى بكلاكله على كاهل الشعراء كونهم جزءاً أساسياً من بناء المجتمع النجفي ، وعلى العموم نلاحظ ذلك من خلال الهجرة التي أشرنا إليها ومن خلال فقدان الكثيرين من الأدباء الذين لا يعرف مصيرهم كالسيد جواد شبّر وغيره ، فضلاً عن الصمت الذي عمَّ طائفة كبيرة من الأدباء الذين وجدوا في الصمت طريقاً أسلم لحفظ تاريخم وكراماتهم من أن تحترق بنار الظروف الصعبة التي يعانيها الجميع ، لا سيما بعد إلغاء الجمعيات الأدبية كالرابطة ومنتدى النشر والتحرير الثقافي وغيرها ، فلم تكن هناك إلا بعض الجلسات الأدبية الخاصة ، وإلا بعض المواسم الثقافية التي كان اتحاد الأدباء في النجف يقيمها ، وهي مواسم لم تستطع أن تعوّض عن النقص الكبير الذي أحدثه قرار إلغاء الجمعيات الأدبية الأهلية .

أما الصحافة والإعلام وسائر وسائل النشر فإنها لم يعد لها وجود في النجف الأشرف ، بل والعراق كله ، سوى الصحافة الرسمية أو شبه الرسمية في بغداد ، وهو أمر يحدّ من نشاط الحركة الأدبية والثقافية ، نعم ربما كانت

وسائل الإعلام في المهاجر قد حاولت أن (تصنع) بعض الأدباء والشعراء والكتاب، ولكن الملاحظ أنّها على العموم كانت تعبّر عن وجهة نظر أحادية متأثرة بأجواء الحرب وما رافقها أو نتج عنها، فكانت هي الأخرى عاجزة عن أداء دور ثقافيٍّ يكفل للأديب حرية التعبير عن رأيه بعيداً عن العقل الجمعي المصنّع لصالح جهة معينة أو وجهة نظر خاصة. وعلى كل حال فإن الظروف الصعبة والشائكة كانت هي السبب الأساس في هذا الإرباك (الأدبي) الذي حصل في مدة العقدين الماضيين.

وعلى العموم، سيلاحظ القارئ لهذا الجزء أنه قد تضمن ذكر أسماء شعراء وأدباء أعلام، كالجواهري ومصطفى جمال الدين وعبد الرزاق محيي الدين وغيرهم من الشخصيات الكبيرة التي رسمت أبعاد صورة الأدب النجفي والعراقي بل والعربي، على اختلاف في انتماءاتهم الفكرية أو مذاقاتهم الشخصية، فمنهم أولو الاتجاه الإسلامي والعربي كالسيد مصطفى والقاموسي وغيرهما، ومنهم أولو الاتجاهات العلمانية بكل فصائلها وأشكالها، ومنهم غير ذلك ممن جمع بين النقائض، وهذا وليد الفلسفات المتناقضة التي سادت حواضر الأمة ومنها النجف الأشرف في القرن الماضي.

لا نريد تقييم هذه التجارب الآن، ولكن نذكّر بضرورة دراسة وتقييم أدب وشعر هذه المرحلة من الناحيتين الفنية والموضوعية، فإن هذا الأمر ضروري لمتابعة التطور الثقافي والشعري لهذه المدينة العملاقة التي وسع صدرها لاستيعاب التجارب المتنوعة والمختلفة، وشاهد ذلك أنها كانت عاملاً أساسياً من عوامل رفد التجربة الشعرية العربية المعاصرة بنماذج سيظل التاريخ الأدبي العربيّ يذكرها بإعجاب وتقدير.

نتمنى أن نكون بهذا الذي قدّمنا للقارئ والباحث قد أسهمنا في رَصْد ظاهرة ثقافية مهمة من ظواهر هذه المدينة التي قدمت للأمة ـ وللإنسانيّة عموماً ـ الكثير من العطاء على مرّ تاريخها الطويل المشرق، وهي ظاهرة الشعر، التي تشكل إحدى أبرز وأهم ملامحها الثقافية.

عبدالله الخاقاني

الجامعة الإسلامية في لبنان

أيلول/ ٢٠٠٠م ـ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ

(١)

محمد جواد مغنيّة

«١٤٢١ - ١٤٠٠»

الشيخ محمد جواد ابن الشيخ محمود ابن الشيخ محمد ابن الشيخ مهدي بن حسن بن حسين آل مغنيّة العاملي .

أحد أعلام أسرته الكريمة وأحد الفقهاء والكتاب والأدباء البارزين . ولد في بيروت وأخذ بها عن والده ، ثمَّ هاجر إلى النجف الأشرف فتلقى العلوم والمعارف الإسلامية عن جملة من الأعلام وأبرزهم السيد أبو الحسن الأصفهاني والسيد جمال الدين الكلبايكاني والسيد باقر الشخص والسيد حسين الحمامي والسيد الخوئي وقد برز في المحيطين العلميّ والأدبي في النجف . فقد كان شاعراً أديباً كاتباً نشر بعض كتاباته الشعرية والمقالية في الصحافة ، واشترك في المواسم الثقافية والمناسبات الدينية العامة والخاصة التي كانت تعقد في النجف آنذاك .

عاد الشيخ إلى بيروت وكان رئيساً لمحكمة التمييز الجعفري ، وهو مع ذلك يواصل نساطاته العلمية والفكرية بجدٍّ ونشاط كبيرين ، وقد أخذ على نفسه مسؤولية تثقيف الأجيال خصوصاً الشباب المثقف منها ، فكان قلمه قد أسهم إسهاماً كبيراً في بناء الثقافة الإسلامية المعاصرة ، وتقريب مفاهيم الإسلام وروح تشريعه إلى المجتمع العام . وفي سنة ١٣٩٠هـ ذهب إلى قم ليدرِّس فيها مدة خمس سنوات ليعود بعدها إلى بيروت .

كتب في الفقه والفلسفة والتاريخ والأخلاق والعقائد والحديث والتفسير ، وكل ما يقع تحت مفهوم الثقافة الإسلامية ، بأسلوب خاص واضح ميسّر يستفيد منه الجميع ، وقد برهن من خلال ذلك على قدرة الفكر الإسلامي على معالجة

قضايا الفكر والمجتمع المعاصر، من خلال بلورة الذات الإسلامية وبنائها ثقافياً وروحياً، وأحسب أنه قد حقّق إنجازاً عظيماً في كل ذلك.

من مؤلفاته الكثيرة:

- معالم الفلسفة الإسلامية.
- الفقه على المذاهب الخمسة.
- الشيعة والحاكمون.
- فلسفة التوحيد والولاية.
- علم الأصول في ثوبه الجديد.
- عقليات إسلامية.
- التفسير الكاشف
- فقه الإمام الصادق.
- مذاهب ومصطلحات فلسفية.
- في ظلال نهج البلاغة.
- الدين والشباب.
- الله والعقل.
- نحو فقه إسلاميٍّ جديد.
- فضائل الإمام عليّ.
- في ظلال الصحيفة السجّادية.
- التفسير المبين.. وغيرها.

توفي في بيروت ودفن في النجف الأشرف، ومن شعره قوله:

قل لي بربك كيف لا نتأخر ... وعلى الخطوب رجالنا لا تصبر
إن رام واحدهم صلاح بلاده ... ورأى الخيال يخاف منه ويحذر
لا ترهبن لدى الحقيقة لائماً ... وانطق بكل صراحة ما تضمر
ودعوا الذين تنافسوا لرياسة ... إذ ليس فيهم من يحس ويشعر
لا تنعتوا أحد الرجال بمصلح ... ما لم يكن بصلاحكم يتفكر

وله وعنوانها (من الظريف) قوله:

إن شئت أن تطرد الأحزاب والكدرا ... فاقرأ صحيفة قومي وامعن النظرا

ترى غـرايب لـم يأت بـهـا خـبـر عن القديم ولم تنظم بها الشعرا
مـا زال أعـورهم يزري بأحـولهم وعاب هذين شخص يفقد البصرا
من الظريف تناجيهم إذا اجتمعوا بعض مليك وبعض يرأس الوزرا
وآخر يتولّى العهد مفتخراً يا ويل أمتهم من هذه الأمرا
وأخر يتصدى غير مكترث إلى انتقاص أخيه كلما ذكرا
وآخر يتمنى لو أتيح له ملك ابن داود كي يستعبد البشرا
هذا ورشح كل نفسه سَفهها إلى الرئاسة يبغي العز والظفرا
وترتدون لباس الذل إن عسروا وفي الغنى يرتدون الكبر والبطرا
أين الألى أوقفوا للحق أنفسهم أفنيت عمري ولم أنظر لهم أثرا

وقوله :

تصون حذاك من تلف ولكن تدوس على الفضائل في حذاكا
وتمسحه وقد سودت نفساً بأوساخ الرذائل من شقاكا

وله وعنوانها (الصداقة في القرن العشرين) :

تالله قد عز الصديق أخو الوفا في عصرنا وأعز فيه المنصف
إن المحبة في البطون مقرُّها أما القلوب فحقدها لا ينزف
معنى الصداقة صار في أيامنا هو أن يقال إلى الغداء تشرف
لا تأملن بغير خلاق الورى فالناس توعد بالوفاء وتخلف

وله :

وإذا سألت من الوصي لأحمد تأتيك بالنص الصحيح المحكم
هي تثبت الحق المبين وتنثني بالعقل تدفع شبهة المتوهم
أبناء عاملة قديم فضلهم سطعت أشعته كنور الأنجم
أنظر لأسفار الشهيد فإنها عون لكل مدرس ومعلم

وله وعنوانها (آداب المتعلم) قوله :

لم أطلب العلم كي أختال مفتخراً على القرين وأزري بالذي دوني
ولست أعلو على من كان مجتهداً ومرجعاً للورى من قبل تكويني

إن الذي عنده دين ومـعـرفـة لا يستخف بأهل العلم والدين
وما تحـملت آلاماً على ألمي وعشت مدة عمري عيش مسكين
حتى أخادع فلاحاً ليشحذني مُدّاً من القمح أو رطلاً من التين
أذل نفسي والعرفان شرفها إذن فلست على علم بمأمون
ولا لأجمع حولي أهل مزرعة إن قمت قاموا وإن أقبلت حيّوني
سيان إن قربوا مني وإن بعدوا لي همة لخلود الذكر تدعوني
فليس يحفظ من شأني إذا ابتعدوا عني ولا قربهم مني يرقّيني
ومن غدت نفسه للخلد طامحة فلا يفكر في أهل الفدادين

من مصادر دراسته :

نقباء البشر : ٣/ ١١٨١ ، مصادر الدراسة : ٥٥ ، شعراء الغري : ٧/ ٤٣٢ ، مجلة العرفان : ١١٧/٦٨ ، معجم رجال الفكر : ٦٧ ، المنتخب : ٤٤١ .

(٢)
محمد الحلّي

«١٣١٩ - ١٤٠٠»

السيد محمد ابن السيد حسين بن محمد بن علي بن كوّار بن حسين الحسيني الحلّي .

أحد شعراء عصره الفضلاء ، وأحد رموز أدب التاريخ . ولد في النجف الأشرف ، وأخذ علومه الأولى عن السيّد محمد صادق بحر العلوم والسيد عبد الرزاق المقرّم ، ثمَّ انصرف إلى الشعر والأدب وحياته الخاصة ، وكانت صلاته طيبة بالمجتمع النجفي وله احترام وتقدير عندهم ، وهو المؤرّخ بشعره جُلّ الأحداث التي حصلت في النجف أيّام حياته ، وقد جمع ذلك كله باسم (مجموع التواريخ الشعرية) الذي طبع بجزأين ، كما أن ديوانه الشعري ما يزال مخطوطاً .

شارك بشعره ـ غير التاريخي ـ بالحياة الثقافية في النجف ، كما كانت لديه مكتبة خاصة ربما حوت بعض الكتب المهمة .

اتّصل بقبيلة (بني ركاب) في الناصريّة ، وكانت له عندهم مكانة مرموقة . توفي ودفن في النجف ، وأعقبه ولده (علي الحلي) الشاعر المعروف الذي سكن بغداد ، وهو من السياسيّين .

ومن شعره قوله يصف فتاة مرت على جسر الأعظمية وقد لفتت الأنظار إليها :

يا فتاة الزوراء أذكيت نارا   في حشا المستهام حتى استثارا
وحملت الأزهار كي توهمي النا   س وتخفي في خدك الجلنّارا

غير أن الخدود في لونها الوردي أخفى جمالها الأزهارا
مثلما عمَّ في الغصون اصفرار عندما شعّت الخدود احمرارا
واختفى البدر إذ رأى الشمس غابت خجلاً منك في السحاب استتارا
وغدا الغصن مائساً بانعطاف ليضاهي منك القوام انهصارا
وأرادت ريم الفلاة لتحكيك دلالا فزاد فيها نفارا
وعليك النسيم مر عليلا فصحا القلب حين مرّ وسارا

***

يا فتاة الزوراء حسبك تيهاً قَدْ سلبت العقول والأفكارا
عجباً كيف تنفرين حياءاً وعن الوجه قد رفعت الستارا
أجذب العقول حسنك باد أم لإنعاشها الجمال استنارا
أم لقتل النفوس جردت سيف الـ جفن لما أبدَيْتِ منه انكسارا
أم لقطف أقعدت نهديك في الصد ر لتنفرين بذلك النظارا [كذا]
أم لنسك انحلت خصرك سقماً فملكت الرهبان والأحبارا
أم من العدل حمل خصرك ردفاً حمل الصب في الهوى ازرارا
يا بنفسي كحيلة الطرف أمسى يرسل السحر طرفها تيّارا
تتهادى بدت على الجسر ريماً لتصيد العبيد والأحرارا
أنا أدري بها ولكنّ قلبي تبع الطرف فاستهام وطارا
فأنا جالس ولا قلب عندي كيف أخشى من بعد ذاك انتحارا
خلق الله حوره لنعيم الـ خلد لا هجر عندها أو نفارا
وببغداد أصبحت فتنة الخلـ ـق تريها من الشقا أدوارا
فهي مثل المصباح تهوي عليه أنفس الناس كالفراش سكارى

***

يا فتاة الزوراء رفقاً بضيف عابر حلّ ربعكم واستجارا
من عيون المها على الجسر صادته أسيراً فزُجّ بين الأسارى
كلّما رام كتم سِّر هواه فضح الدمع إذ جرى الأسرارا

فـقـد الصبـر والسلوَ فـأمـسى فـاقـد اللبَ ليله والنهـارا
لا إلى أهله يطيق رجـوعـاً وهو فـيكم سلبـتـمـوه القـرارا
أفـهـذا قـرى الضـيـوف لديكم بعـدمـا كـانت الضـيـوف تُدارى
ليس هذا من شيـمـة العـرب إنا لم نجد مـاجداً على الضـيف جارا
فـدع العـذل والملامـة يا من لم تشـاهد كـمـا شـهـدت العـذارى
قـسـمـا لـو رأيت مـثلي لأصـبـحـت وقـد عـفت في الغـري الديارا
واتخـذت الزوراء كـعـبـة حـسن كل يوم تطوف فـيـهـا مـرارا

وله في فتاة أخرى مرت على الجسر بالأعظمية عام ١٣٧٤ هـ قوله :

وفـتـاة كـالبـدر نوراً وكـالريـ م التـفـاتاً جن الملا بهـواها
ذات حـسن قـد عـز وصـفـا وإني قلت فـيـهـا : قـد جل من سوّاها
سـفـرت للعـيـون تزهو ولكن صـونهـا والعـفـاف قـد حـجّـبـاها
حـملتـهـا سـيّـارة أوشكت أن تنهب الأرض فـرحـة تتـبـاهى
وقـفت جنب دجلة في أصـيل الـ شـمس فـانصـاعت الورى ترعـاها
وهي تبغي العـبـور لكن على الأكـ بادِ ـ لا الأرض ـ في المسـيـر تطاها
طال منهـا الوقـوف في الجسر حتى لثـمت خـدها ذكـاً والشـفـاها
وهي تأبى تمنّعـاً وعـفـافـاً لثـمـهـا والذكـاء لا تتناهى
أحـرقـتـهـا بنار تقـبـيل وجـه أخـجلتـهـا فـاحـمـرّتا وجنتـاها
فـاسـتـغـاثت بنا ونحن جلوس أذهـلـتـنـا أنـوارهـا وسـنـاهـا
ليس ندري مـاذا نقـول وهذي شـمس أرض وتلك شـمس سـمـاها

وله مؤرخاً عام وفاة السيد سعد صالح وذلك ١٣٦٨ هـ قوله :

بعـداً ليـوم راعنا خطبـه فـضـاع من أهل النهى الرشْـدُ
روعت (الأحـرار) في سـعـدها به فـريع الفـخـر والمجـد
فـكـل عـين مـلـؤهـا ادمـع وكـل قـلـب مـلـؤه وجـد
أذيع في الشـعـب بنا فـقـده فـأثكل الشـعـب له فـقـد
ومـذ بـدا للـنـاس تأريخـه (كـسـعـد زغلول بدا سـعـد)

وله مؤرخا عام وضع الباب الذهبي في الأبوان الذهبي للمرقد الحيدري وذلك ١٣٧٣ هـ قوله :

حرم القدس تلالا وازدهى بسنا مرقد خير الخلق طرًا
وتعالى شرفاً فوق السُّهى وسما في أفق العلياء فخرا
حرم فيه ملوك الأرض كم طأطأت هاماتها ذلاً وذعراً
فتنال العز في أعتابه وباخراها به تكسب أجرا
حرم تأوي إليه الخلق في عسرها ترجو من الخالق يسرا
ويروم المذنب العاصي به فرجا مما حبي سراً وجهرا
وبه الخائف يأوي آمنا يتقي في ظله الوارف شرّا
حرم باهى السموات العلى بوصيٍ المصطفى شأنا وقدرا
وبنور المرتضى شعّ سنا شقَّ ليل الشرك بالأنوار فجرا
حرم فيه الهدى والدين والـ حق والإيمان والتوحيد قَرّا
يا له من حرم من أمَّهُ أمَّ من زاخر علم الله بحرا
بابه باب المراد المرتجى إذ غدا كهفاً وللراجين ذخرا
فتمسَّك فيه تنجو من لظى واعتصم فيه لتلقىَ الخير وفرا
إلثم الباب وأرخ (ها هنا في عليٍّ يتلالا الباب تبرا)

وله مؤرخاً الزخرف الذي يكلل المرقد الحيدري والذي تبرع به شاه إيران محمد رضا بهلوي وذلك عام ١٣٧٠ هـ قوله :

يا مرقداً قد ضمَّ أكرم راقد شرف الغري بفخره والطور
هو مركز الأفلاك أضحت حوله كل الكواكب في السماء تدور
فاق البدور فنوره متألق وسما الورود فطيبه منشور
وسما ذكاء سناً فحيّر كل ذي لبه وأخرس في الكلام فكور
أعيى العقول بوصفه فبيانها مهما أتى في حقه محضور
أنّى وذي زمر الملاك لم تزل لتطوف تهبط حوله وتطير

والراكعون الساجدون تراهم ... فيه علتهم هيبة وحبور
والفن أمسى فتنة سحرية ... للناظرين به فعمَّ النور
رفع الاءله (محمداً) فمحمد ... شاه الملوك وفعله المشكور
وغدا له العمل المخلد في غد ... ذخراً وهل مثل (الرضا) مذخور
لكنني رمت البيان إشارة ... والمرء إن عي اللسان يشير
فمددت عشري للدعاء مؤرخاً ... (حولَ الضريح أهلّة وبدور)

وله مؤرخاً عام جلاء الصندوق الخاتمي في داخل الشباك الفضي للمرقد الحيدري قوله :

صندوق قدس قد سما رفعة ... فكل قلب فيه مسرور
ومذ جلوه وبدا نوره ... أرخته (بالخاتم النور)

وله مؤرخاً إحداث الشباك الفضي الذي صنع بأمر سلطان البهرة طاهر سيف الدين قوله :

سما ضريح طال بالمرتضى ... خير الورى وطابَ تمجيده
ثم فأرخ (لعليٍّ به ... شبّاك قدس راق تجديده)

وتأريخ آخر فيه قوله :

ضريح قدس قد سما ... لصنو سيِّد البشر
مذ جدّودا شبّاكه ... أرخته (نور ظهر)

وله مؤرخاً وفاة جدي الشيخ محمد الشيخ حسن الخاقاني ، وذلك عام ١٣٨٥هـ قوله :

هذي سماتُ «محمد» قدْ مثّلتْ ... للناظرين مهابةَ الإيمان
يُنمى إلى «حسن» وتلك صفاته الـحُسنى تيريكَ مواقعَ الإحسانَ
فرداً مَضَى لجنانه وحياته ... فرداً أقامَ ومالَهُ من ثاني
إنْ راحَ فرداً للجنان فهذهِ ... أرِّخ : (سِمات محمد الخاقاني)

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١١/١٠٣ . معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٥١ . معجم رجال الفكر : ١/ ٤٤٧ . المنتخب : ٤٧١ . مستدركات الأعيان : ٦/ ٢٦٤ ، رجال الخاقاني :٣١ .

(٣)

محمد طاهر الشيخ راضي

«١٣٢٢ - ١٤٠٠هـ»

الشيخ محمد طاهر ابن الشيخ عبدالله ابن الشيخ راضي ابن الشيخ محسن بن خضر المالكي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد فقهاء الإسلام . ولد في الكوفة ونشأ في النجف فدرس في المدرسة الإيرانية ، ثمَّ أخذ علومه ومعارفه عن جملة من الفضلاء والفقهاء كالشيخ قاسم محيي الدين والشيخ محمد طه الحويزي والشيخ أبي الحسن المشكيني والشيخ عبد الرسول الجواهري والشيخ فتاح التبريزي ، وتخرج في علومه العالية على الشيخ محمد حسن الأصفهاني والشيخ حسين النائيني والشيخ آغا ضياء الدين العراقي والشيخ محمد رضا آل ياسين والسيد عبد الهادي الشيرازي والشيخ محمد حسن المظفر . وتخرج في العلوم الفلسفية على السيد حسين البجنوردي والشيخ صدرا البادكوبي والشيخ محمد تقي الآملي ، وقد أجيز بالاجتهاد من أساتذته المذكورين الأصفهاني وآل ياسين والعراقي وكذلك من قبل السيّد أبي الحسن الأصفهاني .

استقل بالبحث فتخرج على يديه جمع من أهل الفضيلة والعلم ، وكان الشيخ محمد طاهر من أعلام الحوزة العلمية الأجلاء ، فقيهاً فيلسوفاً أديباً شاعراً .

له نتاجات علمية ما تزال مخطوطة منها :

ـ بداية الوصول في شرح كفاية الأصول للآخوند (في أربعة مجلّدات) .

ـ تقريرات الفقه والأصول ، من بحث أستاذه الأيرواني .

- تقريرات بحث أستاذه آل ياسين .
- تقريرات بحث أستاذه العراقي في الأصول .
- تعليقة على المكاسب .
- شرح المختصر النافع (فقه استدلالي في عدة مجلدات) .

أما شعره ، فإنه كان شاعراً له حضور معروف بين الأدباء والشعراء ، وكان يحكَم في بعض (المعارك الأدبية) لفضلة الأدبي ، وقد كتب الشعر في أغراضه وفنونه المتعددة ، ومن ذلك بيتان أوصى أن يكتبا على كفنه كما أخبرني بذلك الفقيه المعاصر الشيخ محمد هادي الشيخ محمد جواد آل راضي :

ولستُ بُمُبـــد للجليل إجــــابةً إذا قـــيل لي دَيْنٌ عليك فـــأدِّه
ســوى أنّني رقٌ لآل مــحــمــد وقـد يضـمنُ المولى جـريرةَ عَـبْـدِه

وله يرثي الشيخ باقر القاموسي قوله :

هدلت فـقلت حـمامـتي لا تسجعي إن رن سـمـعك مـا يرن بمسـمـعي
هل أنت واعـيـة بواعـيـة الهـدى يا ليت صُمَّ فـلا يعـيـهـا مـا يعي
مـا نحن للعقـبى وقـد سل القـضـا سيـفاً بغـير حـشـا الهـدى لم يوضع
أمـــثـــال قـــول الله جل جـــلاله طعني تكن مـثلي ومـا شئت اصنع
ملك من التـقـوى تقـوَّم عـرشـه مـا قـدر كـسـرى أو جـلالة تبَّع
أدعـــو فـــلا يلوي علـيّ وإنه قـد كـان أسـرع مـا يكون إذا دُعي
لا تسـمـعن من الحـضـيض منادياً وقـــد ارتقـــيت إلى المحل الأرفع
هب أن شخـصك في القلوب مثاله باقٍ فليت ضـريحـه في الأضلع
قـد كـان في البلوى دعـاك سـلاحنا ويقـــوم يمنك في مـــقـــام الأدرع
هب كل من يدعـو دعـا لكن للـ زيتـــون زيتـــاً لا كـــزيت الخـــروع
والسـيف أخيب مـا يكون مضـاربا في الحـرب إن حـملتـه كف الأقطع
وإذا تداعى سـد مـــأرب لا يعي ســـد وكل وقـــاية لم تنـفع
وعُلىً من المرسى إذا مـا دكـدك الـ ـجـــودي والأرضـــون لما تبلع
أعناصـــر الأبـرار أنت وديعـــة لله كنت وعـــصـمـــة للمـفـــزع

قد كان مخزنك الوجود إذا خلا سلمت سواه عناية المستودع
يا جامع الضدين في أخلاقه ومن المعاجز جمعها في مجمع
خشن بذات الله يكلم مسه وإليه أضرع خاشع إذ تضرع [كذا]
أمضى من الماضيٍ في مرضاته ومتى مسست بطائف تسترجع
يا أعظماً رفعت على هاماتنا نصفاً على هام السهى أن ترفع [كذا]
قولي لدارك وهي عدن دارها إني أتيتك والصلاح أتى معي
كانت قواعده لها مرفوعة فليطو بعد رواقه وليرفع
إن لم يكن خلف الستار محاسن لم تبق ويك فضيلة للبرقع
يا قبر والبيت المطهر قبره وكذا مقام الطائفين الركع
هذي الحقيقة كلها بك أودعت أيصح بعد إذا ادعاها مدعي
صبراً أخيّ فإن هذي نكبة سيان فيها مدمعاك ومدمعي
صبراً أقول لكل قلب جازع فيها وأي موحد لم يجزع
لا تحسبن أباك وحدك شيّعوا لا بل أباك أب لكل مشيع
لا يستطيع بأن يرد بليَّة من كان كل كفاحه بالأدمع

وله يرثي الإمام محمد الجواد (ع) قوله:

رضاك وكل ما أبغي رضاكِ فما شئت افعلي ودعي جفاك
علي عيني عتابك إن عتبتَ إذا ما كان عتبك عن رضاك
معاتبتي على التشبيب فيها ولم أذكرك لا وعلى هواك
ذكرت من المها جيداً وعيناً ومن شجر النقا خوط الأراك
فبالله انصفي هل ذاك ذنبي يعد إذا هما لم يخطباك
وقيل من الحبيبة قلت شمس فما انصرف الجواب إلى سواك
وحيَّتني فقلت أشمُّ مسكاً فلامت قلت لومي فيه فاك
فديتك حين ألقاك امهليني فإني سوف يخرسني ارتباكي
كأن القلب بعدك في ظلام فإن فاجأت أرمضه ضياك
لو أن القرط يجذبه جمال إذاً لم تشتريه لاشتراك

يـطـل عـلـى جنـان مـن خـلـود ... ويـهـمس منك في أذني مـلاك
وليس المشط في مـعـروض فـرع ... بسـجن والشـبـاك ضـفـيـرتاك
أعـارضـه الـفـضـا لـو كنت طيـراً ... وأغـبنه بسـجن في الشـبـاك
ملكت عليّ آفـاقي جـمـيـعـاً ... سـواء في سكوني أو حـراكي
أفكـر إن لقـيـتك في فـراق ... وإن فـارقت أشـغل في لقـاك

* * *

وفي مـدح الجـواد أبي علي ... شـغلت عن اقـترابك أو نواك
فـيـا بغـداد نور الله هذا ... فـأرضك فـيـه أشـرف من سمـاك
فـقل لابن الرشـيـد عـداك رشـد ... رميت فـرداً سـهـمك درع شـاكي
أتسـأل عنه عن سـمك وهذا الـ ... ـخبـيـر فسله عن خلق السمـاك
وشـقـشـقـة ابن أكـثم لا تـهـيـجي ... وردي القـهـقـهـراء إلى وراك
فـهـذا لايلاك لديه فـأل ... ولـو أن القـضـاء يكون فـاك
ولا عـجب هو الله اصطفـاه ... وأنت الشـرك خـارك واصطفـاك

* * *

أأم الفـضل ويك بأيٍّ عـذر ... سـتـعـتـذرين في يوم التـشـاكي
تركت الدار مـوصـدة عليـه ... ومـا في الدار من أحـد سـواك
فـعلت ومـا رحـمت له شـبـابا ... فـهـلا قـد رحـمت أنين شـاكي
و كم قطعـوا لـه رحـمـاً وقـربى ... وهـذا الـقـطـع عـن قـطـع الأراك
وقـتلك عن سـقـيـفـتـهم تمشّى ... وقـبلك قـتـل آباك الزواكي
وهب سـمـتك أم الفـضل لكن ... تسـبب كل ذلك عن صـهـاك
فـأي مـصـابكم نبكي عليـه ... لسمٍّ أو لقـتـل وانتـهـاك
يزيد على مـصـائبكم حـسين ... فـقـد رضـتـه في الطف المذاكي
عليـه قـضـت أمـيـة وهو ظام ... فـلا روى الإله غـداً ظمـاك
جنيت عليـه تمثـيـلاً وقـتـلاً ... وليت بأن ذلك قـد كـفـاك
فـسـقت إلى دمـشق نسـاه أسـرى ... وتلطـم كل باكـيـة وباكي

وله يرثي الإمام الحسين (ع) وقد نظمها عام ١٣٥٩هـ قوله :

أسائل هذي كربلا وتلالها فسلها إذاً يهنيك منها سؤالها
غداة كريمات الهدى في شعابها وآل علي حولهن جبالها
جبال رسوا من دونها غير أنه مخارمها صم القنا ونصالها
حصوناً لها شادوا من السمر والظبا وعزمهم من فوقهن قلالها
على سبح تختال حتى كأنما من العز تيجان الملوك نعالها
مساعير حرب في سناها تفيّأوا كأن سناها بردها وظلالها
ولما احتذت من جمرة الحرب أنعلا فشدوا ولكن من لهيب قبالها
أثارت سعيراً بيد أن دم العدا لدى النار زيت والرؤوس ذبالها
وقالت خذيهم إنهم حصب لها كما هي في الأخرى وهذي مثالها
قد استأصلتهم لو أرادت جميعهم ولكنها لله حان وصالها
لقته وخير الزاد قد كان زادها مصرّعة ضمأى ونهب رحالها
لقد ظفروا والقوم ألأم ظافر وقد نالها ما لا تظن ينالها
أمخمد ضوء البيت عن شخص زينب لكي لا يرى في الليل حتى خيالها
تمنيت يوم الطف عينك أبصرت بناتك حين ابتز منها حجالها
قروماً تراها جزّراً وأراملاً تحن كنيبٍ فارقتها فصالها
له الله من ثكل وقد مات بغتة لدى بعض يوم فيه عزوا رجالها
وما هان ثكل عندها غير أنه أمضّ مصاباً هتكها وابتذالها
فلا مثل عز كان في صبح عزها ولا مثل حال كان في العصر حالها
وأمسين في أمر يهدد غبه تقف إهاباً حين يطريه بالها [كذا]
إلى أين مسراها وأين مصيرها ومن هو مأواها ومن ذا مآلها
ومن ذا ثمال الظعن إن هي سيرت يضيق فمي إن ابن سعد ثمالها
على أي كتف تتكي حين ركبت وجمّالها زجر وشمس جمالها
خذي ياعراص الطف طولاً ورفعة يعز عُلاً حتى الضراح منالها
كأن قبوراً منك ضمت جسومهم قناديل نور الله جل جلالها

مصابيح قد أمست زجاجتها الدما ومشكاتها بوغاؤها ورمالها
تطول السما فيهم جمالاً وزينة وأجمل مما في السماء جمالها
حسين بها شمس وكل قبيلة بدور سوى أن الرضيع هلالها
سقته دماه لا سقى الله دارها فهذي بنو حرب وهذي فعالها
قرابين دين الله في الطف عقلت وحُلّ ولكن في الجنان عقالها
فما نقضت عقداً فكهل ويافع وشيخ وطفل تم فيه كمالها

وله وعنوانها (بلبل شاهد الغصون فغنى) قوله :

مر سلك الهوى بنا فعلقنا وجرى في عروقنا فارتعشنا
وبايجابه لنا وجب الطيـ ـش وفي سلبه العقول سلبنا
يا مثير الهوى لحبك سر كلما قد قويت فيه ضعفنا
كم كلام في الغيب نودعه المحـ ـكم كيما إذا نراك نطقنا
وترانا إذا تجليت خرساً ما عرفنا لفظاً ولم نع معنى
لك في حلبة الجمال مقام فيه صليت يوسفاً فسجدنا
ما فهمنا معنى الصبابة قبلاً ولسرعان ما فهمنا ، فهمنا
فلك للجمال كوِّر فيه فزمان به قربنا انجذبنا
لك حول الخدود عقرب صدغ كلما اسودّ لونه ازداد حسنا
وخدود قال الخليّ جمان وهي جمر إذا سألت المعنّى
فاحترقنا لكن على البعد عنها ليتنا فوق وجنتيك احترقنا
أيها المرتدي سلاحك دعه إن خير السلاح ما كان جفنا
فإذا ما انتضاه لم يدر غر إنه قاتل وإنا قتلنا
ولدى قوس حاجب فيه لكن كل قلب به ابتلى كان رهنا
وعن الريق لم نحدك شيئاً وبمقدار ما علمنا ذكرنا
غير أن الخدود لما تهادت شهدت أن ثغره كان دنّا
ومشى حيث ينبت البان فيه فرأينا تمشي من الباب غصنا
فغناء الحليّ غير عجيب بلبل شاهد الغصون فغنّى

ولـبـــعض الـورود عـنـدي حـق هي مـا مـثلت لخـدك لـونا
قـد أجـادت يد الـربيع نسـيجاً شـرحـه إن فـيـه مـا نتـمنى
أبـرزت رائق الشـقـيق خـدوداً وأسـاءت بـرائـد الـورد ظنـا
فـأقـامت عليـه نرجـسهـا الغض رقـيـبـاً فـمـا يطبِّق جـفنا
وكـأن الرياض تقـعـتـصـر الخـمـ ـر وتسـقي النسـيم إذ هـب وهنا
فـأتاها يريد منهـا عناقـاً وهي تلوي جـيـداً وتغـمض عـينا
وأردنا في الروض نسلو فـمـا أغـ ـنى فتيلاً عن حسب سعدى ولبنى
نـقـطـة الـدائـرات شـنـشـنـة الحـبِّ فـعـنهـا مـتى نشطّ رجـعنا
وقـرأنا الصـدود باباً وفـصـلاً فنجـحنا وفي الوصـال سـقطنا
عـجـبي لا يلين قلبك آناً ربّنا قلت : لـلحـديد ألـنّا
وغـفـرنا في الحب ذنبك لما لك قـال الجـمـال : (إنا فـتـحنا)
وظللنا في مـهلكٍ من غـرام ومـن الـوهـن إننا قـد ظـللنا

من مصادردراسته :

معارف الرجال : ١/ ٣١٢ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٩٧ ، ماضي النجف : ٢/ ٣٠٣ ، دراسات أدبية : ١/ ١٤١ ، موسوعة أعلام العراق : ٢/ ٢٠٩ ، شعراء الغري : ٩/ ٤٣٧ ، المنتخب : ٥٣٧ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٥٩٠ .

(٤)

حسين الصغير

«١٣٢٧ - ١٤٠١هـ»

الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ حسن ابن الشيخ شبير الصغير الخاقاني . أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الصغير» وأحد أدباء النجف الفضلاء ، درس في النجف على جملة من علمائها وتخرج من كلية الفقه وعمل مديراً لمكتبة إعدادية النجف ، كما شغل منصب سكرتير جمعية التحرير الثقافي وكان مشاركاً في الحركة الشعرية في النجف الأشرف بشعره ومقالاته .

له آثار مخطوطة منها : شروح في المنطق ، ومراحل الكفاية ، كما نشر الكثير من القصائد والمقالات في الصحافة ، وله ديوان شعر مخطوط .

توفي في النجف الأشرف .

ومن شعره قصيدة بعنوان «إلى شعب فلسطين» ألقاها في مهرجان جمعية الرابطة الأدبية الذي أقيم لنصرة فلسطين وذلك في ١٩/ ١٠/ ١٩٦٧م :

يا فلسطينُ يعيش الكبرياءُ ... يتبارى فيه «فتحٌ» و «فداءُ»

ألبطولات وما أعظمها ... حمماً تُشوى عليها الجبناءُ

زمجرتْ ترهبهم «عاصفةٌ» ... تقذف الرعبَ ، ولا يجدي النجاءُ

والنضال المرّ لا ترهبه ... في مراميه قيودٌ أو فَناءُ

زرعَ المجْد ومن أصدائهِ ... ذُعِر الغدْرُ وريعَ الدُّخلاءُ

وسقى التربة من أوْداجه ... دمهُ ، والمجد تبنيهِ الدماءُ

هاتفـــاً يا وطني لـم أبتـــعـــد عنكَ مـهـمـا طالَ بُعْـدٌ وعناءُ
أنتَ يا مُـهْـدي نشـيـدي كلمـا أشـرق الفـجـر ، ومـا جنّ المسـاءُ
أنتَ في فكري خـيـالٌ سـابحٌ وبسَـمْـعي أغنيـاتٌ وحـداءُ

* * *

يا فلسطينُ ومـا مـات الإباءُ والكفـاح الصّلب بذلٌ وعطاءُ
سنوالي الزحف مـوتاً أسـوداً وسـيـعلو في روابيكِ اللواءُ
قـد عـقـدنا العزم صـفـاً واحـداً إننا في جـولة النصـر سـواءُ
ويشـدّ الركب ركبٌ ثائرٌ ويوالي الشـهـداءَ الشـهـداءُ

* * *

يحْـسب البـاغي بأنْ يُخـضـعنا لشـروط رسـمَـتْـهـا الأقـوياءُ
خـسيءَ العـدوان إنّا أمّـةٌ تـرفض الذلّ إذا حـمّ البـلاءُ
ألفـتـوحـات سـجلٌ ناطقٌ يتـجلّى المَجْـد فـيـه والإباءُ
والضـحـايا شُـهُبٌ ناصـعـةٌ وهي للتـاريخِ في الجُلّى ضـيـاءُ

* * *

إيه يا (قـدسُ) ومـا جـفّتْ لنا عـزمـاتٌ ، لا ، ولا فلّ مـضـاءُ
ألحـفـاظ المُرّ في أعـمـاقنا لـهَبٌ يغـلي ، وثأرٌ ولقـاءُ
سيضوّي الفـجر مـهمـا عسعستْ ظُلَمٌ يعـتـم فـيـهن الفـضـاءُ

* * *

يا (حـمـاة القـدس) أين الأمناءُ وإلى أيـن وقـد ديسَ الفناءُ
حلّ فـيـهـا غـيـر أهليـهـا وقـد عـبـثتْ تنخـر فـيـهـا النزلاءُ
جُـرِحَ المَجْـدُ على أعـتـابهـا وعلى الذروة هيضَ الكبـرياءُ
قـد تمادى البَـغْي في عـدوانه واستـشـاطَ الحـقـد فـيـه والعداءُ
ومـضـى يمعـن في إرهـابـه أسـرٌ تفنى ، وتشـقى أسـراءُ
يا لَهَـوْلِ الجـرح إنّا هَاهُنا نسـمعُ الشكوى ويشـجينا النداءُ
ثم نَرْجـو من عـدوٍّ مـاكـرِ أو صـديقِ فـيـه خـبثٌ ودَهاءُ

وإذا نحن اعتمدنا غيرنا فمنَ الواضحِ أنّا بُسَطاءُ
أيحس الغير جرحاً لم يجدْ ألَماً منه ولم يطرقه داءُ
خطّةٌ في رسمها عاجزةٌ تحتمي فيها الشعوب الضعفاء
والدم المطلول ما أضعفه إن غفتْ عن واتريه الأقوياءُ

* * *

يا مساعيرَ الوغى كيف البقاءُ والعدى تفعل فينا ما تشاءُ
غرّها الطيشُ فراحتْ لا ترى ذمّة فيها تُصان الأبرياءُ
أفَنَبْقى في سكونِ واجمٍ والحِمَى نهبٌ، وأعراضٌ تساءُ

* * *

ألجيوش الكثر قد ضاقَ بها لاحبُ الدرب وأعياها الثّواءُ
وأدار العزم في طاقاتها ثورةٌ تضرى، وزحفٌ واصطلاءُ
زعم (الشّذّاذ)إنّا لم نكن نحسن الطعن وأنّا أغبياءُ
كذبوا فالحرب تدري أننا صُبَرٌ، لم يثننا عنها إلتواءُ
ما اشتكت أسيافنا من طعنة وتشكّت من أذاها البرحاءُ
حسبَ الخدعة نصراً فانتشى وعلى الخدعة قام الإعتداءُ
وسيلقى عندما تفجره ساعة الصفر، ويحمي الإلتقاءُ
مَصْرعاً يفقد فيه وعيه لم تفد فيه أقاويلٌ هراءُ

وله من قصيدة أخرى نظمها عام ١٩٥٠ م :

سمعاً (بني القدس) فهذي أنّةٌ من قلبيَ الدامي تضجّ بالعتبْ
ضاعت (فلسطين) وتلك نكبةٌ سَجَّلها التاريخ فيما قد كتَبْ
ضيمت من (القدسِ) حقوقٌ وانطوت صحائفُ الآمال من دون سبَبْ
خضنا غمار الموت في سبيلها لكنْ ويا للحيفِ فاتَنا الأرَبْ
كم صرخةٍ دوّت بآفاق لنا وما استفدنا غير موجة الصخبْ
سياسة التفريق عاشت بيننا بَذْرتُها، فيا لسوءِ المنقلبْ

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٢/ ٤١٦ . شعراء الغري : ٣/ ٢٥٧ . دراسات أدبية : ١/ ٤٣ .
معجم رجال الفكر : ٢/ ٧٢٦ . فلسطين في الشعر النجفي المعاصر : ٧٢ .

(٥)

حسين معتوق

« ١٣٣٠ - ١٤٠١هـ »

الشيخ حسين بن يوسف آل معتوق العاملي .

أحد أعلام عاملة الأجّلاء . ولد في «العباسية» إحدى قرى «صور» العاملية ، ونشأ بها ، آخذاً مقدماته العلمية عند الشيخ عبدالله دهيني في مدرسة «طير دبا» ، ثم درس عند الشيخ حسين مغنية .

هاجر إلى النجف الأشرف ودرس عند جملة من الأعلام أبرزهم الفقهاء : السيد حسين الحمامي والسيد محسن الحكيم والشيخ عبد الحميد ناجي والشيخ محمد علي الجمالي .

أوكله السيد الحكيم إلى الشام ، ثمَّ عادَ إلى بيروت وأقام في منطقة الغبيري حيث شيّد فيه مسجداً كان يصلّي فيه ويأتمَّ به الناس .

عُرف عنه الورع والتقى والصراحة في قول ما يعتقده حقّاً ، وتنقل عنه في ذلك حكايات تدل على صلابة إيمانه وقوّة شخصيّته الدينية . وما زال الناس في بيروت يذكرون له المواقف الصريحة الكثيرة ، ومن هنا فإن الناس تلهج بذكره لورعه وتقواه حتى بعد مرور عشرين سنة على وفاته ، فما سمعت أحداً هنا في بيروت أو في بلاد عاملة إلا ويذكره بإكبار وإعجاب ، ولعله هو والشيخ محمد حسن القبيسي كانا لزهدهما وورعهما وتقاهما وصراحتهما آخر منْ شهدتهم بيروت بهذه الصفات الدينية العالية .

له مؤلفات عدّة ، وقد طبع له :

- منهج الدعوات .

ـ المرجعية الدينية عند الشيعة الإمامية .

كتب الشيخ حسين معتوق الشعر أيام شبابه ، ويبدو أنه انصرف عنه بعد ذلك ، والغريب أنني سألت أحد أبنائه ، عن شعر الشيخ فلم يكن لهم علم بذلك . ولكنني وجدت شعره الآتي قد نشره المؤرخ السيد حسن السيد محسن الأمين في مستدركاته على الأعيان .

توفي الشيخ في بيروت ، ودفن في حسينية الغبيري .

ومن شعره :

(أمن العدل أنهم يوم بانوا أيقضوا جفني الجريحَ وناموا)
روّعوني وما رعوا لي ذماماً في نواهمْ ، وللمحبّ ذِمامُ
تركوا مهجتي تذوب وقلبي مِلْؤُهُ لوعةٌ بهمْ وغرام
لا عليهم فهم هنا بفؤادي حيث كانوا ، ترحّلوا أمْ أقاموا
وحّد الحبّ بيننا فغدونا روح حبٍّ تضمّها أجسام
لا نبالي بما جنته الليالي وأتتْ فيه بيننا الأيّام
وإذا صحّ في النفوس ودادٌ فسواءٌ ترحّلٌ ومقام
وإذا خالط الودادَ رياءٌ فعلى الحبّ والودادِ السلام
خسرتْ صفقةُ المحبِّ إذا ما لعبتْ في وفائهِ الأوهام
تارة يحكم الولاءُ ، وأخرى تفصم الودّ في يدَيْه سهام
يا أحبّاي قدْ طوينا عتاباً ليس تستطيعُ نشرَه الأقلام
وكتمنا عن المسامع لوماً حذَراً أن تذيعَهُ اللّوام
وحفظنا لكم حقوقَ إخاءٍ وكذا تحفظ الحقوقَ الكرام

وله :

هيهات أنْ يتسلّى القلبُ بَعدكُمُ والبُعْدُ يقدحُ أزنادَ الأسى فيهِ
إنّ مالَ للصبر عنكم لحظة بَعَثتْ ذكراكُمُ لوعة الأشواق تُوريهِ
خطّ الغرام لكمْ فيه سطور صَفاً فأنتُمُ حيث كنتمْ في محانيهِ
دروس حبّ قرأناها على صِغَرٍ والحبُّ مرآتُهُ أفكار قاريهِ

إذا نسيمٌ سرى مِن نحوكمْ صَعَدَتْ أنفاسُ أحشائنا الحرّى تُحيِّيهِ
يحلو لنا ذكركم ما مرَّ ذكركُمُ فألسنُ الحبِّ لا تنفكّ ترويهِ
نظلّ فيكمْ حيارى ، لا يجفّ لنا دمعٌ ترقرقُهُ الذكرى وتُجريهِ
لولا تعلّلنا في قربكم زَمَناً قضى علينا النّوى ما بينَ أيْديهِ
يا جيرةَ الحيِّ هل بعد الفراق لقاً يفوز كل محبٍّ في أمانيهِ
نَسيتُمُ حينَ كان الحبُّ يجمعُنا في جانب الحيِّ من شرقيِّ واديهِ
حيثُ الهزارُ يغنّينا فيطربنا بينَ الأزاهير في أحلى أغانيهِ
وأكؤس الرّاح تُجلى بيننا عَلَناً في كفِّ أهيفَ يحكيها وتحكيهِ
ننظّم الشِّعْرَ في أسلاكه دُرَراً تجلو ظلام الأسى عَنّا دراريهِ
ما أبدع الشعر لو ألفاظُهُ عَذُبتْ وما أحَيْلاهُ لوْ رقّتْ معانيهِ
يدقُ في القلبِ ناقوس السرور إذا ما أتقنتْ صنعهُ أفكار مُنْشيهِ
. . . إلخ

وله :

أكلّف نفسي عنكمُ صبرَ ساعة فتأبى ويأبى حبُّها وغرامُها
وكيف تطيق الصبر عنكم وأنتمُ لعمركمُ دون الأنام مرامها
محا البين منها أسطر الصّبر فاغتدى لظى وجدها فيكم يشبّ ضرامها
تهيم بكمْ في كلّ آن ولحظة ويعذب فيكم وجدها وهيامها
على أيِّ حال أنتمُ غايَةٌ لها أصين لديكم أمْ أضيع ذمامها
إذا سكنتْ كنتم قبالة فكرها وفيكم إذا فاهت يطيب كلامها
تناهت لكم وداً وفيكم صبابةً فهيهات فيكم أن يفيد ملامها
بما بيننا من خلّة أو مودّة تراءوا لعيني كي يلذّ منامها
رعى الله أوقات اللقاء فليتها مدى العمر والأيّام كان دوامها

وله :

ما حُمرة قد بدت في الكأس صافية ألذّ للمرء مِن شعرٍ ينضّدُهُ
ما نسمة قد سَرَتْ بالطيب نافحة أرقّ منه لديه حين ينشده

لا يفعل الشعر بالألباب فعلته ... يبقى الأديب بلا لبٍّ يردده
والشاعر الفذّ مَن فاضتْ قريحتهُ ... فجاء بالشعر سهلاً لا يعقّده
يكاد يفهمه مَن ليس يفهمه ... حتى يخال إذا ما جاء يوجده
تكاد أبياتهُ مِن فرط رقّتها ... تقيم قارئها قهراً وتقعده

من مصادز دراسته :

مستدركات الأعيان : ١/ ٢٩ ، ٢/ ٩٣ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٢٢٤ ، المنتخب : ١٤٣ ، مجلة العرفان : ٢٣/ ٣٠ .

(٦)
عبد المطلب الحيدري

«١٣٢٥ - ١٤٠١»

السيد عبد المطلب ابن السيد محسن الحيدري الحسني الكاظمي .

أحد أعلام أسرته الكريمة وأحد علماء وأدباء الكاظمية الفضلاء ، ولد في سامراء ـ حيث كان والده يقيم فيها لغرض الدراسة آنذاك ـ ثمَّ عاد معه إلى الكاظمية بعد ذلك ، فأخذ العلم عن جماعة من العلماء في مدرسة الشيخ الخالصي ومنهم والدهُ الذي كان يشرف على هذه المدرسة والسيد جواد الصدر والميرزاعلي الزنجاني وغيرهم .

هاجر إلى النجف الأشرف عام ١٣٤٨ هـ فحضر عند حملة من الفضلاء والفقهاء أبرزهم : السيد أحمد الحيدري والسيد حيدر الصّدر والسيد الخوئي والسيد الحمامي والشيخ عبد الرسول الجواهري والشيخ محمد علي الجمالي والميرزا النائيني والسيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ عبد الله المامقانيّ والشيخ محمد رضا آل ياسين .

عادَ السيد إلى بغداد عام ١٣٥٧ هـ كعالم دينيّ ووكيل عن مراجع النجف الأشرف ، فقام بأداء وظائفه ومهامه الشرعية في منطقة الكرادة الشرقية في بغداد ، ومن مآثره سعيه في إنشاء حسينية الزوية وحسينية الكرادة الشرقية (ألبو جمعة) مع جمع من أهالي المنطقة المؤمنين ، ولقد كان لنشاطاته أثرها في بناء الأجيال دينياً وإيمانياً هناك ، فقد كان كثير النشاط دؤوب الحركة ، ومن ذلك إلقاؤه المحاضرات التوجيهية الدينية من دار الإذاعة العراقية ما بين عام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ م كل يوم أربعاء .

صدرت الإرادة الملكية بتعيينه قاضياً ولكنه رفض قبول هذا المنصب

رغم حاجته المادّية .

للسيد عبد المطلب جملة من المؤلفات ما تزال مخطوطة هي :

- الإمام السابع .
- حديث الأربعاء .
- الفصول في علم الأصول .
- سلسلة دروس في التربية الإسلامية .
- آيات وعِبَر .
- مجموعة شعرية .
- مجموعة المحاضرات الدينية .

كان شاعراً أديباً ، كتب الشعر في مناسبات وأغراض عديدة ، وقد كان يشارك في بعض المناسبات بإلقاء قصائده .

توفي في الكرادة ودفن في الكاظمية وقد رثاه بعض الشعراء .

ومن شعره هذه القصيدة التي أذيعت من إذاعة بغداد لمناسبة المولد النبوي سنة ١٣٥٧ هـ :

لله سـرٌ وراء الغـيب مُـحـتـجبُ ... وفـيـه تُقـضى لأرباب النُهى الأربُ
وقـد أفـاضت به صـفـواً عنايتـه ... إلى البـرية فـانشـقت له الحـجبُ
وأشـرق الكون بالأنوار مُـبتـهـجاً ... وأينع الربعُ وانجـابت به الكُرُبُ
بخاتم الرسل قـد زين الوجـود فـفي ... مـولوده المجـد كل المجـد مكتـسبُ
والناس ذكـراه مـا زالت تقـيم لهـا ... مـحـافـلاً مـا توالت بعـده الحـقبُ
عظيمُ شـأنٍ لو انّ الكائنات به ... تحفى جـمـيعـاً لما قـامت بما يجبُ
يسـمـو به خُلق مـا ناله بشـر ... قـدماً ويعـرجُ فـيـه للعُلى نسبُ
أيا نـبـيـاً بك الناس اهتـدوا وإلى ... عـزّ الشـريعـةِ بعـد الذلّة انجـذبوا
وأنك الآية الكبـرى التي ظهـرت ... يزفـهـّا للمـعـالي جـحـَفل لجبُ
أكـبـر بمحكم آيات أتيت بهـا ... في الحق تنصـرها الأقـلام والقـضبُ

جئت الجزيرة والأهواء ضاربة رواقها فوقها والشعب منشعبُ
والعدلُ مستترٌ والظلمُ منتشرٌ والبغيُ منتصرٌ والفيءُ مغتصبُ
والرشدُ منصدع والغيّ مُتّبعٌ والحقُ مضطهدٌ والرأي مضطربُ
وللدماء ثياب فوقها نسجت وللظلال عليها والعمى طنبُ
والرأس ما زال مرؤوساً بها أبداً وقد ترأس في أبنائها الذّنبُ
أنقذتها من حضيض الجهل حين غفت وهَبَّ من حنق في جوّها اللهبُ
وضعتها فوق عرش السلم فانتعشت وكان قد عمّ في أرجائها العطبُ
سقيتها وهي ظمأى مترعاً قدحاً من الهداية وهو البارد العذبُ
أخرست بالذكر أبطال البلاغة مذ أمسى لَكَ العزّ والتفضيل والغلبُ
فذاهلاً بان فيه ذو الحجى أرقاً وحائراً ضلَّ فيه المقول الذربُ
راموا مباراته جهلاً وقد قدموا ضناً بأنّهُمُ من نيله قربوا
وأجمعوا أمرهم في موعد لهم فعاد كلّ ومنه اللبّ مُستَلبُ
هي الحقائق في أسمى مراتبها كالشمس لم تُخفِ منها نورها السحبُ
بيض نواصع من هالاتها سطعت ولم تشبهنَّ أوهام ولا ريبُ
واختارك الله علماً في رسالته وللرسالة خير الخلق ينتخبُ
دين المساواة والتوحيد جئت به وبَشّرت ـ قبل أن تأتي ـ به الكتبُ
صدعت بالأمر تدعوهم لرشدهمُ في وثبةٍ كنت فيها الليث إذ يَثِبُ
دعوك فيهم أميناً صادقاً وهُمُ من النبوّة عن تصديقها نكبوا
وراقهم منك حلم راجحٌ وتقىً والعلم والفضل والأخلاق والأدب
إن أدهشوا بك من خلق فلا عجب ففي جميع معاني شخصك العجبُ
وكانت العرب أشتاتاً وبينهمُ نار العداوة والبغضاء تلتهبُ
بعض لبعض إذا ما مسَّهُ شغُلٌ يدنوا إليه ولكن قلبه يجبُ
كانوا ولكن سكارى جاهليتهم كأنهم من دم العنقود قد شربوا
وعاكفين على الأصنام ما برحوا وهم وما عبدوه في لَظى حصبُ
راموا بك السوء مذ ساءت سريرتهمْ وخاسئين إلى أهليهم انقلبوا

قـاومـتـهـم كل جَـبّـارٍ ورفـعـتـه لم يثن عـزمك لا خـوف ولا رهب
حـاولت ذكـر مـزاياك التي عظمت فـشف جسـمي عن إدراكـهـا الطلبُ
وكيف أحصي خصالاً أنت صاحبها ودون أيسـرهن الشـعـر والخطبُ

وله في رثاء الميرزا حسين النائيني :

أيّ الكوارث زلزلت ذاك الحـمى أم أي خطب قـد ألمّ فـألّما
أم أيّ دهيـاء بخـيـر عـصـابة نزلت فـأفـجـعت الحطيم وزمـزما
أم أيّ طـائـرة بـأنـحـس طـالـع طرقـتك ناعـبـة فكانت أشـأمـا
أم أيّ عـادية تفـاقـم وقـعـهـا أم أيّ غـائلة دهت قَـمَـرَ السَّـمـا

ومنها :

من للأصـول يكون حـارس حـوضـه والفـقـه من يسمـو به أسـمى سـمـا
مـن ذا يـكـون منـار حق لـلهـدى من ذا يكون لشـرعـة الهـادي فـمـا
تلك العلوم تعج باسم عليـمـهـا تنعـاه إذ كـان الأبرّ الأعلـمـا
تلك المعـاهد بعـده قـد أقـفـرت جـمـعـاء إذ عـدمت لديها الأنعُـمـا
تلك المآثر خـالدات بعـده سارت فضاهت في الدياجي الأنجما
كـم طوّق الأيـام غُـرّ مناقـب كـانت لمن رام المعـالي سُلّمـا
كم حلّ مـشكلة وأبرز غـامـضـاً وأمـاط عنه نقـاب مـا قـد أبهـمـا
مـا أعـضلت عند امرئ من حـاجة إلا وإيّاه بـهـا قـد يمّـمـا
شـرف العلوم وحـسـبـه شـرفـاً له كل الكمـال إلى عـلاه قـد انتـمـا
هـيـهـات أن يلد الزمـان نظيـره إن الزمـان بمثله قـد أُعـقـمـا
هـيـهـات ترقى عـبـرة من ناظر أو ينطفي مـا في الحشـاشـة أُضرمـا
عـزّ البـيـان لهـول مـا قـد نابه وكـفى المؤبّنُ فـيـه أن يتلعـثـمـا

وله في رثاء الإمام الحسين السبط (ع) :

سـار إلى الطف سليل الهـدى وقـد أبى إلا الردى مـوردا
سـار على اسم الله في مـوكب يطوي الفـيـافي فـدفـدا فـدفـدا
جلـله نـور من الـوحي قـد شـعّ لمـن أتـهـم أو أنجـدا

في فـتـيـة من هاشم قد أبت يومـاً على الضيم بأن تعـقـدا
سمت بهـا نحو العلى أنفسٌ جـاز ذراها في العلى الفـرقدا
فخض غمار الحرب فيها فذا حادي الإبا والعز فيها حدا
فـهـذه البيد تمنت لها من قبس الركب ترى مشهدا
وهذه سمر القنا للقا من فوقها طير الوغى غرّدا
وهذه آيات بيض الظِبا وضّاحة يرنّ منها الصدى
وهذه الأنباء عن حيدر فـارو لنا من متنها المسندا
يا كعبة الوفّاد يا منهل الوراد في الكون وبحر الندى
وكوفة الجند امتطت غيّهـا وجردت صمصامها المغمدا
تحشدت تطلب أوتارها وتبتغي من هاشم موردا
سدت قفار البيدا أجنادها وطبَّقتْ بالغيّ رحب المدى
فـيـاله من حادث غاشم عـاد به تاريخها أسودا
ويا لها من وقعة ألبست من الأسى جسم العُلى مجسدا
ويا لها من وقعة زلزلت ما قد بنى المختار أو شيّدا
يا وقعة الطفِّ ويا هولها من وقعة دكَّتْ صروح الهدى
عزّ على كنز الهدى أن يرى ريحانه بين الظبا مفردا
عزّ عليه أن يرى سبطه فرداً يدير الطرف مستنجدا
عزّ عليه أن يرى جسمه مضرَّجاً شِلواً سليب الرِّدا
عزّ عليه أن يرى زينباً (تدعو بصوت يصدع الجلمدا)
تهتف بالسادات من هاشم ولم تجد من هاشم مُنجِدا
تدعوهُمُ: هذي بنات الهدى سارت على العيس بأيدي العدا

وله في رثاء الشيخ محمد جواد البلاغي المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ:

في كل نفس للحمام سبيل ولكل عود في الحقول ذبول
وبكل عام للفناء كتائب تقضي بها أمم ويفنى جيل
حكم القضاء فلا مردّ لحكمه فينا وليس لأمره تبديل

والأمـــر أبرم والمنيّـــة أنشـــبت أظفــــارها والعــــاملون قليل
غــادرتنا وجــلال شــخـصِكَ خــالد فـــينا وقـــولك عندنا تنزيل
إن لم يطل بك عـهدنا في عـصرنا فـــعليك أيام البكا ســـتطول
قــد شــيّـعـوك بموكب في ســادة مـــا بارحـــتـــهـــا رنّة وعـــويل
والشـمس قـاربت المغيب ظهـيرة والبــدرُ بعـــدك قــد عــراه أُفــول
خطب ألـمّ وفـــادحٌ دهـمَ الورى كـــادت له شم الجـــبـــال تزول
قـد أقـبروك ضـحىً ولَـمَّا يعلمـوا بثـــراك أُقـــبـــر مـــوطنٌ وقـــبـــيل
إلخ . . .

من مصادر دراسته :

مجلة الموسم : (العددان ٢٣ ، ٢٤/ السنة ١٩٩٥ ـ ١٩٩٦) : ٤٦١ .

(٧)
مسلم الحلّي

«١٣٣٤ - ١٤٠١»

السيد مسلم ابن السيد حمود بن ناصر بن حسين بن علي آل العالم الحسيني الحلّي .

أحد العلماء الأجلاّء والأدباء والكتاب الفضلاء . ولد في الحلة وأخذ بها عن والده الذي كان من العلماء ، ثمَّ انتقل إلى النجف الأشرف وجدّ في تحصيل العلوم والمعارف ، ومن أبرز أساتذته الفقهاء : الشيخ محمد حسين الأصفهاني والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الذي أجازه إجازة اجتهاد ، والسيد محسن الحكيم والسيد حسين الجمامي والشيخ مرتضى الطالقاني .

عيّن مدرساً في «مدرسة الإمام كاشف الغطاء» ثمّ وجّهه السيد أبو الحسن الأصفهاني إلى الكاظمية . ثمَّ سكن بغداد وأسس بها «جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية» وصار مدير مدرستها الدينية .

عاد إلى النجف ثانية مواصلاً جهوده العلمية فكان من الأساتذة الأفاضل ، درَّس السطوح ثم الخارج ، وقد تخرج عليه بعض الأعلام ، فضلاً عن إمامة الجماعة وإلقاء المحاضرات ونشر البحوث والقصائد في الصحافة .

له آثار عديدة طبع بعضها ، ومنها :

- محاضرات في أصول العقائد .
- الأصول الاعتقادية في الإسلام .
- كتاب الزكاة
- كتاب الصوم .

- بلوغ الغاية في شرح الكفاية
- مناظرة مع الماديين .
- اشتراكية أبي ذر .
- المسائل في شرح الرسائل للشيخ الأنصاري . . وغيرها .

كان شاعراً أديباً ومن شعره هذه القصيدة بعنوان «دروس تضحية» في رثاء سيد الشهداء (ع) :

إن أقعد العجز عن نيل المنى قدمي ... فلي من العز ما تقوى به هممي
ولي من المجد ما لو استرق به ... شهب السماء لأضحت كلها خدمي
أبائي الغر من عادت مآثرهم ... محمودة الذكر تروى من فم لفم
هم أوضحوا النهج حيث الناس تغمرها ... وحشية الجهل لم تعرف سوى الصنم
فقوّموها بمعوجٍ ومعتدل ... بالأسمر اللدن والهندية الخذم
والرمح أقوم تعديلاً لذي عوج ... والسيف أحسن تدبيراً من القلم
أما ومجدهم السامي وجودهم الطـامي وذاك لعمري أعظم القسم
إني سأنظمها بيضاء ناصعة ... جوامعاً لجميل الذكر والحكم
ذا مستهل دموعي استهل به ... نطقي وفي زفرات الوجد مختتمي
وتلك نفثة مصدور قذفت بها ... ومن كلوم فؤادي أفرغت كلمي
أو هذه زفراتي نظمت كلماً ... مُذ أخرس الوجد مني مقولي وفمي
أنا الثكول فلا وجدي بمنقطع ... كلا وذا دم دمعي غير منصرم
دماء قومي في رغم العلى ذهبت ... هدراً وظلماً ولم يُثأر لها بدم
ذا سبط طه وشبل الطهر حيدرة ... وسيد الخلق من عرب ومن عجم
عن منهج الحق ما زلّت له قدم ... وكان أفضل من يمشي على قدم
سبط النبي أمان الملتجين به ... وليس يأمن في ملجى ولا حرم
من دافع الصل قسراً عن مواطنه ... ومن تطرق ليث الغاب في الأجم
خلت أمية عن رشد فما حفظت ... عهد النبوة في قربى ولا رحم
هذا المحرم كم في يومه انتهكت ... محارم الله في أيّامه الحرم

قد سامت الشهم أن يعطي يداً بيد والشهم يأبى حياة الذل عن شمم
وهكذا ذو الابا يأبى الأباء له إلا الردى أو حياة العز والكرم
ياابن النبي ومن للعز كان أباً ويا ربيب الإبا والمجد والشيم
إن يمض حقك مغدوراً ومهتضماً فقد قضيت بعز غير مهتضم
لقد مضيت وقد خلفتها مُثلاً بقين فينا مثال العز والعظم
دروس تضحية للمؤمنين بها إذا مضت أمم تلقى إلى أمم
شددت للدين أزراً غير منقطع وشدت للدين ركناً غير منهدم
يا آل هاشم هذي نفثة نفثت من واغر الصدر دامي القلب محتدم
لا أنت للحرب لا للضرب إن ألفت أسيافك الغمد ، لا للسيف لا العلم
لا عذر إن لم تشيموا من سيوفكم ذبابها ، بدل الأغماد في القمم
هذي عقائل بيت الوحي قد حملت بعد التخدر فوق الأنيق الرسم
وذاك ثغر ابن بنت الوحي تنكثه بالخيزرانة ظلماً كف منتقم
فلتقبضنّ لويٌّ كفها أسفاً ولا ترى اليوم فهر ثغر مبتسم

***

حُمَّ القضاء فسار عجلان الخطى لتغوص فيه سهام كل مُراء
ويكون قرباناً لملك واسع ينمو ويزهر في حمى الخلفاء
منعوه من وِرْد المياه فعبَّها وصحابه ممزوجة بدماء
يا ويح زرعةَ أيَ يُسرى قدَّ منْ سمْحٍ تحلّى باليد البيضاء
يا ويح شمر أي رأس جزَّ من مستأثر بصدارة الرؤساء
ويح الخيول وطئن جثة فارس إن يعلهنَّ يجلهن في خُيلاء
ويح الأكف شققن ستر خبائه ورجعن في برد وحلي نساء
ويح السياسة والمطامع والقلى ماذا تورث من أذىً وبلاء
تحظى ببغيتها وتخلفُ بعدها ما شئت من ثأرٍ ومن بغضاء
غرست بأهليها السخائم فارتوت بدم الحسين مغارس البغضاء

***

يا كــربلاء ســقــيت أرضك من دم   طهـــــر أحـــــال ثراك كـنز ثراء
مـهـمـا بلغت من الملاحـة فـالجـشي   يكسو ملامح حسنك الوضّاءذكرى
إن تنشـدي السلوان فـالتـمـسـيـه في   الحـــسين وآلـه الشــــرفـــــاء

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٣٠١ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٤٤٨ ، المنتخب : ٦٥٢ ، مجلة الموسم : (العدد ١٣ ، السنة ١٤١٣هـ) : ٣١٨ .

(٨)
محمد حسين الزَّين

«١٣١٦ - ١٤٠٢»

الشيخ محمد حسين ابن الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ حسين آل زين الدين العاملي . أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد علماء عاملة وأدبائها الفضلاء . ولد في النجف الأشرف وسافر مع والده إلى جبشيت عام ١٣٢٥ ثمَّ عاد إليها عام ١٣٣٧ هـ بعد أن درس في عاملة على والده وفي مدرسة النبطية التي تخرج منها . وفي النجف حضر حلقات بحث الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ـ الذي كان كثير الاعتماد عليه وعلى السيد حسين الحمّامي والسيد جمال الدين الكلبايكاني ، ثمَّ عادَ إلى عاملة ، وواصل جهوده العلمية في التأليف والنشر ، فضلاً عن قيامه بوظائفه كمرشد دينيٍّ ، مِن إقامة صلاة الجماعة وما إلى ذلك حتى وفاته .

كان شاعراً أديباً كاتباً مؤلفاً ، نشر بعض مقالاته وقصائده في الصحافة ، كما نشر بعض كتبه ، ومن نتاجاته :

- الشيعة في التاريخ .
- نظرات في الفقه .
- شرح العروة الوثقى .
- من قضايا الإسلام .
- توضيح الأصول اللفظية .

ومن شعره قوله من قصيدة نظمها يوم وداع أولاده ببغداد حينما أرسلهم للاصطياف في جنوب لبنان :

عاكستني الأيام فور شبابي ورمتني بأعظم النكبات
وطغت عصبة عليَّ جهاراً فكفاني الإله شرَّ الطغاة
كنت قبل الوداع أيوب صبر أتلقى الخطوب بالبسمات
لكن الذكريات أوهت فؤادي وأذالت دموعي القانيات
وأبادت صبري الجميل واذوت بسمة الثغر في جوى الآهات
يا صباح الإثنين سئت صباحاً لم أعذَّب عذابه في حياتي
فتَّ فيك الوداع حبة قلبي وأذاب العيون كالشمعات
وأحال الضياء فيك ظلاماً ويل عيني من حالك الظلمات
كيف تحيا يا جسم من غير قلب أو ترى كائناً من الكائنات
أو تطيق الكلام في ساعة البين وقد جفّ منك ماء اللهات
لوعتني من قبل ذكرى (أمير) وإلى اليوم تبعث الحسرات
هي أوحت إليّ هذي القوافي لأبث الأشواق والعاطفات
لست أنسى (الحليم) هبّ صباحاً يتبارى مع تربه بالكرات
ينشد الشعر في الحماس ويحكي قصصاً في الحياة مبتكرات
يطفح البشر في الجبين وتبدو للذكاء الفطري شتّى السِّمات
لست أنسى بُنيّتي وهي تلعب في الدار لعبة الظبيات
وأخاها (محمداً) كاظم الغيظ وسيم المحيا جميل الصفات
كيف أسلوكم جميعاً وأنتم نصب عينيّ دائم الأوقات
جمع الله شملنا عن قريب في جوار الوصيٍّ خير الهداة
نفس طه وصهره وأخوه ومفدّيه في وغى الغزوات

وله من قصيدة يرثي بها والده :

ما قلت في عمري قصيد رثاءِ حتى فُجعت بخيرة الآباء
وفقدت شخصك وهو نور هداية للدين للأدباء للفقهاء
للعلم للتقوى لإصلاح الورى للزهد في الدنيا بغير رياء
هذي الجموع تنوح نوحة ثاكل وتصعِّد الزفرات في الأحشاء

والحفل محتشد بنخبة عامل ترثيك بالتمجيد والإطراء
علمت بأنك كنت فيها مفرداً من أنزه العباد والصلحاء
ألعلم والأدب الرفيع تراثه ومحاسن الأخلاق والآراء
والشعر ينظمه جمالاً أو هدى لا للدراهم أو رضى الزعماء
والإجتهاد الحق يسطع نوره في معضلات الحكم والإفتاء
قد نال غايته بثاقب رأيه ونهاه لا بوساطة الوسطاء
ما الاجتهاد الحق إلا نعمة لا تُشترى بإجازة العلماء
كم معشر غُرّوا بها فتصدروا مع جهلهم يفتون بالأهواء

***

أبكيك يا أبتاه أم أبكي على نفسي الفجية أم على الفقراء؟
فقد الفقير صلاتك الكبرى كما فقد البشاشة منك في البلواء
وفقدت عطفك وهو روض سعادتي وعدمت رأيك وهو سرّ علائي
لا تبرح الذكرى تُبغّضني الكرى في الليل والإصباح والإمساء
تنسلّ للخطب الجسيم حشاشتي فتفيض من عيني عيون دماء
علّمتني الصبر الجميل كأنما كنت العليم بقسوة الارزاء
وغرست في نفسي الإباء كأنما كنت الخبير بثورة الشحناء

وله ـ وقد نظمها في إحدى بساتين بحر النجف عام ١٣٤٥ هـ أيام الربيع ـ قوله :

ما أحيلى الروض والطلّ على نبته المخضرّ أضحى دُررا
ما أحيلى الروض والطير على غصنه المياس أنساً زمراً
عانق الزنبق أغصان الأقاح وانحنى السرو يشم العنبرا
يا بنفسي الورد مذ كف الصبا لطمت خديّه حتى انتشرا

وله مودعاً ولده عبد الأمير عام ١٣٥٣ هـ عندما رجع إلى جبل عامل وعنوانها (لا كنت يا يوم الفراق) :

يوم الفراق لأنت أعظم محنة تدع الصبور على البلا متململا

تأتي على الشمل المجمّع خلسة فيبيت محترق الحشاشة ناحلا
وتذوّب الزفرات فلذة كبده فتذيلها في مقلتيه جدولا
لا كنت يا يوم الفراق ففيك قد فارقت أحسن زينتيَّ وأجملا
(عبد الأمير) وكنت أول زهرة عبقت لديّ وفي فراقي أوّلا
مهما نسيت من الأمور فإنني لم أنس مشيك باسما متهللا
تبغي الركوب مع الرفاق محاذراً أن لا يكون بك التأهّب كاملا
فرح برحلتك الجميلة لا ترى أن الفراق سقى أباك الحنضلا
ودعاه للتوديع قسراً فانحنى كالقوس يلثم وجنتيك مقبِّلا
لكنه حبس الدموع بجهده كي لا تخدش وجنتاك وتذبلا
يا ساعة التوديع قد أودعت في الـ أحشاء جمراً حرّه أن يحملا
لم يكفها حرّ العراق ولهبه حق أتى حرّ الفراق مُكمِّلا

وله عندما سمع بإعلان الحكومة عن سن قانون «من أين لك هذا» قال :

حاكم العهد نكثت العهد لا تخشى أثاما
ورشفت الدم من أود اجنا جاما فجاما
أشفيت الغل أم هل نلت في الحكم المراما
كنت قبل العهد لاتملك جاهاً وخطاما
ونراك اليوم أثرانا وأسمانا مقاما
أمن الراتب هذا وهو لا يكفي الندامى

وله وعنوانها (أفضلية العلماء) :

هذي حماة الدين والأوطان يا مجد عاملة الرفيع الشان
نهضت لتنشر فيك غر مآثر كادت تكون بمعرض النسيان
وتردّ للأوطان سالف عزها وتذود عنها غائل الطغيان
نهضت ورائدها الهدية للألى أمراؤهم ورعاتهم سيّان

لا يحـــســنون من العـلوم دراية غــيــر الشــقــاق المحض والهــذيان
ومـشت بنور العلم توضح نـهـجـهـم والـنـور نـور الـعـلـم لا الـنـيـــران
وتـبـين أنّ الـعـلـم فـــرض واجب لا فـــرق بين الـشـيـب والـشـبـان
وتجـــد في إعـــلاء صـــرح تنجلي فـــيــه الـقـلـوب بـنـيــر الـعــرفـان

***

يا مـجـد عـامل كنت في أفق العلى بدراً يـنيـــر الكون باللمـــعـــان
مـاذا عـراك وقـد عـهـدتك كـامـلاً حـتى اعـتـديت تحـدّ بالنقـصـان
أنظرت للأوطان كـيف سـراتهـا يفـنون طول العـمـر بالشنان
أنظرت للأوطان كـيف فـتـاتهـا خلعت حـجـاب الصـون والإيمان
تخـتـال في حلل الدمقس خـلاعـة وتلوح للأغـرار به (الجـزدان) [كـذا]
كـيف الصـلاح لأمـة صلحـاؤها كل يحـاذر من صـلاح الثـاني
كـيف الصـلاح لأمـة كـرمـاؤها لم تدر أين مـواضع الإحـسـان
كـيف الصـلاح لأمـة وقلوبهـا طويت على الأحـقـاد والأضـغـان
كـيف الصـلاح لأمـة أبناؤها في كـل صـنف منهـم ضـدان
لا تصلح الأمم الضـعـيفـة شـأنهـا حـتى يسـود العلم في الأوطان
ألـعـلـمُ لـلأوطـان أعـظـم ثـروة فـيـهـا تقـام دعـائم العـمـران
ويصـون حـوزتهـا ويحـرس نشـأها ويشـيـد منهـا واهي الأركـان

***

أفـضـيلة العلمـاء تلك بلادكم تشكو وتصـفق صـفـقـة الخـسـران
وتحن للعـصـرين ، عـصـر (مـحـمـد) ووليـده عـصـر (الشـهـيـد الثـاني)
حـيث المعـاهد بالعلوم أواهلٌ والعـصـر عـصـر تناضل وطعـان
وتذيل للسـبـعين من أبنائهـا دمـعـاً كـصـوب العـارض الهـتـان
تبكي الأباة المخلصين لشـعـبـهـم ولقـومـهـم في السـرِّ والإعـلان
ألبـاذلين نفـوسـهـم ونفـيـسـهـم في نـهـضـة الفـتـيـات والفـتـيـان
تبكي الهـداة العـاملين بعلمـهـم وعن الحـقـيـقـة مـا ثناهم ثان

***

هذي البـلاد شـبـابهـا وكـهـولهـا نظـرت إليـكـم نـظـرة الظـمـــآن
تتـــرقب الإصـــلاح مـــذعنة لما تتـــوســمـــون بهـــا من الإحـــســـان
ألله إن خـــيَّـــبـــتمُ آمـــالهـــا من هفـــوة مـــا أن جناهـا جـــان
فـتـداركـوهـا فـرصـة من قـبل أن يســتـدرك التـأريخ قـول الشـاني

وقوله مستنهضاً قومه :

قـم يا ابـن عـامـل للنزال أمـا ترى أمَمَ الأنام تجـــول فـي الميـــدان
يتـســابق الشـرقيّ والغـربيّ في طلـب العلى والســبق حظُّ الثـاني
من حـيـث هذا قـد أضـاء بعلمـه سُـبَـلاً وذاك يسـيـر كـالحـيـران
لا يهـتـدي والشـمس فـوقَ ربوعـه مـا دام داجي الجـهـل والخـذلان
قم وٱبْنِ للأوطان صـرحـاً مـحكمـاً يســمـو برفـعـتـه على كـيـوان

من مصادر دراسته :

الذريعـة : ١٤/ ٢٧٣ . شـهـداء الفـضيلة : ٢٧١ . نقبـاء البشر : ٢/ ٥٩٩ . شـعـراء الغري : ٨/ ٢١٩ . معجم رجال الفكر : ٦٥٠ . المنتخب : ٤٦٤ .

(٩)

عبد الرزاق محي الدين

«١٣٢٦ - ١٤٠٣»

(الشيخ) الدكتور عبد الرزاق ابن الشيخ أمان ابن الشيخ جواد ابن الشيخ علي ابن الشيخ قاسم آل محي الدين .

أحد أعلام أسرته الكريمة وأحد أعلام السياسة والأدب والفكر ، ولد في النجف الأشرف ، وأخذ علومه ومعارفه عن جملة من أساتذة الحوزة العلمية في عصره كالشيخ مهدي الحجار والشيخ محمد تقي آل صادق والسيد باقر الشخص والشيخ قاسم محي الدين ، وتخرج على السيد حسين الحمامي وغيره .

انتخب عضواً في البعثة العراقية إلى «دار العلوم العليا» بالقاهرة بناءاً على رغبة الشيخ محمد رضا الشبيبي الذي كان آنذاك وزيراً للمعارف فدرس هناك ثم عاد إلى العراق ليعمل مدرساً في دار المعلمين الابتدائية لعدة سنوات عاد بعدها إلى القاهرة ليحصل في ١٣٦٧ هـ على شهادة الماجستير عن موضوعه : «أبو حيان التوحيدي سيرته وآثاره» لينال بعدها شهادة الدكتوراه عن أطروحته : «أدب المرتضى من سيرته وآثاره» .

كان الدكتور عبد الرزاق محي الدين من شخصيات العراق والعرب الكبيرة ، عمل جاهداً في الحياة السياسية وتعرّض للاعتقال غير مرّة ، وقد تولّى بعد ذلك عدّة مناصب إدارية عالية في الدولة ومنها أنّه صار وزيراً للوحدة ، أي : الوحدة بين العراق وسورية ومصر (الجمهورية المتحدة) ، كما تولّى منصب الأمين العام للقيادة السياسية بين الجمهورية العراقيّة والجمهورية العربية المتحدة (مصر) .

أما على المستوى العلمي ، فقد كان أستاذاً في جامعات العراق ، ورئيساً للمجمع العلمي العراقيّ وعضواً للمجامع العلمية في القاهرة ودمشق والأردن .

كان شاعراً أديباً بارزاً ، أسهم في تأسيس الرابطة الأدبية في النجف ، وشارك بأدبه وشعره ومقالاته وكتبه في الحياة الثقافية في العراق وخارجه ، وكان له حضور مهمّ وفاعل في المناسبات التي اشترك بها ، وكان معبّراً في شعره عن الكثير من القيم والآراء التي آمن بها ، وربما فُهِمَتْ من بعض شعره وكتاباته أمور روّج لها بعض المخالفين لمنهجه في الحياةِ والسياسة وربما الفكرية كذلك .

له مؤلفات عديدة طبع جلّها ، وهي :

- الفارابي بين ما يُروى عنه ويُروى فيه .
- استفتاء لغوي .
- تحقيق كتاب : «الوجيز في تفسير القرآن» للشيخ محي الدين الجامعي (جدّه) .
- تحقيق (المقابسات) للتوحيدي .
- تحقيق : «البصائر والذخائر» للتوحيدي .
- طه حسين .
- من أجل الإنسان في العراق .
- شعب أصيل ومبدأ دخيل .
- الحالي والعاطل . . . كتاب في ترجمة أعلام أسرته .

وهذه كلها قد طُبعت ، ولديه كتابات أخرى ومنها ديوان شعره الذي طبع أخيراً .

كان عبد الرزاق محي الدين علماً من أعلام النجف والعراق والأمّة ، أنجز أشياء ، وحالَتْ دون تحقيق إنجازه لأشياء كثيرة ومهمة جملة أمور لا نستطيع عرضها الآن . وباختصار : هو من الشخصيّات التي تستحقّ الدراسة المفصّلة لفهم مرحلة اجتماعية وسياسية وثقافية هي من أشد مراحل التاريخ

المعاصر حرجاً وقلقاً وتحوّلاً . ولذا كثر الناقمون عليه كما كثر المؤيّدون له ، وذلك أمرٌ طبيعيّ في تلك الظروف الشائكة الملبّدة ، ولمن يحمل مشروعاً لنا نقدّر أنّه كان مشروعاً كبيراً يتضمن قيمه الوطنية والعربية والدينية .

توفي مسموماً في بغداد ودفن في النجف الأشرف .

ومن شعره قصيدته في مؤتمر الأدباء العرب المنعقد في القاهرة سنة ١٩٥٧م ، وكان رئيساً لوفد العراق :

خـذ رداء الشمس وانشره لواء ... وأطو ما أسدلت ستراً وغطاء
رث ما ادمنت في ترقيعه ... وتبَّدت سوأة الكاسي عراء
وركاب سرت في جولته ... ضالعاً طاحت هواديه فناء
ومزامير تغنَّيتَ بها ... باطلاً عادت هشيماً وغثاء
والمقاصير التي أسرجتها ... وتعهَّدت مغانيها طلاء
نصلت من وهج ما لوّحها ... وذرتها الريح نكباء هباء

***

قم مقام الوحي لا صنّاجة ... كلّما زادت شجىً زدنا ارتخاء
واعرك الآذان صدعاً إنها ... وقرت مدحاً وهجواً ورثاء
عُد بها ملحمة ضارية ... وارتجازاً يتلظّى وحداء
ورؤى فلسفة صادقة ... لا ظلالاً من خيال يتراءى
ولظى عاطفة مشبوبةٍ ... لا شواظاً تصطلي منه ادعاء

***

آن أن تخلص من شائبة ... أوهنت فنّك روحاً وأداء
آن أن ترسلها نّزاعة ... لوجوه الخير بدءاً وانتهاء
آن للفن الذي نحيا له ... أن يرى فينا رعاة أمناء
أدعياء نحن ما عشنا به ... عملاء لسوانا أجراء
وترددنا على أعتابهم ... نبغاء ورجعنا بلداء
ولقينا كل عهد بالذي ... سره أحسن صنعاً أم أساء

لُعن الفن بنا من فــئــة ... كــثــرت مــوتى وقلّت شــهــداءا

***

أشــهــدت الضــاد يوم اســتــعــجــمت ... لغــة الحــاكم واســتــخــذت هجــاءا

وتــخلّت مــن دمٍ يغــلــي بهــــا ... ودم يصــبــغ شــدقــيــهــا فــداءا

وأديل الحق منهــا فــانزوت ... في المحــاريب اعــتكافــاً والتــجــاءا

فــإذا التــوحــيــد في مــأذنة ... ينشــر الشــرك حــواليــه لواءا

وإذا الوحــي الذي نلهــمــه ... عــاد تلقــيناً وزقّــاً واحــتــســاءا

وإذا فــي كــل قــطــر دعــوة ... للآلى لا يســتــجــيــبــون دعــاءا

وإذا الحــيــرة ترعى فــارســاً ... وتــديــن الــشــام للروم ولاءا

وإذا فــرعــون مــصــر جــســد ... فتن الــوادي خــواراً ورغــاءا

وإذا العــرب جــمــيــعــاً بدد ... لم تصن أرضــاً ولم تحــفظ ســمــاءا

ومن شعره قصيدة (على لوحة السبّورة) نظمها على سبيل المداعبة ونسبها إلى أحد أصدقائه الأدباء :

يا حــديث النفس في خلوتهــا ... وســمــيــري في ليــالي السَّــمــر

إن يومــاً لم أشــاهــدك به ... لم أكن أحــســبــه من عــمــري

وصــبــاحــاً لم أطالعك به ... يتــســاوى والدجى في نظري

وطريــقــاً لم أصــادفك به ... غــالطت رجــلاي فــيــه بصــري

***

مــا دخلت الصف إلا ومــشت ... رعــشــة عــاقت عن المجــرى دمي

أفــصــح الدرس فــإن لاحظتني ... فــاتني المعنى وخــانت كلمي

فــتــراني ســاكــتــاً من حــيــرتي ... وتــراني نــاطــقــاً مــن ألمي

أترى أسطيع كــتــمــان الهــوى ... وبه تــنطق عــيــني وفــمــي

***

(كــرة السّلّة) لا تلعب بهــا ... إن قــلــبي كــرة بين يــديك

واتئــد بالركض هذي مــهــجــتي ... علقت أطرافــهــا في قــدمــيك

وترنّم بأناشيد الهوى فعَليَّ النظم واللحن عليك
أنا أستاذك فاحفظ حرمتي أو سأشكو منك يا هذا إليك

***

قد قطعت العمر بالعلم فما نفع العلم ولا أجدى الكتاب
إن خيراً من دروسي كلها ساعة بين نديمي والشراب
خلِّ عنك الدّرْسَ لا تحفل به واغتنم عيشك في ظل الشباب
حلم دنياك فاجهد أن ترى حلم اللّذات لا حلم العذاب

***

هذي العطلات وافت فمتى يهدأ الفكر ويرتاح الضمير
أترى تسمح أن اصطاف في روض خديّك واستاف العبير
أنا في كانون أشكوك الجوى فإلى أين وتموز المصير
إن نار الهجر لا أحملها كيف لو أضرمها لفح الهجير

***

طالما أشكلتُ درسي طمعاً منك أن تسألني عما به
وأعيد الفصل ملحوناً عسى أن يطول البحث في أعرابه
حِيَلٌ يقتنع القلب بها ولئن جرّت إلى أتعابه
وسَراب ليس يطفي غُلّتي طالما أكرع في خلابه

***

ألتلاميذ على غرتهم عرفوا سرّي ، وهل يخفى الغرام؟
فمن الهمس حوار صامت ومن الألحاظ نجوى وكلام
ومن الأطفال ضحك لامع ومن الشبّان عذل وملام
ومتى قلت : سلاماً ، هتفوا : وعلى الأستاذ والحب سلام

وله هذه القصيدة التي ألقاها في الحفل التأبيني الكبير الذي أقامه في القاهرة مساء يوم ٢٦ ـ ١٢ ـ ١٩٧٣م مجمع اللغة العربية بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الدكتور طه حسين بعنوان (حيٌّ مع الناس) :

حيّ مع الناس أحياءاً بما شعروا ... لا الرأي يبلى ولا ذو الرأي يندثر
يأبى الفناء كتاب أنت سورته ... تتلى ، وألواحه آراؤك الغرر
وأنت آية هذا العصر مبصرة ... ما تخطىء العين أو ما يجحد النظر
يبقيك هذا الذي أحييت من أدب ... عفاه من عرفوا منه ومن نشروا
بما استراحوا لَهُ من قائم درجت ... على سيادته الأوهام والعصر
مرجِّمين رَوَوْا عمَّن رَوَوا صُعُداً ... للغيب ما استمطروا وحياً ولا سطروا
مخلقات وأمشاجاً لو التحمت ... ببعضها لتعايا الطول والقصر
حتى انبريت لها بالشك تقتلها ... علماً فتحيا بها موؤدة قَبَروا
يد صناع لو امتددت إلى يبس ... لأورق العود واحلولى له ثمر
ولو مشت لظلام الليل تقبسه ... تنفس الصبح لم يأذن له سحر
سبحانك االله ، تؤتي النور فاقده ... وتحجب النو عن قوم بهم بصر
يا أيها العيلم الهدار ما ركدت ... رياحه أو سَجَتْ أمواجه الغزر
أتوا سواحلك الدنيا فخامرهم ... أن يركبوا اليمّ فاجتازوا وما عبروا
مغرّرين رأو نشراً فأطمَعَهُمْ ... وما دروا أنه موج وينحسر
وإن غائرة في القاع فاغرة ... تهوي بهم للألى من قبلهم غمروا
وإن من يركب الشطآن عارية ... غير الذي هو بالأمواج بأتزر
أنت ابن عشرين ما تلوى فتنصهر ... وابن الثمانين ما تطوى فتنكسر
صلب قناتك لم تغمز فإنْ عجمت ... كعوبها انماز من غيظ بها شرر
ذوداً عن الرأي أو نشراً لرايته ... بالقول يفلج والأقلام تشتجر
في حين للرأي أجناد وأسلحة ... وفي الأساليب مهزوم ومنتصر

عـهـدان من عـمـر الآداب قـد نَعِمَـا بالمبـصـرين همـا الأوضـاح والغـرر
وغـيـر ذينك أصـداء وتسليـة يزجي بها الوقت أو يحلو بها السمر
ويسـألونك مـا طه، ولـو خـبـروا مـا عندهم منه لاستغنوا بما خبروا
والغـيـث يشـربه الظمـآن من قـلل وربما سـأل الأنواء مـا المطر
هذا الذي أنا ألقـيـه، وتسـمـعـه له، فـلا العـود من عندي ولا الوتر
والجـامـعـات التي تعلوك شـاهقـة مما بنى أو على آثاره عـمـروا
فـالعلم زاد مـشـاع ليس يمنحـه من أترفـوا ويُمنّاه من افـتـقـروا
والرأي بالرأي لا سـوط يهـدّده ولا زبانيـة تشلى فـتـأتمر
والدين محض قناعات متى أُخذت بالكره آمن من دانوا بمن كـفـروا
من جردوا الناس من رأي بأن حجروا عـاشـوا الحيـاة بلا رأيٍ بأن حـجـروا
طه، تحدث، فـهذا الحفل محتشد فـالآن أنت بحيث الخَبر لا الخبر
ألـلذي ظن ظنـاً أو تخـيّله (شيخ المعـرة) من صدق الرؤى أثر
أم حكمة الخلق أن نلهى بمفترض فـإن شـهـدنا يقـيناً نابنا حـصـر
طه تحدث فـهـذا الحفل مـحـتـشـد كـالعـهـد يشـخص إكـبـارا وينتظر
عـايشت جيلك أصفى ما تكون له نبعاً وإن ساء ورداً بعض من صدروا
للجـامـعـيّين، أبناء، أب حليت به الرقـاب وإن شـبّـوا وإن كـبـروا
والمجـمـعـيّين إخـواناً، أخ كـرمت به الأواصـر واعـتـزّت به الأسـر
تخـال من هيبة في الحفل يحضـره أن الملائك في وادي طوى حـضـروا
لا يرفع الصـوت إلا ريث يسـمـعـه فـإن أشـاح فـمـبـهـور ومـبـتـسـر
تغطي اللحـاظ على علم بغـيـبـتـه عنهـا فلم يؤت إلا خلسـة نظر
عـاشت على فـضـله من زاده زمـر وأفـضلت فـأتت من بعـدها زمـر
من نـاقـدين على منهـاجـه نهـجـوا وباحـثين على أضـوائه سـفـروا
حـتى الذين أتوا نـهـجـاً يخـالفـه عـاشـوا بأنهم في خلفـه اتجـروا
نبت عـمـيـم تغـشـاه من احتطبـوا فألهبوا وسقوا خمراً من اعتصروا
مما يـهـون من خطب أَلَمَّ بنا أنا على كـرة يسـعى بهـا قـدر

وأنّ مصر على ما عاهدت ووفت ... تبني الشوامخ ما قلوا وما نزروا
يا مصر لي بك قبل اليوم واحدة ... أسرى بها النجم واستهدى بها القمر
غنت بمطران فاستهوت قصائده ... بأن يعود لها من وصله وطر
سلمت ولتذهب الدنيا وهل ذهبت ... دنيا بها مصر والفصحى لها وزر

وله بعنوان (من وضع اللغة) :

وما لغة الإنسان إلا خواطر ... تلوح فيُمليها اللسان ويُعربُ
وقد قال قوم إنها ملكية ... إلى العالم العلوي تعزى وتنسب
وقال أناس إنها أبنة «آدم» ... ويزعم بعض واضع الأصل يعرب
فقلت لهم هل كان إبليس عالماً ... وخادع فيها «آدما»؟ ، فتريبوا
ولكنها الحاجات دافعة بنا ... إلى الوضع والحاجات تدعو وتوجب
وللناس في شتّى الأمور عقايد ... وللكل رأْي في الحياة ومذهب

وله يخاطب تلامذته في دار المعلمين الابتدائية ببغداد في ٢٣ حزيران عام ١٩٤٣ م في حفلة توزيع الشهادات عليهم :

أقيمَ لك المنبر الأرفع ... وأنصت قومك واستطلعوا
وشاؤا التي هي زاد الطريق ... فإن أدركوا ظمأً أترعوا
فأفضل ما احتقب الآيبون ... إلى أهلهم عظة تنفع
وأجدى على المرء من علمه ... تبدّد قافية تجمع
إذا كان كل لسان يقول ... فما كل قائلة تسمع
أدر فضلة الكاس في الظاعنين ... فإنّ غداً سفرٌ مزمع

* * *

على الرفق يا من ركبت الطريق ... وبوركتها رحلة تمتع
تلفت فمن حولك الذكريات ... شخوص ومن حولها الأربع
خواطر أغفت وراء الشغاف ... فنبّهها صائت مفزع
تئوب كما انتفض الحالمات ... يحرق من تحتها مضجع
تنزَّى على شرفات الديار ... ومن كل نافذة تطلع

ولـو أنـهـــــا وهبت نـاظـريـك تـعـلـمـت مـــــا يـهـب المدمـع
فـــمــــاذا أضـــعـت بقــاع الوداع ومـــاذا حـــفظت لمن ودعــوا
فــيـا رُبَّ خـرسـاء لو أفـصـحت أتى دون غـــايتـــهــا المبـــدع

* * *

بني ولست أخـــاف العـــقـــوق إذا حـــذر الســـيف من يطبع
وهبــتكم من عـــيوني الضـيــاء ومن ليلة السـهـد مـا يهـجع
ومن نـهـز العـيش عـهـد الشبـاب بما يبـتـغـيـه ومـا يمنع
أجـوب مـجـاهل هذي الحـيـاة ومـا بيَ جـهـل بما أقـطع
وأعلو الرواسي والشـاهقـات ومـا لي في شـاهق مطمع
فـيـا سـاسـة الطفل لا أمـة على غـيـر مـا [. . .] تخـضع
ويا قـادة الجـيل لا مـاشـيـاً إلى الموت يَصـرع أو يُصـرع
ويا رادة الخـيـر لم يكذبوا ويا ذادة الشـرٍّ لـم يدعـوا
لَدونَ كـراسـيكم الدانيـات أرائك تـعلـى فـمـا تـرفع
ودون نفـوسكم الضـامـرات نفـوس على بطنة تجـشع

* * *

منحـنـاكم الطفل ملكـا يُذلّ له مـا يعـزّ ومـا يُمنع
ودنيـاً من الغـيب مـرجـوّة يشـام سناها ويسـتطلع
وآمـال عُـمْـر قـضى خـيـره وباقـيـه في مـثـقل يسـرع
خـذوا منه حـقـلاً ثوى في التـراب مـتى تحـسنوا زرعـه تمرعـوا
خـذوا منه عـوداً طريَّ الاهاب على قـرب أطرافـه يجـمع
خـذوا منه لوحـاً لآي الكتـاب أمـيناً على حـفظ مـا استـودعـوا

* * *

ويا من حـقـرت صـغار الجسـوم أتيت صـغـاراً بما تصنع
هي السـرّ مـخـتبـئـاً في الفـؤاد فـإن شـاع ضـاق به المسـمع
هي النشـر مـحـتـجـبـاً بالتـراب فـإن ذاع طـاب بـه المربـع

هي العين يظمأ من حولها وباطنها السلسل المترع

* * *

خذوا الحذر من راسخ في الطباع أبيٍّ على العصب لا ينزع
تحدَّر من زمن في الأصول فما هو عن صحة يفرع
ومختبيات وراء العيون عليها وإن سفرت برقع
تدقُّ على فطنة الألمعيِّ ويخطىء عرفانها اللوذع
تيقّظُ في هدأة النافلين فإن حذرت واشياً تهجع
كشأن المريبة تغشى الرجال وتخشى السؤال وما يتبع

* * *

ومصغين في الصف لم ينظروا إليكم بعين ولم يسمعوا
يرون بكم دمية تعتلي عليهم وعصفورة تسجع
ويبغون حلاً لما ركّبوا ويرجون صيداً لما أبدعوا
فهم ينشئون وهم يهدمون بكم ولديكم ولمّا تعوا

* * *

ألبّاء ما عدموا حيلة ولا أعوزوا حجة تقنع
وهم يحسبون ضروب النفاق متى وجدوا الصدق لا ينفع
وقد يكذبونكم مقسمين وتشهد دعواهم الأدمع
فإن خدعوا غافلاً منكم تنادوا عليكم به فاخدعوا

* * *

لكل فتى منكم سيرة لديهم وأقصوصة توضع
ومدح يكال وعرض ينال ونقد يلذّ، وقد يلذع
يروضونكم ساسة قادرين وبينكم الصعب والطيِّع
وقد يجدون بكم متعة إذا عدم الطفل ما يمنع
فقد يحزنون لكي تفرحوا وقد يضحكون لكي تجزعوا
وهم يبطئون متى تبطئوا وهم يوجفون متى توضعوا

ويلقـونكم بالرقـيق الرفـيق وخلفكم المُفْحِشُ المقـذع
غـداً تبعـثـون إلى سـاحـة حـفظتم لهـا خطة تتـبع
وشتّـان مـا بين سوح القتـال وسـوح المقـال فـلا تخـدعـوا
فـقـد تنكرون الذي تعلمـون وتنعـون جـهـداً لكم ضيّـعـوا
وبعـض الـذي هـولـي زائـف فكيـف الذي عندكم مـودع
فـلا بدَّ من رجـعـة للكتـاب ودرء الـشـكـوك بمـا يـدفـع

***

ويا علم عـفـوك من زلّة تسـاق لهـا النفس أو تنزع
فـقـد تكذب العين فـيمـا ترى ويخـتلف النطق والمسـمع
ومن قـصـد الله في سـعـيـه أنى النجح يبطيء أو يسـرع

وله يرثي الشريف الحسين بن علي ملك الحجاز قوله :

مـا على الشـاعـر لو عـزَّ البيـان سكت القلب فـمـا يقـوى اللسـانُ
نبـأ هزّ البـرايا وقـعـه وعلى السلك تجلى الخـفـقـان
أمـل الأمـة أودى وهـوى بيـتـهـا الشـامخ وانحطَّ الكيـان
رجل كـان كـألف رأيُهُ ينظر الغـيب كـمـا شـاء العـيـان
نظر الفـرصـة حـانت فـغـدا واثبـاً يدعـو : لقـد آن الأوان
جـاهدي يا عـرب هذي رايتي كـتب النصـر عليـهـا والأمـان
جـاهدي عن حـرم الله فـقـد هزم الأتراك فـيـه واسـتـهـانوا
وبدا النصـر له لو لم تكن خـانت القـوة فـيـه والزمـان
عـاهد القـوم ولكن نكثـوا ووفى في عـهـده الحـر وخـانوا
فـأبى أن يدخل الأرض التي صـانهـا السـيف وأبقـاها السِّنان
وبنى الله له بيـتـاً بهـا خـضـع الناس لعليـاه ودانوا
تلتـجي الناس له خـائفـة وحـسين مـاله فـيـه أمـان(*)
هذه الصـفـحـة من تأريخـه برهنت أن مـزاياه حـسـان
وسل السـائح مـاذا قـبـرص أيـن حلـت ولمـن ذاك المكـان

(*) لا يخفى أنّ في البيت توريةً بالإمام الحسين «عليه السلام» .

بلدة لم يعـرف الضـاد بهـا ... في المواقـيت ولم يسـمع أذان

غـاب بعـد العـرب في لجـتـهـا ... وبدا عـند المحـاق الزبرقـان

حلّ في عـمّـان ضـيف بعـدمـا ... فـتك الضـعف به والحـدثان

فـقـضى صـبـراً ولم تنقع له ... غلة الوجـد ولم يبـرد جنان

أيهـا التـاريخ لا تنس فـإن ... نسيَ الطرسُ فـلا ينسى السِّنان

يا أبا الأمَّـة والشـيخ الذي ... فـرض العـرش له والصـولجان

لك من مـجـدك عـرش ثابت ... ومكـان لا يدانيـه مكـان

لك من نفـسك سلطـان أبى ... أن يرى التـاج عليـه والهـوان

وله محيِّياً روح الشاعر محمد إقبال ، وقد ألقاها في حفلة ذكراه المقامة في دار المفوضية الباكستانية ببغداد وعنوانها (ذكرى إقبال) :

ذكـراك إقبـال نحـييـهـا فتـحـيـينا ... كـآية الذكـر نتلوها فـتـهـدينا

أهاب بي منك روح فـاسـتـجـاب له ... روح أبى القـول في مـجـبـولة طينا

لمْ يكفـهـم أن هبطنا الأرض دانيـة ... حـتى هبطنا بهم من أرضنا دونا

مـا كـان إبليس إذ ولى بـوالدهم ... أشـد منـهـم إلى أبنـائه هونـا

نشـيلهم لسـمـاوات مـحلّقـة ... ويسـقطون فـيـبـغي جـذّ أيدينا

إقبـال دعني وكيـزاني ومفـخـرتي ... فليس في الطين مـا يرضيك ماعـونا

هبني لأبناء هـذي الأرض أتحـفـهـم ... حـيناً حـجـولاً وأحـيـانا نيـاشـينا

***

إقبـال يا حـارس الفـصحى بفكرتهـا ... لا الضـاد نطقاً ولا الأسـجاع تَبْيِينا

رسـالة الله مـا مـرَّتْ على لهج ... إلا وأفـصـح منثـوراً ومـوزونا

حنَّت على لهجات الشرق فانبعثت ... أجنّة ضـقن بالأرحـام تكوينا

تعـيش في ظلم منهنَّ ضـيِّـقـة ... مـا السجن أحكم إيصاداً وتحـصـينا

غـشى الظلام عليـهـا فـهي حـالمة ... بالكون خـرصـاً وبالأرباب تخـمـينا

عـمْيٌ تدور على عـمي فـإن طلبت ... حظّاً من القـرب سـاقـتـهم قـرابينا

مـؤمِّلين مـخـاليـقـاً مـوزعـة ... زحـفـاً تماسيح ، أو سـعـيـا ثعـابينا

***

أنَّى اتجهت فعرّافٌ وكاهنةٌ تستنزل الغيب محفوظاً ومخزونا
ترقي السليم بعوذ من تمائمه وتبرئُ الناس من نفث مصابينا
تشيع في الفجر من حب ملائكة وتملأ الليل من رعب شياطينا
والملك فيها لجبّارين ما عرفوا لله ديناً ولا للناس قانونا
شريعة الغاب تمليها غرائزهم بالظفر جارحة والناب مسنونا

***

حتى إذا قدّر الإسلام مولدها بالفتح مخضاً، وبالآيات تطمينا
هزّ المهود وناغاها بمعربة علوية الجرس توقيعا وتلحينا
بسراً كما تطعم الأفراخ آخذة بالحب زقّاً، وبالتغريد تلقينا
حتى إذا ما اكتست ريشاً وقادمة حطّتْ قماريّ أو شالت شواهينا
لم ينكر البيت مهواها لجيرته ولا نأوا عنه في الآفاق سالينا
عرب وإن نطقوها غير معربة فالسين عند (بلال) أشبهت شينا

***

إقبال أيُّ المعاني جئت أطلبه ألفيتني واجداً منها أفانينا
أنبت دينك فانثالت على دناً وجئت دنياك فاستشعرتها دينا [كذا]
والشعر حباً وتقديساً بحيث سرت نجوى الحبيبين في ورد المصلينا
والحسن في النفس لا في الشيء تلحظه فلا ترى عادماً للحسن مفتونا
والعشق ذاتيّة تسمو بصاحبها تبقى على المثل الأعلى وتفتينا
والموت طور انتقال في البقاء فما شرٌّ من الموت إلا الخوف يحيينا
وليس في العيش غضّاً لا عناء به إلا التفاهة تقذونا وتضوينا
وليس في ألم مرٍّ سوى أمل بالعود يلفظ أنفاساً ويُذكينا
والحكم ليس جبايات موزّعة في الآل نثراً، وفي الأنصار تعيينا

***

إقبال دينك ما يقضي بشاردة لو أن شعباً وفى حقّاً بما دينا
جاهدتُ في الله عن أهلي وعن وطني في حين سيموا به خسفاً وتوهينا

وحين زعزعت الشذاد طارئة ... حصونهم وأحالتها ميادينا
(لو كنت من مازن لم تستبح إبلي ... بنو اللقيطة) من أبناء صهيونا
(لكنَّ قومي وإن كانوا ذوي عدد ... ليسوا من الشرِّ) إلا مبتغى فينا
سبعٌ مفتحة الأبواب تحسبها ... جنات عدن حوت عارين طاوينا

***

طفت الجزيرة من حبٍّ لآهلها ... وساح غيرك يبغي سوق دارينا
غنيتها فتنادت أي ساجعة ... وأيّ سامر وعي في نوادينا
إنا عهدنا سيوف الهند مطربة ... وقعاً فَلِمْ وقع هذا السيف يشجينا!

***

ذكّرتنا ما نسينا من شمائلنا ... وما أضعناه من مجد بأيدينا
إنّا دفنّا أمانينا فهل رجعت ... لها الحياة وهل عدنا لماضينا
صحراء يا مشرق الأنوار ما برحت ... نجوم أفقك تهدي الناس سارينا
لله سرك كم أبديت من قمر ... وكم تسرّين من نجم وتُخفينا
ألوحي في أفقك الصاحي سراج هدى ... والزيت يشرق في الأعماق مدفونا
لو قد ملكنا أشعنا النور ثانية ... وطبَّقت سائر الدنيا درارينا

وله وعنوانها (أحلام اليقظة) قالها عام ١٣٥٠ هـ:

تزاحمت الأحلام والقلب يقظان ... فكيف بليل كلُّ ما فيه أشجانُ
أحاديث يوحيها الخيال مبلغاً ... ألا إنما هذي الأحاديث بهتان
أرى دين عيسى مثل دين محمد ... ولكن هذا الاختلاف لِمَنْ دانوا
هما شرعا دين المواخاة بيننا ... وكل بني الإنسان في الأرض إخوان
إذا الشعب لم يلبس ثياب نسيجه ... وإن يك في أبهى المطارف عريان
وإن لم تكن من خيرة الشعب جنده ... فإن مصير الشعب ذلٌّ وخذلان
عرفت بيومي ما يجيء به غدي ... وليل الفتى للفجر رمز وعنوان
دجا الليل في قطر العراق ولم يكن ... ليسفر إلا حين توقد نيران
رويداً رجال (السّدّ) فالسيل جارف ... يسيخ له سدٌّ ويُهدم بنيان

فلو كـان في إمكانكم أن تهـيّـئـوا سـفـينة نوح غـاية السـيل طوفـان
دعـوا الناس أحـراراً تبـوح بما ارتأت فللكّل رأيٌ في الحـيـاة وإذعـان
وكـيلوا بميـزان النقـود وزانهـا ليظهـر فـيم النقص فـالنقـد مـيزان
وإلاّ فـمـا هـذا الضـجـيج بنافع إذا لـم يعـاضـدكم دليـل وبرهـان
وأنتم بعـصـر لا نقـيـم بظلّه فروض الدعاوى (كل عصر له شان)
ومن عـجب أن الرجـال هيـاكل مـجـوَّفـة فـيهنّ (للقـوم) أوكـان
تحـرِّكـهـا من جـانب الغـرب آلة فتصـغي لها من جـانب الشرق آذان

***

إذا الشعر لم يحدث بشعبك ضجة فـتلك قـواف قـد نظمن وأوزان
وإن لم يكن حـر العـقـيدة موقظاً فليس له في نهضة الشعب إحسان
وأهدي لأبناء البـلاد قـصـائدي فـحـبـهم فـرض علـيّ وإيمان
عقـوداً كهذي النجم في كبد السما لهـا من بحـور الشعـر سلك وقيطان
لأن كـان شـيطانا لحسّـان مـوحـياً فـإني لمن أوحى له الشعـر شيطان

من مصادر دراسته :

أدباء المؤتمر : ١٤٣ . ماضي النجف : ٣/ ٣١٨ . الأدب الجديد : ١٤٩ . شعراء الغري : ٥/ ٣٧٠ . موسوعة أعلام العراق : ١/ ١٢٦ . مجلة الموسم : ٢٣ ـ ٢٤/ ٢٤٩ . معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٢٦٤ . الحالي والعاطل : ٣٢٠ . مصادر الدراسة : ٥٧ . معجم رجال الفكر : ٣/ ١١٧٦ . المنتخب : ٢٢٥ .

(١٠)
أحمد الصغير

« ١٣٥٠ - ١٤٠٤هـ »

الشيخ أحمد ابن الشيخ حسين ابن الشيخ علي ابن الشيخ حسين ابن شبير الصغير الخاقاني .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الصغير» ، وأحد أدباء النجف الفضلاء ، ولد في النجف الأشرف ، وأخذ عن والده وغيره علومه ومعارفه العلمية والأدبية ، وكان كسائر أفراد أسرته عضواً في جمعية الرابطة الأدبية ، وقد نشر بعض نتاجاته الشعرية في الصحافة ، كما كانت له مشاركات في بعض المناسبات الأدبية .

توفي في النجف الأشرف ، ومن شعره قصيدة «من أجل فلسطين» نظمها عام ١٩٦٨م :

قُمْ ناشدِ (القدسَ) واستنطق (فلسطينا) ... وأيقظ الفكرَ ، والإحساسَ ، والدنيا
واستنهضِ العربَ في البلوى فعزمهم ... يفجّرُ الذرّ في الجلّى براكينا
قد آنَ أنْ تملأ الدنيا طلائعُهم ... وأن تطهّر من رجسٍ أراضينا
فذي اليهود ، وقد غلّت أكفهُم ... تغزو الديار ميادينًا ميادينا
وللرصاص أزيزٌ من مدافعنا ... وفي القذائف ما يدمي أعادينا
إيه (فلسطين) يا أنشودة عذبت ... فيها الأهازيجُ ترنيماً وتلحينا
يا بنتَ يعرب لا غالتك غائلةٌ ... ولا رمتك بها (أبناء صهيونا)
فالنصر للحقِّ مهما طالَ ظلمهم ... والفجر آتٍ ، وإنْ شطَّ السرى فينا

وبالنفوسِ زكيات نقدّمُها نستخلصُ الحقَّ موفوراً وموزونا
وبالدَمِ العربي الحُرِّ نرجعها أرضاً مقدسةً ، فاسأل مواضينا
وفي الصباحِ سيبدو النور مؤتلقاً ونستعيد غداً أمجادَ ماضينا
يا (قدسُ) يا كعبةَ الآمال معذرةً إنْ طالَ أسرُك كابوساً وتنّينا
فنحنُ يا (قدسُ) رغمَ العنف حتفهُم سنسحقُ الطغمةَ الرعناءَ توهينا
فالنصرُ والفتحُ قد لاحت بشائرُهُ وهذه النهضةُ الكبرى تحيِّينا
فيخسر الحربَ مَنْ قد راح منتصراً ويربح الحرب مَنْ قد عاد مغبونا
وتُسْتَعاد ديار الوحي آمنةً ورايةُ الحقِ والإسلامِ تعلونا

ومنها :

يعزّ يا أرضَ قومي أن تشبّ لظىً على (الصعيد) وفي صحراك يا (سينا)
لا تسأمي في الوغى ، فالحُرّ منتصرٌ وإن كبا فيك يومَ الروع موهونا
فهكذا الحرب في أدوارها .. قدمٌ تهوي ، وأخرى إلى نصرٍ تلبّينا
فجنّدي من بنيك الغرّ جمهرةً لدى الحروب مطاعيماً مطاعينا
وزغردي يا سيوفَ العربِ من فرحٍ وردّدي يا جنودَ الله تلحينا
(الله أكبر) لاح النصرُ ، فابتشري وعادَ عزّك بالأمجاد مقرونا
يا قادةَ العربِ والإسلام حسبكُم من التباعدِ ما قد أوقعوا فينا
هم يحصدونَ ثمارَ الزرعِ إذ جمعوا صفوفَهم ، وتفرقنا ميادينا
عدنا نجرع كأس الصبر مترعةً بفرقة ، حطمت أقصى أمانينا
وقد أمرنا بحبلِ الله فاعتصموا به ، وكونوا أحباءً محبّينا
فتلك آثارُ أجداد تنادينا ألحقُ للسيف ، لا تستعذبوا الليِنا
فلا حياة لشعب شملُه بَدَدٌ إذ بالتكاتف كان النصرُ مضمونا
فحققّوا الوحدةَ الكبرى لتجمعنا وقدّموا للوغى منا القرابينا

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٢/ ٤١٤ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٧٢٥ .

(١١)

عبد الرسول علي خان

«١٣٤٨ - ١٤٠٤هـ»

السيد عبد الرسول ابن السيد عبد الحسين ابن السيد علي ابن السيد حسين علي خان الحسيني .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد علماء النجف الأجلاّء وأدبائها الفضلاء . ولد في النجف الأشرف وأخذ عن والده والسيد إسماعيل الصدر وغيرهما ، ثمَّ حضر الأبحاث العالية على السيد الخوئي .

سكن والده مدينة «بلد» فكان معه عاملاً على نشر الأحكام الشرعية ، ثمَّ رجع إلى النجف معه ، وواصل جهوده العلمية في الدرس والتحقيق والتأليف . وله في الأوساط العلمية والاجتماعية مقام كريم محمود ، لعلمه وخلقه وقدسيته .

له مؤلفات عديدة طبع بعضها ، ومن ذلك :

- تحديد النسل من وجهة نظر الإسلام ، (مطبوع) .
- تقريرات الفقه ، من بحث السيد الخوئي .
- تقريرات الأصول من بحث السيد الخوئي .
- شرح كفاية الأصول . . وغيرها .

كان شاعراً أديباً فاضلاً ، له ديوان شعر ما زال مخطوطاً ، ومن شعره :

قف حيِّ نبع الهدى قد فاض منسكبا   على البسيطة حتى لألأت شهبا

واستوح منه دروس الوعيِ ملهمة   لتدرك الفخر والأمجاد والرغبا

فالوعي في بدر الكبرى سلاحهم حتى تحقق للإسلام ما طلبا
والوعي يفتح آفاقاً لها مدد والوعي يرسم درب العزم ملتهبا
سداه قدسية الذكرى ورائدها واللحمة الطهر يرعاها بما وهبا
والسر أحياؤها حتى ترى ألقاً يشد حضارها نحو الهدى سببا
هذا هو السر في الذكرى يخلدها ويجعل الكون ميداناً لها رحبا
يهيب خذ نهجها درباً ومنطلقاً تعش مع المجد مهما عشت مصطحبا
وتصحب القادة الأطهار في غرف من الجنان عليها اللطف قد سكبا
مولاي يا صاحب الذكرى التي طلعت فجراً فأشرق منها الفكر وانجذبا
حيث الجلالة قد أعطتك منزلة ما نالها الناس إن عجماً وإن عربا
أجل ذاكراك أن تبقى مجمدة لا تعرف الكون أبعاداً ومنسكبا
فقد عرفتك ينبوعاً ومنبثقاً تعطي الفضيلة منها منهلاً عذبا
لترفع الرأس والأيام ضاحكةٌ بوجهها أنها قد حققت إربا
ويرسم المجد تاريخاً لها عبقاً يقرأه أبناؤه درساً علا نسبا
فيه رأت دينك الأفكار أمثلة من الفخار بحرف النور قد كتبا
وأنت يا محفل الذكرى التي حفلت بكل ما يعمى الأجيال والحقبا [كذا]
هل التفت إلى الأسرار تهضمها حتى يؤدى إليها بعض ما وجبا
كفى التواني عن الأهداف نهملها سعياً إلى القشر مر الطعم مجتنبا
فإن عيداً بفحواها ذكا أرجاً أجلّه أن يكون اللهو واللعبا
وأن قدسية الذكرى لتبعثنا على الفداء نري أعداءنا العطبا
وأن قدسية الذكرى لتبعثنا إلى الأمام نعيد الفجر قد غربا
إن الرسول بتشريعاته طلبا أن نصبح الرأس لا أن نصبح الذنبا
يا أيها المحفل الأسمى ومعذرة إن راح يصدر مني القول ملتهبا
هذي المفاسد والتعطيل مصدرها غطت علينا المجال الواسع الرحبا
وفيك من لو تصدى لاختفى نفر عن مسرح الغي وهباً أو جرى هربا
أو انبرى يشكر الرحمن واهبه ان قد هداه سبيلاً وارعوى أدبا

قم فازرع الخير واحصد كلما بذرت يد الشرور فساداً بدعة كذبا

ودك أسوار صهيون التي وصفت بأنها الشر ينبوعاً ومنسكبا

واستهد مرجعنا الأعلى الذي شهدت له العدا أنه السلسال قد عذبا

وأنه الصخرة الصمّاء ما عبثت بها الرياح ولا ردت له طلبا

وأنه المثل الأعلى زها ألقاً حتى رأيناه بدر الحق والقطبا

من أفق مستمسك لله عروته قد حقق العلم فيه الفوز والغلبا

يحيى «الحكيم» إماماً تستظل به دنيا الهداة وحقاً يكشف الريبا

من مصادر دراسته :

معجم رجال الفكر : ٢/ ٩٠٤ ، المنتخب : ٢٣٤ ، مجلة الإيمان : (العدد ٦ ـ ٧ ، لسنة ١٣٨٧هـ) : ١١٥ .

(١٢)

عبد الزهراء عاتي

«١٣٣٧ - ١٤٠٤»

الشيخ عبد الزهراء ابن الشيخ عاتي بن حبيب بن بركة العيساوي .

أحد أدباء وخطباء المنبر الحسيني الفضلاء . أخذ عن بعض فضلاء عصره ، وكان خطيباً حسينياً لمدّة من الزمن ، كما عمل في سلك التعليم ، ومن ثمّ صار مديراً للمكتبة العامّة في النجف الأشرف حتى وفاته ..

لَهُ مساهمات ونشاطات شعرية وأدبية في بعض المناسبات التي كانت تعقد في النجف الأشرف . كما كان من أعضاء مؤتمر الأدباء العرب الذي عقد في الكويت ، فضلاً عن نتاجاته الشعرية والأدبية والعلمية التي نشر بعضها في الصحافة النجفيّة .

ومن شعره قصيدة عنوانها (الشاعر في بغداد) :

مالي إذا القلب ينهاني عن الغزلِ ... وعفَّة النفس تدعوني إلى العمل

تسابق الشعر نحو الحبِّ مرتجلا ... وصيّر السرَّ جهراً غير محتفل

كتمت شوقي وقلبي ماؤه ضرم ... وصنتُ نفسي عن الأهواء والزلل

وسرت في الحب لا الآمال تخدعني ... ولا الأماني فعنها كنت في شغل

ومال نحو الهوى قوم بشعرهم ... ولم أقل في الهوى شعراً ولم أمل

حتى حللت من الزوراء أجملها ... وضمني الشوق بين السهلِ والجبل

فهيَّجَتْ من فؤادي كل عاطفة ... وأطلقت من لساني كل معتقل

دار السلام وكيف السلم يطرقها ... وأسْهم الموت وافتنا من المُقَل

وكيف يرجو بها العشاق مرحمة ... وآية الحسن فيها علة العلل

ليت امرىء القيس والأنوار ساطعة يجتازها وهو في ركب من الإبل
وليت صاحب هند يوم موعده مرت مواكبه تحدى على مَهَل
وليت قيساً إذا ما الشوق عاوده لوصل ليلى ولُقياها فلم يصل
لأدركوا من رياض الخلد أفسحها وشاهدوا من صفات الحور كل جلي
ألنافرات ظباءاً كضّها عطش والطائرات كأسراب القطا الوجل
واللابسات برود الحسن مفخرة والمالكات قلوب الخلق بالحلل
والماشيات بأجسام معطرة والراميات سهام الأعين النجل
والواقفات جماعات منسقة على الرصيف بلا قيد ولا خجل
والمعرضات عن العشاق ، ويحهم ماذا يلاقون من ذلّ ومن فشل
زجرت عيني ولمت القلب عن شغف وليس يجدي كثير اللوم والعذل
من يزجر القلب إن مرَّتْ مهفهفة بحسن قدّ كعود البان معتدل
ومن يرد الهوى عن قلب مرتهن وحوله فاتنات الغيد في جذل
فهذه أشرقت كالبدر سافرة فأنزلت لشراك الحب كل عل
وهذه أقبلت تختال من مرح بليل شعر على المتنين منسدل
وهذه لو نسيم الصبح قبَّلها تناثر الورد مُحْمَراً من القبل
محاسن تترك الألباب حائرة وتنذر القلب بالإيلام والعطل

وله يرثي الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء قوله :

سل الدهر عن قلبي متى كان يجزع وهل فاض من عينيَّ للخطب مدمع
وسل سطوة الأيام عن كل حادث متى كنت من هول الحوادث أفزع
وهل خفَّ للشكوى من الدهر مقولي وهل كان لي من خشية فيه مسمع
لقد كنت وثّاباً لكل مروعة كأن الرواسي حول جسمي أدرع
وكنت إذا ما النائبات تراكمت عليّ كصم الصخر لا أتصدع
فلم أدر أن الدهر أقوى بريبه وأن الفتى من رزئه ليس يمنع
إلى أن هوت يوم الحسين دعامة من الدين وانهار البنا حيث يرفع

***

دع الدهر يقضي ما يشاء ويصنع ... فقد ذهب الحامي وعاد المشيّع
وفلت يد الأقدار سيفاً مجرداً ... وشلت يداً كانت تذود وتدفع
وهدَّت من الإسلام ركناً مشيَّداً ... على كل ما ترجو النفوس وتطمع
فلا القلب من فرط الأسى يحمل الأسى ... ولا العين من فرط الرزيَّة تهجع
مصاب تميد الراسيات لوقعه ... وجرح له بين الجوانح موضع
تأمَّلْ رياض العلم واستعرض الحمى ... وجدد لي السلوى فقلبي موجع
فما أنا إلا شاعر يستفزني ... من الذكر ما يحلو وما يتضوع
أعد ذكر من باع الحياة بصبره ... وأدرك من أيامه كيف ينفع
حوى بين جنبيه الكمال فحاكما ... تراه، وأخرى خاشعاً يتضرع
وأخرى بوجه الظلم يلقي بنفسه ... ويعجب من قلب له كيف يخضع
هي (المثل العليا) كما شاء تجمع ... ومن بين عينيه الفضائل تسطع
لقد فزعت في يومه أنفس الورى ... وكانت له عند الملمات تفزع
أبا الدين إن أعطيت للموت ساعداً ... فذكرك للشمس المنيرة مطلع
ألست الذي حررت دين محمد ... وبينت في الإسلام ما لا يضيع
ولست الذي أوضحت في الأصل شرعة ... بها كل من ضل الهداية يقنع
ولست الذي أفحمت كل محاجج ... فآب ذليلاً وهو للحق طيِّع
سلبت عقول العالمين بمقول ... بليغ كَحَدِّ السيف أو هو أقطع
وطفت بأرض المسلمين مجاهداً ... فكنت على الأعواد للدين تصدع
ففي القدس من آثارك الغرِّ مورد ... وفي الهند من تيار علمك منبع

وله يرثي الشيخ محمد رضا آل يس :

جَلَّ المصاب فثار الشعر ملتهبا ... والشعر مهما سما لم يقض ما وجبا
إني لأعجب أن تُتلى شوارده ... بليغة يوم خطب أخرس الخطبا
وكيف تنبض أوتار مغردة ... سحر البيان على أنغامها انسكبا
ألشعر موهبة تحيا بواهبها ... فاستنطق الحق من أحيا ومن وهبا
ومن تجلّى بأفق المجد كوكبه ... فأشرق الكون من أنواره عجبا

***

سل حـادث الدهر من أردى بطولتـه بدر الزمـــان فـــأطفى نوره وخـــبـــا
وكيف مدت صروف الدهر من حسد كـفـاً إلى المجـد حتى نالت الشـهـبا
وكـــيف ألوت على بحــــر يلاطمـــه مـــوج من العلم حـتى مـاؤه نضـبـا
وكـيف عـانت بروض طاب منبـتـه فـأفـسـدت منه ذاك المرتع الخـصـبـا
فلو درى القـــدر القــاسي لمن غلبــا لفـــرَّ كـــالليث مـــخـــذولاً إذا هربا
ولو تجلت سـمـات الفـضل تقـهـره لشـاهد الموت منه مـوقـفـاً صـعـبـا
لكنمـــا الداء أودى في عـــزائمـــه فـحـقق الدهر مـا يبـغي ومـا طلبـا

. . . إلخ

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٢٧٤ . معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٦٦ . شعراء الغري : ٥/ ٤١٧ . موسوعة أعلام العراق : ١/ ١٢٧ .

(١٣)
مرتضى فرج الله

«١٣٣٢ - ١٤٠٤»

الأستاذ مرتضى ابن الشيخ طاهر بن فرج الله بن محمد رضا بن عبد الشيخ بن محاسن الحلفي البصري النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل فرج الله» ، وأحد رجالات الأدب والسياسة المعروفين .

ولد في النجف الأشرف ، وأخذ بعض المبادئ الأدبية والعلمية على بعض شيوخ أسرته في النجف ، ومارس التعليم سنوات طويلة ، وقد تعرّض خلالها للطرد والفصل عدّة مرّات بسبب نشاطاته السياسية المعروفة .

كان شاعراً أديباً كثير المتابعة لشؤون الأدب والشعر ، وقد نشر الكثير من نتاجاته الشعرية ومن مقالاته الأدبية والسياسية في الصحافة ، كما أنه عضو في جمعية الرابطة الأدبية واتحاد الأدباء والكتاب العراقيين منذ تأسيسه . وله آثار طبع بعضها وما يزال بعضها الآخر مخطوطاً ، ودواوينه المطبوعة هي :

- أشرعة الفجر ١٩٦٩م .
- مرايا الأفق ١٩٧٠م .
- وراء الملامح ١٩٧٦م .

وله ديوان مخطوط بعنوان (مرفأ الظلّ) ، فضلاً عن كتابات عديدة كثيرة معظمها في شؤون النقد الأدبي .

كنتُ ألتقيه لقاءات عابرة وأراه وكأنه شاب في مقتبل عمره وعنف

نشاطه ، ولمجرد السلام عليه كان يفتح موضوعاً أدبياً ويناقشه ويعطي رأيه ، وقد استمعت لبعض آرائه في بعض كتابات طه حسين وزكي مبارك وغيرهما . أما في بيته الذي زرته بصحبة بعض الأدباء مرات عدة ، فإنه كان يحول جلساته إلى مناقشات أدبية ، وهو جالس وحوله كتبه وقصاصات أوراقه على رغم شيخوخته التي لا تشعر بها مطلقاً إلا من خلال تجاعيد وجهه .

وافته منيته بينما هو يعبر الشارع العام من مقابل الجامعة الدينية (جامعة كلانتر) فدهسته سيارة توفي على أثرها .

ومن شعره قصيدة بعنوان «كتاب الحب» :

صفحات الجمال خير كتاب ... لا تسلني عن خيرة أو صواب
قد سئمنا مجامع العلم فاطلب ... يا أخا الحال مجمع الأحباب
ذهبت حكمة الدروس ولكن ... ربَّ درٍّ وجدته في التراب
جئت للروض لست أعنى بشيء ... غير حسن الطبيعة الجذاب
إملأ الكأس واسقنيها تباعاً ... ثم سلني فالصحو بعد الشراب
أنا أغنيتي لنفسي تتلى ... بالضبا استعيذ من أوصابي [كذا]
لو أغنيك بعض ألحان نفسي ... كنت مثلي في سكرة وعجاب
ليس ليلاي ليل وهم وهم ... وحبيبي لا يختبي بحجاب
علمتني حبيبتي أن أغني ... للأماني محفوفة بالشّباب
لم تعود حبيبتي أن تلاقي ... بنشيد من حسرة واكتئاب
تتمنى بأن تزور وديعاً ... مطمئنّاً كنبعة في الغاب

***

هي في السهل مثل إغفاءة الفجـ ... ـر تهادى وهكذا في الروابي
كحفيف النسيم أو قطرات الطلّ ... في سيرها على الأعشاب
بسمة الطفل ظلها أو كطيف ... يزدهيني أو جدول منساب
أنا باعدت كل أكدار نفسي ... مذ تطلبت منك عهد اقتراب
وتجنبت كل ما ارتكب النا ... س فما زلت طاهر الأثواب

***

ومن شعره بعنوان «قطع الروح» :

يا نشيداً ضاقت به الكلمات ... فأعارته لفظها النفثات
أي روح هذي توزع لحناً ... قطع الروح هذه القطعات
لدموع وفكرة وأجيج ... هي في كف ضارب أصوات
رب قلب لم تستمع منه نجوى ... ولكم أهولت بها الدقات
واهب القلب في أغاريد حب ... خذ قلوب المصغين فهي هبات
آية السحر أنه منك سحر ... أنا آمنت هذه بينات
واطمأن المصغون بالفن حتى ... مست الأرض منهم الجبهات
لغة الفن أنت وحدك حق ... باطل ما تجيء فيه اللغات
أسكرينا يا نغمة العود إنا ... معشر كل سكرنا نغمات
قد هربنا إليك من لغط النا ... س ومما تعنى به اللهجات

***

حذقت تلكم الأنامل حتى ... مثلت دون ضارب حركات
سمة هذه الأناغيم تبقى ... أبداً في القلوب منها سمات
صور للحياة في عزف عود ... ولأوتاره إليها صفات
فاعتزام وثورة ونشاط ... وفتور وهدأة وسنات
وابتهاج ونشوة وسرور ... ونفور ووحشة وشكاة
واقتراب وإلفة واجتماع ... واغتراب وفرقة وشتات
هكذا الحب فهو درس بليغ ... وترانيمه إلينا عظات
كل ما في الحياة أنواع عزف ... وغناء ما تبتغيه الحياة
في سجايا الفتى تقاطيع عزف ... من معانيه تستزيد الفتاة
ملكات في الأرض خير وشرٌ ... ومن الخلد هذه الملكات
من صميم الوجود هذي الترانيـ ... ـم ومن صنع وحيه الآلات
فإذا النهر صفَّقت ضفتاه ... فهو لحن غنَّت به الموجات
وإذا داعب النسيم غصوناً ... قادت النفس نحوها نبرات

وإذا الطل أمطر العشب لحناً فالتقاطيع تلكم القطرات
وإذا ما تهامس الزهر صبحاً فنشيد تذيعه الهمسات

وله بعنوان «مصور» :

شاعر في خياله والتفاته تستقيم الأوزان في آلاته
يتحرّى الوجوه حتى تراءى في تقاطيعها سنى من سماته
حين يخلو محله أهو فرد؟ أم تراه المسرور في ندواته
فهو في مجلس وقور تناجى سكنات الحضور مع حركاته
رغبات تجسمت في يديه وحنا حلمه على يقظاته
نغمات تجري على صفحات وهو فكر يذوب في نغماته
راهب أبعدته أخطاء دنياً فانثنى وادعاً إلى راهباته
يشتهي بنية فتعلو يداه في تصاميمه وفي رغباته
ألف الصمت حافظاً صنع فكر كم ثغور تشيد في همساته
كلما قال أو تخطر شيئاً ينبري شاهد على كلماته
لحظات ترف بين يديه رب عهد يخط في لحظاته
نابه لا يرى القبيح بلون لا ولا يعشق الجميل لذاته
لا ابتسام ولا دموع حكته رب دمع أطل من بسماته
رب كأس يظميه وهو مليء رب كأس يرويه في قطراته
وتراه في الحقل بين كروم ويمل الجديب في باسقاته
ألسواقي طوافح في رؤاه وكأن الحياة في خطراته
ثورة في ضميره فمراثي الـ ـناس لا تستقر في مرآته
فعيون مرفوعة لانخفاض وانخفاض كالطود في نظراته
تتهادى الألوان بين يديه غير أن الحرباء من معضلاته
غارس ماهر وقد عز غرس تتغذى العقول في ثمراته
يترع الكاس بالمسرات لكن سله عن سره وعن كاساته
أثقلته الهموم بالفن لكن كم تطير الهموم في ريشاته

ذاهل قد يظنه البعض نشوا ن عجيب، والصحو في سكراته!
مزده في ضميره غير أن الـ زهو لا يستقر في عاداته
مخضب معشب إذا الفن أضحى تتنزى الغربان في واحاته
من رسوم البلى يريك لعهد صوراً تستبين في شاهقاته
وإذا جفت السواقي سقاها ذوب أحشائه ومن عبراته
شعل يزدهي بها الفن خصباً ذاك من سحره ومن آياته
غاض ماء الشباب في وجنتيه ليروي الشباب في أمنياته
تتبارى الألوان لكن اسما ها وميض يشع من عاطفاته
صوّروه كما يشاءون، لكن لن يمس البلى خلود صفاته

وله بعنوان «النادم»:

ضاق الفضا عنه وعن حسراته وتكاد تقصي الشهب في نظراته
دارت عليه دوائر في لحظة أنسته كل سروره وحياته
هو يونس في بطن حوت مصبح أو آدم قد خاب من جناته
مثل الغريب تهز فيه أكالب أو كالغريق يغص في لجاته
يشكو الضمير ولم يطقه كلائم متوجعاً أو أن من وخزاته
تالله ما المجنون إلا شخصه متفكراً أو فيه بعض صفاته
متعثر في رجله ولسانه متخبط حيران في ظلماته
جدران غرفته كألسن لوّم والأرض غاضبة على خطواته
مثل الطريح تناوشته أراقم لا يستطيع يضج من لسعاته
كالجن تخلع قلبه وتروعه مهما أطال الفكر في هفواته
مشت الكآبة في مدى أنفاسه فروت حديث الشجو في نبضاته
لم يصغ عند إشارة من عاقل حتى هوى جهلاً إلى مأساته
نزغات شيطان عليه استحوذت حتى سعت فيه إلى هلكاته
غدر الزمان به فلم يسمح له في زلة والغدر من عاداته
ألأهل تبرأ من عواقب فعله والأصدقاء تفر من أنّاته

مـــا الأخـوة الأدنون تدني للحـجى ... إن لج بالإنسان طيش حصاته
مـثل المريض وقد نهته أساته ... عن بطنة فعداهُ نصح أساته
حتى إذا ما اعتل ظل مبعداً ... عن كل من يسعى له بنجاته
أين الطلاوة في جبين مهذب ... أين النشاط يلوح في لحاته
ولم الشفاه العندمية غبرت ... أين الشباب يطل من وجناته
بان الفتور على جفون اقصدت ... واختل معنى الصبر في كلماته
لولا نداء فتوة ونباهة ... ليظل مثل الوحش في فلواته

وله بعنوان «الراقصة العجوز» :

قد طالَ ليلي أين منه غدي ... أأظل بالآهات والسّهد
يا قاصر الساعات في أملي ... قد رمت طيك ، لا تطول يدي
هو كالسراب (دخان تسليتي) ... لا لوعتي يشفي ولا كمدي
يا ليل كم قد كنت لامعة ... فتانة بالجيد والجيد
أنا من نجومك هل تضيِّعني ... إحفظ لدي بقية الجلد
لا ليس يرأف بي ويسعدني ... ذاك الذي أخنى على لبد
هذي نجوم الليل ما ضحكت ... إلا لشمل مثل ذي بدد
يا شعلة الآمال حين خبت ... لم تبق إلا النار في كبدي
ألناس تفرح بالجديد ولي ... أسف على أيامي الجدد
زاغت عيون طالما قصرت ... في العجب نظرتها على جسدي
أيصد عني معشر هلكوا ... وتهافتوا ، لأكون في صدد
ألفن قالوا : الفن معتبر ... ألفن حيث الغصن منه ندي
ألمجمع الموقور يرفضني ... والمجمع المسحور لم يرد

***

كل الرحاب هوى ترحب بي ... عجباً فكيف يضيق بي بلدي
أنا قد رميت كزهرة ذبلت ... ويثير عطري نعرة الجسد
أين الوفا يا مدعين به ... الزبد عندكم من الزبد

يا عـــاذلي إذ كنت أهجـــرهـم هل فـــزت بالتـــعـــذال والفند

ولـه بعنوان «صدى النفس» :

ســأبقى أسـيـر بوادي الهـيـام وأبـقـى أتـابـع ذاك الـصـــدى
أغني بما يعـــرض المنشـــؤون كـحـبي ، وأسـتـعـرض المنشـدا
ومن كـــان في قـلبـــه نوره تجـلـى لـديـه طـريـق الـهـــدى
ومـن كـنـت أنـت لـه فـــتـنـة فـلـيـس يـبــالي بمـن فـنّـدا
ومن كنت أنت صـدى نفـسـه لحـــتـم عـلـى الدهـر أن يـخـلـدا
وحـــقّك لـولا رجـال الوصـال وحـقك كـانت حـيـاتي سـدى
ولـولا المحـــبـون مـا غـنت الـ ـغـواني ولا مـثـلت مـشـهـدا
ولا مـــتـــعت أنفس حـــرة من الوجـد طال عليـهـا المدى
ســأبقى أزف إلـيك الشـــعــور وأنـت تـزفين لـي حـــسّيّـدا
لئن كـســدت فـيك أسـواقـهم فـمـا لشـعـوريَ أن يكسـدا
فكـم خـامل رمت إنهـاضـه فكان من الطبع أن يحـقـدا
لأنـت الذي أرسلت حـبـهـا لتـجـعـل قلبي لـه مـعـهـدا
فكانت دروسي وحي الضـمـيـر ومـدرسـتي تنجب السـؤددا
تـعـــالي إلـيَّ لأتـلـو عـلـيـك كـتـاب الـهـوى مـورداً مـوردا
فـإن الشـتـاء خـتـام الفـصـول لـعـل الـهـوى لـم نجـده غـدا
تعــالي لـننعش روحي هوى كـمـا ينعش الورد قطر الندى
فكـم تعـرضين عن المبـهـجـات وتبنين من حـيـرة مـعـبـدا
تورَّد خـدّ الصـبـاح الجـمـيـل ألا قـبلة ، أفـلا تفـتـدى؟

من مصادر دراسته :

موسوعة أعلام العراق : ١/ ٢٠١ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٢٩٤ ، شعراء الغري : ١١/ ٦٨ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٩٣٥ .

(١٤)

أسد حيدر

«١٣٢٧ - ١٤٠٥»

الشيخ أسد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عيسى ابن الشيخ محمد علي ابن الشيخ حيدر المجيراوي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل حيدر» ، وأحد أعلام التاريخ والفكر والأدب . ولد في النجف الأشرف ، وتلقى علومه ومعارفه عن جملة من علمائها وأبرزهم : السيد محمد البغدادي والشيخ محمد رضا آل ياسين والسيد الخوئي .

كان عالماً محققاً ، أثرى المكتبة الإسلامية بدراساته التاريخية والتشريعية والأدبية ، ومن ذلك كتبه المطبوعة الآتية :

- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة .
- مع الحسين في نهضته .
- الشيعة في قفص الاتهام .
- الصحابة .

ومن آثاره المخطوطة :

- عائشة والتشريع الإسلامي .
- تاريخ الكوفة .
- ثورات العلويين بعد الحسين .
- أحسن الطلب .
- أنا والحياة .

إن آثاره المطبوعة، وخصوصاً كتابه المشار إليه أوّلاً والذي طبع في أجزاء ستّة يدلّ على سعة المعرفة التاريخية والعقائدية والتشريعية التي يتمتع بها الشيخ أسد، فهو بحث أصيل في تاريخ الفقه والمذاهب الإسلامية، تابع الشيخ بدقة جذورها ومنطلقاتها الكلامية والسياسية وتحوّلاتها عبر المراحل التاريخية التي مرت بها... إنَّهُ يكشف عن دقة وتحقيق عميقين في المسائل التي عرضها بأسلوب علميٍّ رصين.. سعى إلى الحقيقة دائماً فكان هذا النتاج الذي أحسبه ـ بحسب تتبعي المتواضع ـ من أفضل ما كتب عن تاريخ الفقه والمذاهب الإسلامية.

كان الشيخ أسد حيدر موضع تقدير واحترام سائر الطبقات العلمية والاجتماعية، لفضله وهديه وصلاحه وتقواه. هاجر إلى الكويت قائماً بوظائفه الإرشادية والعلمية حتى وافته المنية، فنقل جثمانه إلى النجف الأشرف.

لم يقتصر الشيخ أسد على فضيلة العلم بل جمع إليها فضيلة الأدب، فكان أديباً شاعراً.. عبّر عن هواجسه وتأملاته وأمانيه بقصائد كثيرة، نشر بعضها ولا يزال جلّها غير منشور.

ومن شعره قوله من قصيدة بعنوان «مناجاة»:

وقفتُ أناجي ضريح الحسين ... ونار الفجيعة في أضلعي

وذاب فؤادي لهول المصاب ... وكاد يذوب مع الأدمع

فناديته يا بن بنت النبيِّ ... فديتك من بطل أروع

تذود عن الدين ذود الأسود ... وكانوا أمامك كالأضبع

وضحَّيتَ للدين نفساً سمَت ... إباءاً إلى العالم الأرفع

رفعت منار الهدى عالياً ... فلم يبق للشرك من موضع

تمَثَّلْتُهُ وهو بين العدى ... إلى الحق يدعو فلم يسمع

وصرخته للهدى لم تزل ... يرنُّ صداها على مسمعي

يناديهم معلناً نهجهُ ... إلى الله يا قومُ هيّا معي

لقد ساءني جورُ حكّامكم ... وقض خضوعكمُ مضجعي

لقد جاوزوا الحدَّ في ظلمهم ... ولم يبق للقوس من منزع
تأتّيت في ردِّهم مدة ... لأن العثار مع المسرع
فيا أمّة السوء كم تلتوي ... بكم طرق لاتباع الدعي
فلم يسمعوا منه بل قابلوه ... وكان جوابُ القنا الشُّرَّع

وله يرثي السيد أبا الحسن الأصفهاني المتوفى عام ١٣٦٥هـ:

لرزئك وقع في الورى دونه الحشر ... وفقدكَ أبقى الحزن وارتفع الصبر
أقام بها ناعيك فاستكَّ سمعها ... وأذهلها عن رشدها ونأى الفكر
وراحت بيوم النحر تنحر أنسها ... فسالت من الأرواح أدمعها الحمر
وطافت ببيت النعش لا بيت مكة ... فأنتم لباب البيت وهو لكم قشر
وتلمس أخشاب السرير تبركاً ... وترمي جمار الحزن إذ دونه الجمر
أيا حاملاً ذاك اللواء ومن به ... من الله معقود لنا الفتح والنصر
طواك الردى يا ناشراً راية الهدى ... وأعظم بما وافى به الطي والنشر
ويا حامياً ثغر البلاد من العدى ... فديتك فيمن يحتمي بعدك الثغر
لقد كنت وتراً في الزمان وأهله ... فرزؤك بين العالمين هو الوتر
لئن غبت عنا فالأسى بقلوبنا ... أقام ويبقى الحزن ما بقي الدهر
أتانا بيوم العيد نعيك فاغتدى ... به البشر مفقوداً وأعقبه الشعر
فلله ما أدهى مصابك في الورى ... (فليس لعين لم يفض ماؤها عذر)
ولله قبر ضمَّ جسمك إنما ... به غار بحر العلم واحتجب البدر
لئن لم يفز ماء الفرات بغسله ... ودجلة قد فازت وكان لها الغمر
فيكفيه فخراً ورده في حياته ... ولما قضى أضحى لجانبه الفخر
إليك فقيد المسلمين قصيدة ... نظمت بها قلبي إذا امتنع الشعر
(فيا ليت عمري كان طوع إرادتي) ... لأعطيته طوعاً ويبقى لك العمر
مضيت ومن للناس بعدك ملتجأ ... به تدفع البلوى ويستكشف الضر
لقد كنت مأوى للطريد ومسعفاً ... لذي فاقة إن حلَّ ساحته الفقر
بكَ اعتز هذا الذين حيّا وميتاً ... وتبقى ليوم الحشر آثارك الغر

فيا ضيعة الإسلام بعد زعيمه وقائده الأعلى ومن هابه الكفر
عزاء إمام المسلمين فإنما هو الدهر من عاداته الغدر والمكر
فصبراً وقم بالأمر إنك أهله ودونك فانشر راية لفها الدهر
فإن عيون المسلمين تطلعت إليك وعين الشرك منظرها شزر
فقم واثقاً بالله فالأمر أمره فلا يختشى زيد ولا يرتجى عمرو

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١/ ٣١٣ ، معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ١١٠ ، دراسات أدبية : ١/ ١٢ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٤٦١ ، المنتخب : ٥٢ ، ماضي النجف : ٢/ ١٩٩ ، مجلة الموسم : ١٢/ ٢٩٦ .

(١٥)
جعفر الخليلي

«١٣١٩ - ١٤٠٥»

الأستاذ جعفر ابن الشيخ أسد الله ابن الشيخ علي الخليلي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد أعلام الصحافة والأدب العرب . ولد في النجف الأشرف ونشأ في أجواء عائلته العلمية الدينية ، فأخذ بعض مقدماته العلمية على أساتذة من عائلته وغيرهم . عمل في سلك التعليم من عام ١٣٤٣هـ حتى استقال سنة ١٣٥٠هـ في الحلة وغيرها ليتفرغ لشؤون الصحافة والأدب ، وكان قد أصدر جريدة «الفجر الصادق» في النجف عام ١٣٤٨ ، ثم أصدر مجلة «الراعي» ثم مجلة «الهاتف» الأدبية في النجف ثم انتقل بها إلى بغداد سنة ١٣٦٤هـ ، وقد أغلقت في بغداد سنة ١٣٧٣هـ .

الخليلي صحفيّ كبير ، وقد كان جريئاً فيما يقول ويكتب وفيما ينشر من مواضيع ومقالات ربما أحدثت له إشكالات كثيرة دوّن بعضها في كتبه وذكرياته ، وكما كان من رواد الصحافة في العراق فإنه كان من رواد القصّة والمقالة ، فضلاً عن كتابات عديدة أخرى في حقول التراث والأدب والشعر والترجمة ، وهو في كل ذلك يصدر عن وجهة نظر خاصة في الحياة والفكر والسياسة والأدب .

ومن مؤلفات الخليلي وقد طبع معظمها :

- هكذا عرفتهم .
- موسوعة العتبات المقدسة .
- يوميات .

- القصة العراقية قديماً وحديثاً .
- ما أخذ الشعر العربي من الفارسية والفارسي من العربية .
- نفحات من خمائل الأدب الفارسي .
- العوامل التي جعلت من النجف بيئة شعرية .
- على هامش الثورة العراقية .
- كنت معهم في السجن .
- جغرافية البلاد العربية .
- خيال الظلّ . . وغيرها ، فضلاً عن البحوث والمقالات والقصائد العديدة المنشورة في الصحافة العربية .

كانت للخليلي علاقات واسعة وممتدة في كلّ العراق وفي كل البلاد العربية تقريباً خصوصاً لبنان ومصر ودمشق وغيرها ، مع أهل الأدب والسياسة والصحافة والعلم .

كان ظريفاً ، وهذا ما تكشف عنه جملة من كتاباته حيث تبيّن مدى اهتمامه بالأمور الطريفة والظريفة وشغفه بتسجيلها ، وهو في هذا الجانب يصوّر الكثير من الحياة العلمية والاجتماعية والثقافية التي كانت سائدة في العصر الذي عاشه بأسلوب جميل أخّاذ .

استقرّ في (دبي) بعيداً عن الوطن الذي أحبّه وعمل على تحرّره ، ودفن فيها دون أن تكون بلدته النجف مأواه الأخير ، ولا أحسب أنه كان يتصوّر أن يحصل له هذا الأمر ، كسائر الذين فارقوا العراق وودّعوه إلى غير رجعة .

ذهب الخليلي وترك لنا ثروة هائلة تستحق الدراسة والمتابعة ، لأنها تكشف عن أسلوب جيل من أدباء النجف والعراق والعرب في تعاطيهم مع شؤون الفكر والسياسة والحياة .

كان شاعراً أديباً ومن شعره هذه المقطوعة التي أجاب بها عن رسالتين شعريتين للشاعرين محمد الحسن والسيد عبد الرؤوف الأمين «فتى الجبل» وذلك سنة ١٩٦٩م :

خليليّ يا رمز الفضائل إنْ محا زمانيَ من دهري سطور الفضائل
ويا صفوة الإخوان قد صقلتهما يدُ الله دراً لا أيادي الصياقل
لقدْ هجتما في النفس منّي همومها على أنّني ما كنتُ عنها بغافل
ولكنّ شأني في علاجي داءها تجاهلها كيما تخفّ بكاهلي
وأعرفها من ألف عامٍ مصيبة تشدّ الذي يأتي بذيل الأوائل
وشنشنة من أخزمٍ ضربوا بها لهم مثلاً ما في جميع المحافل
فأين لأمثالي المساكين قدرة لإصلاح ما قد كلّ مليون عاقل
على أنّ لي بين الذين عنيتما دعاة صلاح في الأمور الجلائل
أحبّهم من كل قلبي وإنّني أحنّ للُقياهم حنين الفضائل
ولكنّني لمْ أدر كيف تخاذلوا كما أنّني لم أدرِ سرّ تخاذلي
وكلّي رجاءٌ أن يسدّد ربّنا خطانا فنمشي دون ميلٍ لباطل

من مصادر دراسته :

هكذا عرفتهم : ٤/ ١٩٣، معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ٢٤٥، ماضي النجف : ٢/ ٢٢٣ .

(١٦)

حسين كمال الدين

«١٣١٤ - ١٤٠٥هـ»

السيد حسين ابن السيد عيسى ابن السيد حمد ابن السيد محمد حسن آل كمال الدين .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل كمال الدين» وأحد أعلام الثورة العراقية الكبرى (ثورة العشرين) ، ولد في الحلة ونشأ في النجف ، وأخذ علومه ومعارفه عن أبيه وعن بعض الفضلاء . وقد عيّن في القضاء الشرعي لسنوات عديدة ، وسكن في بغداد أخيراً في منطقة «المنصور» حتى حين وفاته .

كان شاعراً أديباً ومن شعره :

أيا نفس هل لك أن ترتمي ... إلى الجو سائحة في الفضا

وهل لك أن تنزوي بالكهوف ... لترتبطي بدياجي القضا

أيا طائر النفس إن تنتهي الـ ... ـبسيطة طراً ولن تقرضا

فصدقاً يقول الكتاب القديم ... وبالعدل يحكم قاضي القضا

وحقاً تسف بتلك الجنان ... لتلتمس المسكن المرتضى

***

وحقاً تطالع سفر الوجود ... بعين عن العلم لن تغمضا

وحقاً سيبزغ ليل العمى ... ويكتشف المبهم المغمضا

وإن كنت يصطادك الانقراض ... مع الجسم سيان في المقتضى

فلست أبالي بفعل الزمان ... أحب بقائي أم أبغضا

بهذا وذاك تحير العقول ... فبالمنحنى تارة والغضا

***

أيا نفس لا تثــقي بالحــيــاة فكم واثق قــبل فــيــهــا مــضى
فــإن الحــيــاة مــقــر الهــوان علــى المرأ مــــا إن أبــى أو رضى
كـــأن الحــيــاة عـــروق الأذى وفي غـــيـــرها قط لـن ينبــضــا
أيا نفس حــسب الفــتى وصــمــة وعـــار على المرءِ أن يخــفــضــا
سلي العــرب عن بيت عليــائهم أليس به الدهر قـــد قـــوضــا
ألـسنا الـكـســالـى سـكـنا بـه وكـــان لأســد الشــرى مــربضــا

* * *

أيا نفس راح بنو جــــدتي كـــرامـــاً كـــمـــا البـرق لما أضــا
ومن لي بهم دوخــوا العــالمي بأســـمـــر عـــسّـــال أو أبيــضــا
ولم يبق منهم ســوى فــتــيــة يعـــزّ على الظلم أن تنهــضــا
تحن إلى تلكم المكرمـــــات حنيناً يكلّم قلب الفــضــا
تعــرت عن الجــهل والشــائنات ولاحت كـــمـــا الصـــارم المنتــضى
عسى الدهر يُحيي زمان الرشيد ويهلك كـــاشــحــهـــا المبــغــضــا
ويفــتــر مــبــســمــه ضــاحكاً ويعــبس عــصــر العنا مــعــرضــا

من مصادر درساته :

شعــراء الغــري : ٣/ ٢٥٠ ، نقبــاء البــشــر : ٤/ ١٦٣٢ ، مـعــجم رجــال الفكر : ٣/ ١٠٩٢ ، مجلة الموسم : العدد ٢٩ ، السنة ١٩٩٧م ./ ٢٥٩ .

(١٧)
خليل ياسين

«١٣٢٨ - ١٤٠٥»

الشيخ خليل ابن الشيخ إبراهيم آل ياسين العاملي .

ولد في بلدة «العباسية» إحدى قرى صور العاملية ، ودرس على يد الشيخ حسين مغنية في «طيردبا» ثمَّ هاجر إلى النجف عام ١٣٥٣هـ آخذاً عن بعض بعض علمائها ، كالسيد باقر الشخص وغيره .

وفي عام ١٣٦٥هـ عاد إلى بلدته ، ثمّ عين في القضاء الشرعي .

له : إثبات الصانع ، حلّ مشكلات القرآن ، محمد في نظر علماء الغرب ، الإمام علي عدالة ورسالة ، وهذه مطبوعة كلها . وله كتب مخطوطة هي : المفردات الأجنبية في القرآن الكريم ، رسالة في العلم الإجمالي ، وديوان شعره وغيرها .

كان شاعراً أديباً ومن شعره ما نظمه وهو في النجف راثياً الشيخ حسين مغنية الذي توفي في عاملة عام ١٣٥٩هـ :

جَبَّتْ لعاملةَ المنونُ سناما ... فطوت ولكن مجدها البسّاما
وهوتْ حصون العلم لما أنْ هوى ... عنها (الحسين) دعامةً وقواما
يا واحد الدّنيا طوتك ملمّة ... فطوتْ بكَ الآمال والأحلاما
ماذا أقول مؤبّناً أفلستَ مَنْ ... خضع الزمان لقدرِه إعظاما
حتى إذا مدّ الردى لك كفَّهُ ... فرمى من الدين الحنيف دعاما
وهوى صريعاً شرع طه حينما ... صَرْفُ الزمانِ سقاك منه الجاما

وأطار قلب المكرمات أسىً وقدْ ترك الدمول دماً عليك سجاما
وانهار صرح العلم بعدك وانطفى مصباحه فغدا النهار ظلاما
يا مخرس الفصحاء أعظم حسرةٍ في النفس أنك لا تطيق كلاما
كنّا برشدك نستضيء إلى الهدى مذّ كنتَ فينا سيّداً وإماما
رحماك قد حلّ المصابُ وأصبحت قطع الأسى فوق النفوس ركاما
إلخ . . .

وله راثياً سيد الشهداء (ع) من قصيدة :

بأبي الألى في الغاضرية صُرِّعوا وقضوا حقوقاً للعُلى وديونا
بأبي الألى باعوا النفوس وأرخصوا من سعرها دون الحسين ثمينا
بذلوا نفوسهمُ لديه وإنّما كلٌّ غدا في بذلها مفتونا
فغدا ابن حيدرة وحيداً لمْ يجدْ إلا الصوارم والسّنان مُعينا
وتدفّقتْ كالسّيل آل أميّة كي تشفينَّ مِن الحسين ضغونا
وعدوا عليه فغاص في أوساطهم فرداً وأوفدها هناك زبونا
وأثارها حرباً وأدمى منهمُ قلباً ولفَّ على اليسار يمينا
. . . إلخ

من مصادر دراسته :

مستدركات الأعيان : ١/ ٤٠ ، المنتخب : ١٤٨ ، نقباء البشر : ١/ ٧٠٣ .

(١٨)
عبد الرؤوف فضل الله

«١٣٢٥ - ١٤٠٥»

السيد عبد الرؤوف ابن السيد نجيب الدين ابن السيد محيي الدين ابن السيد نصرالله ابن السيد فضل الله الحسني العاملي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل فضل الله» ، وأحد علماء عاملة الفضلاء . ولد في «عيناثا» من قرى عاملة ، وأخذ عن فضلاء عصره هناك ، كبعض علماء آل مغنية ، ثم هاجر إلى النجف الأشرف عام ١٣٤٦هـ فحضر على أخيه السيد محمد سعيد وتخرج على السيد أبي الحسن الأصفهاني والسيد عبد الهادي الشيرازي والسيد محمود الشاهرودي والميرزا فتاح الشهيدي ليعود بعدها عام ١٣٨٥هـ إلى لبنان عالماً ومرشداً دينياً ، له الأثر الطيب في أوساط المؤمنين في «بنت جبيل» وفي الضاحية وبيروت بشكل عام لما عُرف عنه من فضل وصفاء وتجاوز لمظاهر الحياة الخداعة ، فكان بحقّ من علماء عاملة الذين فرضوا احترامهم على سائر طبقات المجتمع .

تخرج على يديه جملة من العلماء وأهل الفضل كالشيخ حسن العُسيلي والسيد علي مهدي إبراهيم الشيخ محمد مهدي شمس الدين والسيد عبد المحسن فضل الله والسيد عبد الكريم نور الدين وولديه السيد محمد جواد والسيد محمد حسين ، والسيد محمد علي الأمين وغيرهم .

توفي في بيروت ودفن في النجف الأشرف ، ومن شعره :

وما كنت أصفي بالمودَّة موردي ... إلاّ فتى أحرزت صفو وداده

وما علقت كفُّ امرئ بمقادتي إذا أنا لم أملك زمام قياده
وإني إذا ما ازورَّ عني صاحبي وخوّلني من هجره وبعاده
ألاطفُه ما خلت فيه بقية وإلاَّ جعلت الهجر أيسر زاده

وله أيضاً :

ومما شجاني قوة النفس والهوى عليَّ . . يقوداني لطرق المهالك
أراني إما أن سلكت طريقة من الرشد مسدوداً عليَّ مسالكي

وله مراسلاً السيد عبد اللطيف في عيناتا :

جريان دمعي واضطراب جناني شهدا بأني فيك صبٌّ عاني
آيات حبك ليس تخفى . . . إنها بظهورها أغنت عن البرهان
رفقاً فحسبك ما تجن أضالعي ما جلَّ عن نعت وعن تبيان
فلقد ملكت مشاعري وحللت من نفسي محل الروح من جثماني
وحديث شجو بت أكتم شجوه والصدر ضاق به لدى الكتمان
سرٌّ تنازعه الضمير ولوعة لمواضع الأسرار والإعلان
جلّت مواقعه بمهجة واجد حكمت عليه لواعج الأشجان
لسواك ما اختار الفؤاد بيانه هل موقف فيه تحل بياني
لله ما حفظ الفؤاد وما رعى مما جنته نوائب الحدثان
يا جيرة علقوا بأسباب الوفا وترفّعوا عن كل أمر داني
واستوثقوا بعرى المحامد بعدما ملكوا من العلياء كل مكان
لم يثنهم عن نيل ما قد أمَّلوا خطرٌ وما حلوا بدار هوان
عهدي بهم والعز تخفق فوقهم أعلامه . . ومحطّ كلّ أمان
بثّوا الفضائل في الأنام وكم لهم تليت بذاك مثالث ومثاني
جمعوا كمالاً ـ لو تفرق بعضه في الناس ـ عمَّ الناس بالإحسان
فلئن عقدتُ على الوفاء طويَّتي لهم وأضمرت الذي أعياني
ولقيت فيهم ما لقيت على النوى ولهم بذلت مودتي وحناني

وأبيت فيهم عن جميل مآثر عقدت بجيد الدهر عقد جمان
وذكرتهم وأسلت دمعي .. إنهم هم خيرة الأحباب والأخوان

من مصادر دراسته :

مستدركات الأعيان : ٣/ ١١٩ ، شعراء الغري : ٥/ ٣٥٨ ، معارف الرجال : ٣/ ١٨٨ ، نقباء البشر : ٢/ ٨٢٤ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٩٤١ ، المنتخب : ٢٤٦ .

(١٩)

محمد حسين السّعبري

«١٣٢٢ - ١٤٠٥»

السيد محمد حسين بن علي بن أحمد الحسيني السعبري .

أحد الأفاضل في عصره . وهو في الأصل من إحدى قرى قضاء الهاشمية التابعة لمحافظة الحلة . تلقى علومه في النجف الأشرف وانتمى إلى ندواتها الأدبية وشارك مشاركات فعّالة في المهرجانات الأدبية والثقافية ، وكان شاعراً بارزاً بين شعراء عصره .

كنت ألتقيه كثيراً وهو ـ رغم شيخوخته ـ ذو حماسة عالية في مناقشة قضايا الشعر والأدب ، وقلّما يعترف بشاعرٍ من المعاصرين إلا الشيخ علي الشرقي وإن كان يرى في نفسه ـ فيما نقدّر ـ أشعر الشعراء على الإطلاق ، هذا مع مزاجية حادّة في مناقشة مواضيع الشعر ، بل في سلوكه كله إلا مع من يعرفهم جيداً .

ظل كثير التردّد إلى النجف حتى وفاته حدود السنة المذكورة ، وكان يتخذ من مدرسة كاشف الغطاء مقراً له بزيه العربي (العقال) .

ومن شعره قوله راثياً الإمام الحسين «ع» :

إذا الدهر لا يعطيك مقوده سلما — فحاربه مهما اسطعت واجتنب اللوما

وكن رجلاً أما دهتك ملمة — فإن صريع اللوم من ضيع الحزما

ولا تحسبن الدهر يصغي لعاتب — فتوقر أذنيه الملامة والذمّا

لحى الله دهراً كلما جد في الشقا — يرى جده لعباً فيوسعنا حلما

سبرت صحيفات الزمان جميعها بثاقب فكر فاق صائبه السهما
وقد ذقت مر الحادثات وحلوها فلم يبق في ثغر الزمان لهما طعما
خلا وقعة قد أودعت في غلاصمي شجاً فتَّت الأكباد لما جرى سمّا
بيوم به كف الشقاء عدت على جبين العلى والدين توسعه لطما
فلله خطب طبق الكون وقعه فعين الهدى سهرى وعين الشقا نعمى
غداة أميٌّ سامت الحرب هاشماً أو الذل فاختارت أحيلاهما وسما
وساقت له جيشاً لهاماً يقوده من الجهل والعدوان قائدها الأعمى
فجاءت بها دهياء شوهاء تقذف الـ ـسمام بقلب الدين تحسبها الأيما
فويل أمها مما جنته أكفها على صرح مجد فرعه زاحم النجما
نزت نزوان القرد من حول عرشه لتطفأ نوراً فيه لله قد تمّا
فآبت بخسران الأكف وصكت الـ ـجبين كذا من ناطح الصخرة الصمّا
كرام مِن العالين حلوا بجبهة الـ ـزمان حلول البدر في الليلة الظلما
ضيوف دعتهم للأمارة كوفة الـ ـجنود ولكن بعدما ملئت ظلما
وسام ابن حرب الدين رغم أنوفها جهاراً وأنف الحر يأبى الدنا شمّا
وباع بسوق النقص كل فضيلة :بورثة للحشر شائنها الذمّا
هناك استفزت بأسهم أريحيّة من الشمم الباقي بآنافهم قدما
فخطوا ولكن الرقيم حظوظهم وأقلامهم رقم بها تنفث السّمّا
أن أقدم إلينا يابن أكرم من وطا صماخ الثريا والثرى نعله الأسمى
فقد أينعت منا الثمار وأعشب الـ ـجناب وملّت خيلنا علكها اللجما
ورام يزيد النقص بيعة من له الـ ـولايات طراً تنتهي وله تنمى
وخيّر ما بين المقام على الشقا أو الموت نفساً قد أبى شأوها الظيما
وهيهات أن تختار نفس محمد فراراً من الموت الزؤام لها السلما
فحوصر لكن في مدينة جده وأخرج لكن حجه بعدما تمّا
وسارين ودّ البدر يمسي لخيلهم نعالاً وحصباء الثرى تحتها النجما
جرى قلم الأظعان في صحف الثرى فصيرها عجماء لما محا الأكما

به فـتـحـوا أرجـاء كل تنوفـة كمـا فتحت للشمس أزهارها أكـمـا
يزينون غـدران الدروع بزورق من البيض فيها الموت قد خط طلسما
إلى أن أتوا أرض الطفوف وطافت الـ ـكؤوس عليهم بالردى ممقراً طعما [كذا]
إليـهـا اشتيـاقـاً لا الحُـميّا تسابقـوا شيـوخاً وشـباناً ولم يبلغـوا الحلمـا
بيـوم به طيـر المنيـة حـائم على قمـم من دونهـا القنن الشـمـا
أحـالوا أديم الطف بحـر دم به جرت خيلهم فلكا حوت أجبلا شمّاً
فسبحـان مجريها إلى الغاية التي تعالت علوّ الشمس في الفضل إذ عما
مجاديفهـا السمر اللذان شراعها الـ ـسـواعد والبيض الرقاق إذا انظما
فكم بيـضـوا فـيـهـا وجـوه مكارم أرادت بنو سفـيـان تسويدها حـتـمـا
وكم مـثلوا فـيـهـا الحـفيظة للمـلا عياناً ولولاهم غدا شخصهـا وهمـا
وكم أرخصوا إذ ماجت البيض أبحراً من الموت أرواحاً شأى درّها السّوما
إلى أن قضوا صبراً كما شاءت الظبا وسـمـر القنا والنبل ممن زكا جـذمـا
شموساً ولكن حال دون شعاعها الـ ـنجيع وسافي الترب والقصد الصما
بحـور ولكن جـفـفت ريهـا الظبـا وكـانت إلى الوراد سائغـة فـعـمـا
أبا صـالح نهـضاً فقد عيل صبرنا وعـاد بطول الحـزن أخشـبـه رمّـا
أننسى وهل تنسى رزية من غـدا لنهب القنا والبيض أوفرها سـهـمـا
وطاوي الحشا قد صار للسمر منهلاً بقلب له منهـا إلى بلّه اضـمـى
عجبت لصمِّ السمر لِمْ لا تحطمت بغير القرى والبيض لِمْ لا غدت كهْما
حـيـاء فكم غـذى غـراث بطونهـا بسمر القنا قصفاً وبيض الظبا خضما
بحومة حرب صوحت من أخي وغى يقيم فـروض المجد ذي همـة شـمّـا
بحيث ذكـاً ثكلاء من قبـة السـمـا بدت ورمـاد النقع آفـاقـهـا عـمّـا
كمـا برزت من خدرها زينب الأسى بلا سـاتر إلا المعـاصم والكمّـا
تحـيـيـهم صـرعى بمارج مـهـجـة تصبب من فرط الأسى أدمعاً سجما

ولـه بعنوان (ظل الخيال) :

إذكـروني إمـا هلكت بعطف فـجـدير بالعطف للذاكـرينا

حيث أني ما سرت تحت شعاع الـ ـفكر وهو السراج للسالكينا
قد تأثرت من شقائي بجهل الـ ـقوم حتى بنيت منه الحصونا
قد حسبت العادات وهي فنون طرقاً للهدى فبانت جنونا
كوّنتها الأغراض شتى ولكن وحّد الكل قتلنا المسكينا
صادفت أرؤساً خلايا من النـ ـور فلاحت كما أضأت السجونا
ولو أن الأفكار كانت شموساً لمحت ضوءها الضئيل الكمينا
لا تقل كيف قر قومي عليها من تليد ومن طريف سنينا
إن قومي مرضى فعبوا دواءاً غب يأس للبرء سماً مبينا
إن قومي غرقى ببحر عديم الحدّ ست الجهات راموا سفينا
قد دخلنا داراً بديعاً بناها جمعت ويلها الهنا والشجونا
ثملاً جنب ثاكل فمعافى جنب مضنى فمولداً فدفينا
فغنياً يختال زهواً وكبراً ففقيراً مطأطئ الرأس هونا
فأناساً سكرى من اللهو والقصـ ـف فقوماً يصلون حرباً زبونا
فدنا شامخاً وكوخاً حقيراً دمنة نتنة وحقلاً مزينا
فنسيما عذباً فريحاً سموماً فمحياً بدراً فوجهاً مهينا
قد جمعن الأضداد فيها ولكن لست أدري أصحّة أم جنونا
أم بحكم النزاع وهو القضا الجا ئر الحكم في الورى أجمعينا
سيرته مشيئة من قدير وقوانين سَنَّها الجاهلونا
إن تسلني عن مبدأ الكون تسأل ألمعياً بذا السؤال قمينا
مبدأ الكون بذرة مثل معنى حل ذهناً ما كان قبل قطينا
وجدت صدفة تعالت كياناً ومحلاً فوق الوجود مصونا
فنَّدتها يد النزاع فنوناً وطلتها الأحقاب حينا فحينا

وله من قصيدة يرثي بها الشيخ نصرالله الحويزي قوله :

راية النصر على وادي طواها قد عدا الدهر عليها فطواها
جاءها في خلسة فاغتالها بعد خرق لف بالضم لواها

لعبت أفراسه في حلبة الـ ـدين أشواطاً على رغم هداها
ختم الغبن على أبصارها فغدت تخبط في ليل عماها
خبط عشواء إلى أن عثرت رجله عمياً على قطب رحاها
كل يوم للمنايا صرخة توقر الآذان من وقع صداها
صرخة لو صادمت صم الصفا عاد مندكاً بها صم صفاها

ومنها :

خرجت تعثر في أذيالها خشع الأبصار مما قد دهاها
شيعت نعشك بل قد شيعت للهدى شمس المعالي وضحاها
فكأن الموت فينا صيرف ينقد الدرة من بين حصاها
حضنته أمة روحية كبنات الأفق إذ حفت أباها
فانتهت فيه إلى وكر به يحبس الطير الذي حاذى لقاها

ومنها :

حلبة كنت بها مستبقاً وكذا السبق لمن جاز مداها
وغبار الذكر لما جازه طبق الآفاق طراً وملاها
آمنت فيه الورى لما تلت من هدى فرقانه سورة (طه)
دوحة في روشة المجد زهت فجنت طاها[1] وأطيب بجناها
ما تمنت غيره نسلاً ومن يلد الزهراء يزهد في سواها
عقدت أم المعالي تاجه وعليه شغفاً ناطت رداها
لم تشاهد منه إلا زهرة والنسيم الغض قد فتح فاها
ولئن حل بناد خلته درة قد وسطت بين حلاها
كم له ثاقب فكر في سما الـ ـعلم كالأنجم ضاءت في سماها
هو في النظم (ابن هانيها) وفي الـ ـنثر (قساً) و(أياس) في تقاها

وله وعنوانها (القلة) قوله :

قُلّتي تسكب لي البرد الزلال وأنا ألقاك في الحر الهجير

(١) يشير إلى نجل المتوفى الشيخ طه .

قلتي بوركت في ذا الاعـــتـــزال مـــذ تجنبت عن الجم الغـــفـــيـــر
ليس في عـــالمنا إلا خـــيـــال وســـمـــوه القـــوم بالماء النمـــيـــر

* * *

قُلَّتي توحي إليـــهـــا الســـانحـــات بين طيـــات الفـــضـــاء المســـتنيـــر
وهي تلقـــاها بســـفـح العـــبـــرات فلعـــمـــري إنما الأمـــر خطيـــر

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٨/ ٢٢٨ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٥١ .

(٢٠)

محمد صالح شمسه

«١٣٢٣ - ١٤٠٥»

الأستاذ محمد صالح ابن الحاج مهدي ابن الحاج محسن بن حسن آل شمسه .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد الشخصيات الاجتماعية والأدبية البارزة . ولد في النجف ، وعاش مع والده وأسرته التي تعود بالنسب إلى الشهيد الأول العاملي ، والتي برز منها شعراء وعلماء وسياسيون . وقد كانت أسرته قديماً تعرف بآل «شمسا» نسبة إلى قرية (عين شمسا) ثمَّ حولت إلى (شمسه) . ولقد حصلت هذه الأسرة على عدة قرامين بالسّدانة شاهدتها عند بعض أصدقائنا من هذه الأسرة ، ومنها فرمانات عثمانية .

أخذ الأستاذ صالح عن أسرته الكثير ، ومن ذلك البعد الاجتماعي ، وقد عرفت رجالات من هذه الأسرة ومنذ عشرات السنوات بعلاقاتها الاجتماعية المتينة مع أرباب الحكم والنفوذ من حكام العثمانيين وزعماء العشائر العراقية فضلاً عن مراجع الدين وزعماء النجف الأشرف وغيرهم ، ولقد كانوا دائماً يشكلون حلقة الوصل بين الحكومات التي تعاقبت على العراق وبين زعماء النجف والعراق في أيام الأزمات خصوصاً .

الأستاذ محمد صالح نشأ في هذه البيئة ، وتخرج من دار المعلمين الابتدائية فعيّن مدرساً في المدارس الثانوية لسنوات عديدة في عدة مدن ، ثم استقر في النجف الأشرف . ساهم في الحركات السياسية وكان تلميذاً للسيدين سعيد وحسين كمال الدين في منحاهما ومنهجهما السياسي وكذلك كانا أستاذيهِ في الأدب .

كان شاعراً أديباً عرفته الأندية النجفية في مناسبات كثيرة، كما كان مهتماً بتاريخ الأديان والمذاهب، وقد كتب في ذلك بعض المقالات ونشرها في الصحافة. وله مؤلفات مخطوطة ووثائق مهمة أخرى.

ومن آثاره نظم حديث الكساء، ومنظومة في الأديان، فضلاً عن شعره الذي بقي عنده، والمعروف عنه أنه لم يكن مهتماً بحفظ تراثه الشعري.

توفي في النجف الأشرف ودفن بالصحن الحيدري على يمين الداخل من جهة باب الطوسي.

ومن رباعياته قوله معلقاً على مجموعة مصورة من رباعيات الخيام منها:

ـ ١ ـ

كالموت يحتضن الحياة قد احتضنت فتاة حبِّك

عبث الشراب بلبِّها سكراً كما عبثت بلبك

ولقد نعمت بقربها عيشاً كما نعمت بقربك

فاهنأ أبا الفتح المخلد بالجمال وكأس شربك

ـ ٢ ـ

أترى حكيم المشرقين وأنت تمعن بالشراب

وتهيم بالناي المطرب والتغنيّ بالكعاب

وتطيل في وصف المراشف والحميّا والرّضاب

أعطيت للجهال قشراً وانطويت على اللباب

ـ ٣ ـ

أترى يصيبك كالصبيان وضاح المحيا [كذا]

أتعد العيش كالأغرار رقصاً وحميا

أم تراهم خلطوا فيما رووا رشداً وغيا

كلهم يمعن بالبحث ولا يدرك شيّا

ـ ٤ ـ

(خيَّام) شعرك في مقا يبس البلاغة والبيان

كالذكر في إخفائه الـ أسرار في الجمل الحسان

حيث الهداية والضلا لة في صعيد يقرنان

هل يدرك الطين المجسّد رمز أسرار المعاني

ـ ٥ ـ

حتى م تهتف بالنيا م ليستفيقوا من رقاد

أفنيت عمرك بالنداء ولا حياة لمن تنادي

فمتى رأيت مخاطب الأ موات يقرب من مراد

لا ينهضون وينهض الـ موتى لقارعة التناد

ـ ٦ ـ

شتَّان بين محلِّق بلغ العلى بكماله

هو قبسة النور البهيِّ ومن فيوض جماله

ترك المجاز إلى الحقيـ ـقة صاعداً بخياله

وابن التراب إليه ينـ ـسب مثقلاً بخصاله

ـ ٧ ـ

تطاول الطين جهلاً إلى مقام الشهود

وحوله من يراه أهلاً لهذا الصعود

قل للحمار تعاظم قد عدت مجلى الوجود

أراك في كل وجه من سادة وعبيد

ـ ٨ ـ

كفر الطين رآه يأمر الخلق وينهى

فغدا يستصغر الأفـ ـلاك أوصافاً وكنها

عنه قد غابت أمور وأمور غاب عنها

قل له والصبح باد (حن قدح ليس منها)

ـ ٩ ـ

قد يحسن الصراف نقد الـ ـبال ديناراً ودرهم
أما الحقيقة والمجا ز فليس مما قد تعلم
دع ما جهلت فليس نقـ ـصاً قولهم الله أعلم
طاولت أهل الفضل والأ ظفار إن طالت تقلم

ـ ١٠ ـ

قل للذي ملأ الفضا جهلاً عواءاً أو نهيقا
في سكرة من جهله ومن الكرى لن يستفيقا
هل ذنب أخوان الصفا أن أيقظوا الغر الصفيقا
خل الأنام وشأنهم وعليك فالتمس الطريقا

ـ ١١ ـ

يا بائع الأخلاق بيع الـ ـرق في سوق النخاسه
خلع الفضيلة واكتسى برد الدناءة والخساسه
ألخُلق روحانيَّة تسمو على خدع السياسه
والمرء أخلاق وإ لاّ فهو ظرف للنجاسه

ـ ١٢ ـ

يا بائع الأخلاق ليـ ـس بغيرها للمرء مفخر
هي غاية الدنيا وليـ ـس بغيرها للعيش مظهر
حجر من الأحجار أنـ ـت وباكتساب الخلق جوهر
تربت يداك فقد خسر ت وصفقة المغبون أخسر

وله بعنوان «بين العقل والنفس» قوله :

حلقت في الآفاق أقرأ سفر آيات الجلال
وركضت في صحراء نفسي لليمين وللشمال
أتطلّب السرّ المعمّى في المظاهر والمجالي
فبححت من فرط السؤال ، وليس غير صدى سؤالي

يدنو فـأطمع بالوصـول ، فـتبـتـدي حـجب وبعـد
أدنـو إليـــه ، وقـــربه مـــحـــو لـذاتي لا يحـــدّ
كـالـشـمس أين ترى يقـيم الظل حـيث الشـمس تبدو
وأعــود لست أرى ســوى نفـسي أروح بهــا وأغــدو

***

وتســاءلـت عن الـواجب والممكـن من ذي الكائنات
أوجـــود الذات أصـل أم مـــهـــيـــات الـذوات
ثم عـن نحــوي وجــود الذات كنهــا وصـفــات
وإذا عـــقلي ينادي ليس غـــيـــر الظلمـــات

***

وسـألت النفس مـا المبدأ مـا الفصل ، ومـا سر النزول
ثم مـــا الغـــاية والوصْل ، ومـــا مـــعنى القـــفـــول
أآمـــآل النفس عـــود للمـــبـــادي ، أم تـزول؟
وإذا عــقلي يناجـيني : دع ذلك فــالبـحث يطول

***

وتطلعت إلى الإبداع والفـيض عـسى تكشف عـمّـا
قـــد ألفنا من صـــلات بين إسم ومـــســـمّى
أي سنخ يجــمع العلّة والمعلول كـيـفـاً ثم كـمّـا
همس العـــقل بأذني : إنه لغـــز مـــعـــمّى

***

وســألت النفس أســتــوضــحــهــا كنه المبــادي
زعـــمـــوها فـــاعــلات في النوامي والجـــمـــاد
ولـهــا التــدبيــر في الأكــوان من خــاف وبادي
قــال عــقلي : خل يا مــغــرور نفــخــاً في رمــاد

***

وتساءلت عن الأسرار فيما زعموا عند ابن سينا
فهو فذ فتح الله له الفتح المبينا
ألمعيٌّ أبرز العلم له السرّ الدفينا
قال لي عقلي: تمهل، هل تعي إلا طنينا

***

وسألت نفسي عن حقيقة كنهها المتبرقع
ولم استعاضت بالحضيض عن المحل الأرفع
وسألت عن ثاء الثقيل ومركز بالأجرع
فتضاحك العقل المدل وقال: كلٌّ يدعي . . .

***

ولكم طفت ملمّاً بزوايا ومعابد
وإلى الدير توجهت ويممت المساجد
قالت النفس: انتجع ما شئت إني لك رائد
همس العقل بأذني: إنه طعم المصائد

***

وتسلقت ذرى قاف فجاوزت الثنايا
وصحبت العارف (الروميَّ) في كل الزوايا
فإذا (الروميُّ) عاف البحر واستسقى الركايا
قال عقلي ساخراً: هل في الزوايا من خبايا

***

طفت من حول الخرابات وحانات الخمور
وبيوت النار والأوثان في كل العصور
وتطلعت إلى الأكواخ في ظل القصور
[. . . . .]

***

وتحـــولت إلى الجـــامع أســـتـــفـــتي ذويه
وتطلعت بما أبغي لشـــيخ وفـــقـــيـــه
قـالت النفس : هنيـئـاً لك كل مـا تشـتـهـيـه
قـال لي عـقلي : تمهل هل ترى مـا نحن فـيـه

＊＊＊

ولكم طوَّفت في الأرض ســهــولاً وجـــبـــالا
وقـضـيت العـمـر في البـحث فـمـا نلت منالا
ولـكم منتني الـنفس غـــــروراً وضـــــلالا
ولكم ســرت وراء العـــقل فـــارتدّ عـــقـــالا

＊＊＊

وظننت ســر الكون يكمن في الهــيــولى والصــور
فطفـقت أجـري خلفـهن كـمن يسـيـر على حـذر
فـــبـــدا لعـــقلي وامض من نوره ثم اســتـــتـــر
وإذا بعـــقلي هامس : إن المســـيـــر على خطر

＊＊＊

في الأحـرف العليا بـحثت فـعـدت لم أشف الغليلا
وقـرأت سـفـر الكون درسـاً فـانثنى عـقلي كليـلا
وجـعلت من نفـسي سـراجـاً أسـتبين به السـبـيـلا
وإذا بعـقلي هامس : إطفي السـراج كـفى فـضـولا

＊＊＊

عـدت أســتـغـفـر ربي ، فلقـد أبعـدت مـرمى
وتطاولت بجـــهلي خـــابطاً ظناً ووهـمـــا
قلت للعـــقل : تمهل أنت مـــثل النفس أعـــمى
لا يحـيط العـــاجـز المصنوع بالصـــانع علمـــا

＊＊＊

جل ربي وتعالى عن صفات الواصفين
قصرت عن وصفه عجزاً عقول العالمين
كيف يسمو لجلال النور صلصال وطين
إنه أعلى وأسمى من نعوت الناعتين

***

جل ربي عن ظنوني وتعالى في علاه
غمر العالم بالنور ، فما أجلى بهاه
ولقد دق على الأفهام مما قد براه
وتجلّى في فؤادي وارتقى عرش ذراه

وله وقد راسل بها بعض أصحابه قوله :

أنجزت وعدك آمال عذابُ ... وأمان رضتها وهي صعابُ
وأتت طيِّعة بعد الإبا ... والشفيعان : مضاء وشباب
وجلت عن وجهها مسفرّة ... فازدهى المربع وازدان الجناب
واستقرّ الحق في موضعه ... فاستراح الحق وارتاح النصاب
طوفت حيناً فلما خبرت ... شيم الناس وأضناها الطلاب
نفرت حتى إذا ما أسرفت ... شفّها الوجد وآذاها العتاب
فحصت خطابها فانكشفت ... أوجه تقلى وأخلاق تعاب
عبدوا الشهوة وانقادوا لها ... غاية العيش : شراب ورباب
فإذا الحق هضيم موجع ... وإذا الشعب : صدوع وانشعاب
وإذا الإمرة مال يقتنى ... وإذا الحكم احتكار وانتهاب
وإذا الناس عبيد خول ... ألفوا الذلَّ مريراً واستطابوا
وإذا العلم ضلال وعمى ... وإذا الفضل رداء وثياب
وإذا العفة نقص في الفتى ... والمروءات شنار وسباب
رجعت تنشدك العفو وما ... أحسن العفو إذا القالون ثابوا

فعسى تبلغها ما أمّلت ... بك والمرء حديث يستطاب
وعسى تنهض من كبوتها ... ويعيد المجد طعن وضراب
فخض اللجة لا تحفل بها ... إنما الدنيا صراع وغلاب
وأعد مجد عهود سلفت ... وادع للحق فداعيه يجاب
حيث لا الأفكار في حجر ولا ... حجب الأبصار من جهل حجاب
وصروح الظلم تنهار بها ... إن عقبى ما بنى الظلم خراب
ويعود الناس أحراراً كما ... شرع الرحمٰن فيهم والكتاب
أنفساً هذبها العلم فما ... يفسد الإلفة شك وارتياب
إخوة في الله لا مستضعفاً ... يزدري فيهم ولا قيلاً يهاب
أخلصوا النية في أعمالهم ... فاستوى فيها ثواب وعقاب
ورضوا ما شرع الله لهم ... ليس في القوم خراف وذئاب

وله وعنوانها «المشهد العلوي» قوله :

عجباً لفضلك كيف يخفى ... وأريج قدسك ذاع عرفا
قد عبق الدنيا فما ... ست من شذاه تهز عطفا
وثراك مواّج به ... أرج الإمامة فاح عصفا
والرمل من ألف كأن ... عليه نور الشمس يضفى
مثوى أبي الحسن الزكي ... المرتضى الذهب المصفى
كالشمس قُبَّتُه تَمد الـ ... ـكون إشراقاً وكشفا
هو مسجد الأفلاك ليـ ... ـس كدمنة من أم أوفى
تتزاحم الأملاك حو ... ل ضريحه ألفاً فألفا
وتطوف في حرم الإما ... مة خشّعاً صفّاً فصفّا
والعالم الأعلى يحج ... إلى الحمى القدسيِّ زحفا
والشمس تلثم تربه ... ان لم تنل قَدَماً وكفّا
خلع الإله عليه بُرْ ... د جلاله كرماً وأضفى
تعفو الدهور وذكره الـ ... ـمعطار باقٍ لا يعفّى

حفَّ البهـا بضريحـه وعليـه ظل الله رفّـا
مولى الهـداة ولاؤه كالشهـد للمولى وأشفى
قسطاس عـدل الله لسـ ـت ترى به ظلماً وحيفـا
ولسـان وحي الله يعـ رب هديه حرفاً فحرفـا
وشعـاع نـور الله فـا ض على الوجـود سناً ولطفـا
وحفيظ سـر الله مـا أبدى لصفوته وأخفى
وخليفـة الله الذي أخذ الأنام به وأعفى
نور الحقيقة فيه أشـ ـرق يخطف الأبصار خطفـا
فسما على أفق العقو ل فليس تدرك منه وصفـا
ودنا من السـرِّ المحجَّـ ـب خارقاً حجبا وسجفا
قدماه ملثم أرفع الأ ملاك منزلة وأحفى
وطأت سماه القدس تر قى غاربا منها وكتفـا
نغمٌ توقَّعه العنا ية للورى شعراً مقفى
هيهات تدركه الحجا رة إنها أقسى وأجفى
جبريل في تلك الحديـ ـقة بلبل غنى وقفى
وبها تعلّم آدام الأ سماء أنغاماً وعزفـا
وبها خليل الله أد رك خلة المولى ووفى
عميت عيون لا ترى نور الإله المستشفـا
بهرت شوارقه الجحـ ـد فلجَّ في عمه وسفـا
وبسيفه الدين استقـا م فكان للرحمن سيفـا
يرسي قواعده وير فع سمكه شيداً ورصفـا
لولا مضاربه لكا ن الدين كالطلل المعفى
يصلي الوغى فرداً ولم يألف سوى البتار إلفـا
ويذب عنه وبعضهم قد غط في سنة وأغفى
وكأن صاعقة القضا ء حسامه قداً وقطفـا

وكـــأن زمـــجـــرة القـــوا　　صف زجـره الأبطال قـصـفـا

يســـقي ندامى الحـــرب من　　كـــاســـاته عـــبـــاً ورشـــفـــا

والشـــوس تهـــرب كـــالبـــهـــا　　ثم شـــد فـــيـــهـــا الليث خـــوفـــا

أيُلام من يـــرجـــو النجـــا　　ء لنفـــســـه ويخـــاف حـــتـــفـــا؟

لو رام هـــامَ الشـــمـــس كـــوًّ　　ر نورها خـــســـفـــاً وكـــســـفـــا

أو شـــاء عـــطل ســـائر ا　　لأ فـــلاك تحـــبـــيـــســـاً ووقـــفـــا

عـــدل فـــلســـت ترى لـــديـــ　　ـــه مـــبـــعـــداً يعـــرى ويحـــفى

يطوي النهـــار على الطوى　　والليل آلامـــاً وخـــوفـــا

ومـــقـــرباً كـــالهـــيـــم يمـــ　　ـــلأ منه أكـــراشـــاً وجـــوفـــا

يخـــتـــال في حلل النضـــا　　رة مـــشـــقـــلاً طيـــشـــاً وســـخـــفـــا

أوفـــى عـــلـــى داريـــن يمـــ　　ـــلأ عـــيـــبـــة منه وكـــفـــا

ثقلت مـــســـاوئه فـــحطّـــ　　ـــت نفـــســـه والدين خـــفـــا

حـــاشـــا أبا حـــســـن تنز　　ه مـــا أبر ومـــا أعـــفـــا

. . . إلخ

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٩٤ ، مستدركات الأعيان : ٦/ ٢٧٤ ، شعراء الغري : ٩/ ٢٩٣ ، معجم رجال الفكر : ٧٥٤ ، الذريعة : ٣/٢١ ، ٢٠٧/٢٤ ، المنتخب : ٥٣٣ .

(٢١)

جواد قسّام

«١٣٢٦ - ١٤٠٦»

الشيخ جواد ابن الشيخ قاسم ابن الشيخ حمود بن خليل الخفاجي المعروف بقسام .

أحد أعلام أسرته الكريمة التي عرفت بالعلم والأدب ، بالخطابة الحسينية حيث مارس الخطابة بعض أفراد هذه الأسرة ، وكانوا خطباء كباراً .

ولد هذا الشيخ في النجف ، فدرس على أخيه الشيخ موسى والشيخ موسى السّبيتي وغيرهما .

عُرف هذا الشيخ بالنقاء والصّفاء ، وكان لهذا السبب أثره في هيمنة حين الخطابة على مشاعر الناس ، إذ كانوا يتلمّسون منه صدق الموعظة لنقاء السريرة وحسن السيرة .

كان هذا الشيخ من الأعضاء المؤسسين لمنتدى النشر سنة ١٣٥٤هـ ، وقد درَّس في مدارس المنتدى عدّة سنين حتى توفي .

أما شعره ، فإن له موشحات وقصائد عدة تصوّر اتجاهه النفسي والفكري على قلة نظمه .

ومن شعره هذه الموشحة :

في هواك الناس يا أخت الهوى ... فُتِنوا وهو هوان وعذاب
حكم العقل على هجرانه ... وعليه قد أتى نصّ الكتاب
سلكوه وهُمُ لو عقلوا ... سلكوا من رشدهم نهج الصواب

أخـذوا بالقـشـر لما جـهلوا ميـزة مـا بين قـشـر ولبـاب
أنت لا تبـغين فـيمن قـد صبـا لهـواك غـيـر لذات الهـوى
إن مـن هـام بـك نـال الـعـنـا وتـردّى فـي ظـلال وهـوى

***

أنت يا أخت الهـوى عـابرة فـانظري في أي جسـر تعـبـرين
أنت في بحـر طغت أمـواجـه فـانظري في أي فلك تركـبين
أنـت في لـيل دجى حـالكة فـانظري في أي نجم تهـتـدين
قـد ضللت بالهـوى فـارتدعي ولـتكـن غـايتك الحق المبين
واطلبي في سيـرك الحق الصحـيح ودعي عنك خـيـال الواهمـات
إنهـا من عـدم قـد كُـوّنت وإليـه تنتـهي هذي الحـيـاة

***

حلّقي في الجـوّ يا أخت الهـوى وانظري فـيـه بعين راصـده
واسـألي الطائر عن حـالتـه فـيـه هل كـانت بأمن راكـده
وإذا حلـق فـيـه هل يرى أنه يـأمن فـيـه صـائده
وافـحـصي عـمّـا تكونين به في هـنـاء ونعـيم خـالده
عـاكـسي كل الذي تهـوينه فلكم همت بتـحـصيل السـراب
واحـذري لذات أنس تنقـضي وبهـا تبـقين دهراً في عـذاب

***

أنت يا أخت الهـوى سـائرة أوتدرين إلى أين المصـيـر
ألـروض أنت تبـقين به سـرمـداً في رغـد العـيش النضيـر
أم إلى هـول عـذاب دائم فـيـه تبـقين بهـون وسـعـيـر
فـاصـحبي في سيـرك خيـر رفيق فـيـه تلفين الهنا في ذا المسـيـر
واقـتـفـيـه واقـبـلي آراءَهُ إنه ينطق بالقـول السـديد
هو ذاك العـقل نعم المقـتـدى فـاصـحـبـيـه إنه نعم الرشـيـد
قـد صبـوت للهـوى أخت الهـوى والهـوى مـجلبـة للسـقم

***

أنت حـــملت فـــؤادي ألم الـ ـــجب مـــــذ بات رهين الألم
وكـــــــذا طرفي لولاك لما ألف الســــــهـــــد ولمّا ينم
كم بغـــيت بي أمـــراً لم أفـــز مـــنـــه إلا بـــالأذى والـــنـــدم
إنك ظالمة لي فـــابتـــغي حـــاكـــمـــاً يحكم بالعـــدل لنا
نشـــرح الحـــال إليـــه ليـــرى أينا الظالم حـــتى يســـجنا

***

إنما العـــقل عليك حـــاكم عـــادل في حكمـــه ليس يجـــور
قـــــد أبان الحق لكن ظلة أنت قـــــد أبدلتـــــه إفكاً وزوز
ودعـــــاك للهـــــدى لكنك قـــد أبيت غـــيـــر غيٍّ وفـــجـــور
فـــارجـــعي عن غـــيِّك سامعة أمـــره كـــيـــمـــا تكوني في حـــبـــور
فـــتـــحـــوزين المقـــام الأرفـــعـــا وتـــنـــالـــين بـــه كـــل المـــرام
وتعـــيـــشين بأحلى عـــيـــشـــة وتـــكـــونـــين بـــأمـــن وســـــــلام

وله يرثي الشيخ عبد المهدي المظفر المتوفى ١٣٦٣هـ في البصرة :

بمن القطار أتى يدبّ دبيـــــبـــــا أفـــهـل أقلَّ من الجـــبـال عـــصـــيـــبـــا
ولمن أطال صـــفـــيـــره في ســـيـــره هل جـــاء ينذر للبـــلاد رهيـــبـــا
ولهـان أسـعـر في حشاشـتـه الأسى ناراً يذكّـيـهـا المصـاب لهـيـبـا
ومـــضى يزمـــجـــر لا يصـــد ولوبه كل الأنام لمن أقلّ أصـــيـــبـــا
حـــتى إذا رمـــقـــتـــه أبصـــار الردى فـــهناك أعلن صـــارخـــاً مـــرعـــوبا
أبدى لهـــا زعـــقـــات وجـــد كـــامن رعـــبـــاً أطار بهـــا القلوب وجـــيـــبـــا
فـــتـــزاحـــمت تلك الوفـــود لنعـــشـــه ودمـــوعـــهـــا تحكي الســـحـــاب سكوبا
حـــملتـــه فـــوق رؤوســـهـــا تاجـــاً وقـــد حـــفَّتْ به حـــول الســـرير خطيـــبـــا
أتقلُّ فـــوق الهـــام طوداً شـــامـــخـــاً أم بحـــر فـــضـل لا يزال خـــصـــيـــبـــا

***

يا آية الفـــضـل الذي مـــا مـــثله قـــد جـــاءنا فـــيـــه الزمـــان عـــجـــيـــبـــا
حيَّ الجـــمـــاهـــيـــر التي قـــد أقـــبلت ثكلى وأدمـــعـــهـــا تسحُّ غـــروبا

هذي الوفود فحيِّها يا راحلاً قد كان صدرك للوفود رحيبا
حيٍّ أحبتك الكرام فإنما قد كنت في كل الورى محبوبا
وافتك لاستقبال نعشك خشعاً فأطل لها التكريم والترحيبا
خرست فلا اللّسن الفصيح بناطق لما رأت جثمانك المرهوبا
أيشقّ لحدك في التراب وهذه كل الورى شقّت عليك قلوبا
يا صاحب الشرف الذي من رامه لا شك يرجع خائباً مرعوبا
قد رضت نفسك أن يماثلها فتىً مهما شأى فليرجعن كئيبا
ألجود لفظ أنت معناه الذي بيَّنت منه قصده المطلوبا
بطلاقة الوجه الذي ما أن رؤي يوماً عليه من الزمان شحوبا
بتواضع للمعوزين وعزة للأغنياء وأن يكون رهيبا
صبراً عميد الفضل يا (حسن) الذي قد كان للمجد الصميم ربيبا
ألعلم أنت عميده وزعيمه والفضل حزت بطارفيه نصيبا

وله بعنوان «يا حبذا الوحدة» :

آلى على هجر الكرى ناظري ما أطول الليل على الساهر
أبيت فيه مكمداً مثلما بات به ذو الرّمد العائر
محالف الوجد خدين الضفا منادماً للكوكب الزاهر
إن أطرب الناس سمير فلي وجدي سميري في الدجى العاكر
أطلت يا ليل حنيني فيا ليل العنا هل لك من آخر
قد لازم القلب تباريحه فيك وقد عادى الكرى ناظري
لزمت فيك وحدتي دائماً يا حبذا الوحدة للشاعر
وجدت يا وحدة فيك الهنا من دون هذا الملأ الغادر
قد حبذوا المنكر ما بينهم وليس للمعروف من آمر
لا ينصر المظلوم في بلدة يقوى بها المصلح بالجائر
ما فيك يا عصر فتى ودّه مستوي الباطن والظاهر
فلازمي الوحدة نفسي وعن تدنيس أفعالهم حاذري

إن سرَّ قومي عصرها إنني أبكي أسىً للزمن الغابر
أو صفقت بشراً به إنني صفقت كفي صفقة الخاسر
أو ألفت العز به إنني ألفت فيه ذلة الصاغر

وله بعنوان «يا سفر» قوله:

يا سفر أنت إذا نادمت سمّاري عند الدجنّة موضع الأسرار
إني درست بك الوجود بأسطر بسواد أحرفها سنا الأبصار
إني درست بك الحياة وإنما معنى الحياة دراسة الأسفار
كم ليلة كنت السمير محدثاً ما في الطبيعة ثم من أخبار
إني اتخذتك لي خدينا ناصحاً من دون هذا العالم الغدار
أرعاك مأمون الخديعة صادقاً ما فيك من بؤس ومن أضرار
أشكو إليك لواعجاً أخفيتها ولها بأحشائي زناد واري
لم أستطع إظهارهن وإنما قد طال فيها مدة إضماري
الحر يبخس قدره وحقوقه والعز أمسى سيد الأحرار
والبائس المسكين أمسى حقه نهب القويِّ العاشم الجبار
والدين أصبح يشتكي من ناسك يسعى بإسم الدين للدينار
يا سفر إني قد صحبتك في الدجى خلاً وفي الآصال والأبكار
فليالي وصلك لا تمل وحبذا لو أنها كانت بلا أسحار
نشوان لكن من هواك بخمرة ومتيم بك لا بذكر نوار
النفس إن تاقت لغيٍّ عاقها ما فيك من وعظ ومن إنذار
ما أنت إلا روضة راقت بها للناظرين بدايع الأزهار
طوراً وأخرى فيلسوفاً بثّنا حكماً بهن ثقافة الأفكار
يا سفر حدثني فإنك عالم نبأ الكرام بسالف الأعصار
هل كان في عهد العروبة ترتضي كشف الحجاب شآمة الأحرار
هل كان يزري بالفتاة حجابها مذ صان زينتها عن النظار
إني أعد إلى الفتاة كمالها بحجابها والنقص بالأسفار

إن التبرج للفتاة متوقة … نفس تروم النور بالأوطار
إن الحقائق في النفوس تعده … للمجد أكبر وصمة وشنار
يا من تروم إلى الفتاة سفورها … ورجالها محجوبة بستار
هلاّ سعيت إلى الرجال محرّضاً … لنهوضها عن هوّة الأقدار

***

هبّي بني العليا ولا تتخاملي … فالعصر عصر تنوّر وفخار
ودعي جوادك خائضاً في حلبة الـ … آداب بالإيراد والإصدار
وثبي فلا يحمي الغضنفر غابه … ما لم يكنْ بالواثب الهدار
سيري ولا تتريثي فذوو العلى … تأبى المقام بذلة وصغار
سيري على النهج السويّ وحاذري … في السير عند مواضع الأخطار
جدي لحفظ كيان مجدك واقتفي … في سيرك الآباء والآثار [كذا]

وله متغزلاً :

أدارها مثل لماه قرقفا … وبات يسقيها المعنَّى نطفا
سلافَةٌ محمرة كخده … حبابها مثل ثناياه طفا
يطوف فيها أهيف بقدِّه … يحكي الغصون بالتثنيّ هيفا
رشا قرأت من بديع حسنه … من المعاني والبيان صحفا
تسيل من رقتها خدوده … وقلبه ينحت من صمٍّ الصفا
أضمرت خوف العاذلين حبه … حتى فشا سري وجسمي اختفى
جنت على القلب عيوني فلتذق … مر السهاد في الهوى ولتذرفا
ومذ أراش لحظه سهامه … قال له القلب اتخذني هدفا
أمرضني بهجره وقد أبى … عيادتي أما درى بها الشفا
لا غرو لو بات فؤادي قلقا … إذ فيه لا في قرطه تشنفا
عَنَّفني على هواه عاذلي … لو كان مثلي في الهوى ما عنَّفا
يلوم جهلاً بالهوى ولو صبا … شاطرني الوجد وعاد مسعفا
زدني به عذلاً فإنما الهوى … كالجمر إن لم يذكه النفخ انطفى

لا انثني عن حبه وارعوي ألحب نهج نهجوه الظرفا
حملت عبئاً للهوى لو أنه أصاب رضوى عاد منه صفصفا
أبيت ليلي ساهراً وفي الحشى نار ودمعي كالسحاب وكّفا
لو أن عيني نظرت صحيفة الـ ـحب إذاً محيت عنوان الجفا
من لي بوصل شادن مهفهف مغرىً بإخلاف العهود والوفا

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٣/ ٨٧ ، خطباء المنبر : ١/ ١٧٧ ، شعراء الغري : ٢/ ٤٥٩ . معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ٢٨٤ ، نقباء البشر : ٤/ ١٤٢٦ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ٩٩٩ .

(٢٢)
عبد العزيز الجواهري

«١٣٠٨ - ١٤٠٦»

الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ عبد علي ابن الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد أدباء وكتاب عصره الفضلاء ، ولد في النجف وأخذ علومه ومعارفه عن جملة من أساتذة الحوزة العلمية ومنهم الشيخ محمد رضا الشبيبي والفقيه الشيخ عبد الهادي شليلة .

شارك في الحياة الثقافية في النجف الأشرف ، وكان له حضور بين اقرانه الأدباء آنذاك ، ثم ترك العراق وسكن إيران متجهاً إلى بحوثه ودراساته التي يغلب عليها طابع التحقيق الرجالي والفهرسة ، فكانت له النتاجات الآتية وبعضها باللغة الفارسية :

- دائرة المعارف الإسلامية .
- آثار الشيعة الإمامية .
- كتابخاته هاي هندوستان
- النهاية في شرح الكفاية .
- كتاب خانه هاي هندوستان .

توفي في طهران سنة ١٤٠٦ ، وذكر البعض أنه توفي بعد سنة ١٤٠١هـ ودفن بها ، ومن شعره قوله راثياً أخاه عليّاً :

بزغ الهلال فأين عهد وفائه أن لا يخون بوده وإخائه
أترى أخاه مغيباً تحت الثرى قمراً ويشرق زاهراً بسمائه

هلاّ توارى بالصعيد جماله حتى يشارك أهله بعزائه
قمر بدا ليل المحاق هلاله رسماً فقارن خسفه بجلائه
ثكلت به زهر النجوم فخرقت بالنور ثوب الحزن من ظلمائه
سيف جلاه أبوه أبيض ناصعاً قد فل جوهر حده بمضائه
برزت نواجذه فقلت بشارة لليل قد كثرت نجوم سمائه
أوّاه غصني لفَّه شوك الردى وذوت خميلته أوان روائه
لم يذوه لثم الشفاه وإنما ذبلت أقاحة ثغره في مائه
إني خضبت أناملي بمدامعي وطلبت طوق الحزن في ورقائه
وعكفت حول أزاهر من قبره نبتت تسبح في ضريح ثوائه
نذر عليّ لئن زها ريحانه لأروِّين الورد في أندائه
يا لهف أيار تفرَّط وردُهُ بيد المنون وجف قبل نمائه
يا بلبلاً قد حل في قفص الثرى طربت له الأيام قبل غنائه
جاء الكنار مبشراً بقدومه فرحاً وعاد مصوِّتاً بنعائه
فشربت منه سرابتي حين الظما ورعيت يأسي فيه بعد رجائه
أهلال عيدي أين غيّبك الردى فحرمتني من بشره وهنائه
أغنته عن جدد الحلى أكفانه وكفاه صبغ الدمع عن حنّائه
وتركت قلبي حول قبرك حائماً شبه الفراش يحوم حول ضيائه
إن شعَّ لي قبس الحياة فإنه لهب السراج يلوح في إطفائه
لو يترك الموت استنارة نجمه زمناً لكان البدر في إهدائه
ولأصبح الطل السقيط على الربى غيثاً يرش الورد في أنوائه
أأخي ياقوسي ونبل كنانتي ومدير جيشي بل أمير لوائه
أبقيت قلبي للزمان دريئة ونصبتني غرضاً إلى أنبائه
أرسلت جفني في ضريحك آملاً أن يصحبن الطيف في إغضائه
حملته في نعش الغماء وأنشدت سفر الظلام قصيدة لرثائه
خفقت بأجنحة الفراشة روحه لكنها احترقت بجمر ذكائه

فكست رقيمة قبره وبودها — لو أنها نثرت على حصبائه
نزعتك من كفي المنية صارماً — لمعت بروق الموت في أنضائه
حلم فرشت له الجفون فزارها — ليلاً ومتع ناظري بلقائه
فصل الورود كثيرة أثوابه — ويخص أيار بشوب بهائه
ورسمت شخصك فوق مرآة المنى — حتى طمعت اليوم في إحيائه
رضوان يا ملك الجنان تنحَّ عن — ملك طيور الخلد من وزرائه

وله :

تطلَّبْ في شبابك للصعاب — فما عمر الفتى غير الشباب
وسُلَّ حسام عزمك للمعالي — فإن السيف يصدأ بالقراب
ودع طلب الهوان لمبتغيه — فإن المجد أجدر بالطلاب
وكرر لو خطأت المجد يوماً — فكم خطأ يؤول إلى الصواب
إذا ما الجهل ارتج منه باباً — فإن الجد مقلد كل باب [كذا]
ولا تجدي الشجاعة في غبي — تقاعس عزمه عند الغلاب
إذا انعكس السنان لدى طعان — فليس يفيد مطّرد الكعاب
وإن غصن الشبيبة راق حسناً — فما للشيب فرع للشباب
ولا ينقصك قولهم فتيٌّ — فإن السيف يقطع بالذباب
وكم قمر تولّد من هلال — وكم شهر توقد في شهاب
وإن الدهر كالميزان يعلو — إذا يخلو وينزل وهو رابي
(ولو لم يعل إلا ذو محل — لما شَمَخَتْ على الروض الروابي)
ولو معنى الجهالة صيغ طوقاً — تبرأت النفوس من الرقاب
ولو رهْنُ البطالة حاز فخراً — لما افتخر الحسام على القراب
وليس ابن النقيبة في هوان — أعزَّ علي من بنت النقاب
فأصل أرومة الأخلاق منها — يمتّ بكل فرع مستطاب
وينمو من عوائدها ربياً — كما تنمو الرياض من الرباب
إذا روح الحياة بها تسرَّتْ — فما تلد العقاب سوى عقاب

لأنت أجل مدرسة تسامت لدرس بنيك يا صدر الكعاب
وإنك للحياة أجل بيت منيع الركن مرعيّ الجناب
وإنك للوليد أجل سفر يطالع فيه شاكلة الصواب
وإنك في ارتجافك خير درس تردد فيه ألسنة الخطاب
وما ضرب النوابض فيك إلاّ لتحريض الصبي على الطلاب
أيا من ضلهم صبح التراقي وشع لديهم ليل التغابي
سكنتم فوق مهد من خمول يهز حراكه شم الهضاب
بليل مغدف الأرجاء داج أحم الوجه غربيب الإهاب
تشع لغيركم شمس المعالي وشمسكم توارت بالحجاب
ألا فلتغنموا فرصاً إليها تمر عليكم مرَّ السحاب
فمن طلب الفضيلة في هوان كمن طلب الفريسة تحت ناب
وما معنى الكمال سوى رموز تزين برسمها صدر الكتاب
تطلس جذر مفخرنا وأبقى لنا شبه الأصم من الحساب
وما اندرست معارفنا ولكن خفى حسن السبيكة بالتراب

وله :

أرى عمر الحياة شواط نار من الأجسام تكمن في زناد
وما ليل الشباب سوى دخان وما صبح المشيبِ سوى رماد

وله :

حياتي وإن أضحت رماداً على جلدي بها شرر الآمال يلهبِ كالوقدِ
ونفسي وإن طارت شعاعاً من الأسى لها من خيالي جذوة سعرت زندي
وإني إذا ما الدهر قلّ تميمتي أكرر آمالي فتوثق بالشدِّ
لئن أصلتوا للحرب سيفاً فإنني أصول بسيف لا يسل من الغمد
جزى الله مرآة الأماني فإنها جلية سبك الوجه مصقولة الخدّ
أرى فوقها شخص المحال مصوراً لدى الطرف والأوهام معكوسة الطرد
تبيت معي إن ضاف أجفاني الكرى وتؤنسني إن شفّها ألم السهد

وضعنا أمانينا بحجر من الصبا وعشنا سواءً نمرث الوعد في المهد
وما عاطفات المرء إلا حديقة بها زهر الآمال تنبت كالورد
إذا لمحت عيني سراباً من المنى رويت ولم أظمأ إلى ترع الورد
وإني إذا ما الرأس جنح نمله وأودع جسمي في ضريح من اللحد
نعم تصبح الآمال عني بعيدة ولكنني أفني ولي أمل العود
أراني وقد رمت الحقائق طالباً طليقاً من الآمال أرسف في قيد

***

تقريت سفر الكون درساً فلم أبن حقائق ما إن زلن مخفية عندي
أصورها فوق الخيال فلا أرى سوى شبح يغوي المناظر من بعد
أرى شيعاً شتى وطرقاً كثيرة بها غدت الأعلام وافرة العدّ
يزمجر كلٌّ نادباً لطريقه ويهتف كلٌّ طالباً واضح القصد
حنانكم رفقاً لينتشر الهدى ونعرف في أيِّ الأدلاء نستهدي
خذوا بيدي عن ذا الضجيج فإنه مغبة جهل ضيعت مذهب الرشد
فما كل برق ضاحك بارق الحيا ولا كل صوت في السما زجل الرعد
هلمّوا لنستجلي الحقيقة علّنا تراها وإن أمست مشققة البرد
فمن عرف العنقاء أين محلها يهون له لو رامها شرك الصيد

***

ألا ليت عقبى الموت ترجع للدنا بجملة أعمالي فأبصر ما تسدي
فإما الشقا كيما أزوده الشقا وإما إلى رشد فأرغب للرشد
هرمت ولم تقطع ركابي تهامة وما طرقت عيسي المفاوز من نجد
ولم أستلم ركن الحطيم وزمزم ولم أتضرع في منى خاشعاً وحدي
عبدت إلهي لست راهب ناره ولا رغبت نفسي إلى جنة الخلد
ولكّن نور الحق جلّي بصيرتي فأيقنت أنَّ الحكم للواحد الفرد

وقال :

إن كنت تأمل نيل العز والظفر فاصدع بعزمك جنب الحادث الخطر

فآية الحمد تمحو كل منقصة   عن العيون وتخفيها عن النظر
والفضل كالصبح لا تخفى أشعته   ولا تضر سناه غضة البصر
والمرء يذهب فيه حد عزمته   كالسهم تذهب فيه سورة الوتر
وربما عميت أبصار مطلع   فيشتري الصدف الوضاح بالدرر
يا من يريد العلى صفواً بلا كدر   ألورد يزحم دون المورد الخصر
بادر إلى الأمر واستقبل بوادره   بعزم حر إلى العلياء مبتدر
وكرر الجد لو أخطأت صائبه   ولو تكر على جيش من الغير
فإنما المرء من تشتد سورته   على الخطوب وتسليه يد الضرر
مثل السبيكة تسري في نضارتها   يد التراب وتحليها يد السعر
فأحزم الناس من ينظر عواقبه   بناظرين : سواد القلب والبصر
وأتعب الناس من يسعى على قدم   تردد الجري بين الورد والصدر
والسهد يعذب في جفن غدا قلقاً   معلق الطرف بين النوم والسهر
ولا يردك أن تمضي على صغر   فالنار مبدؤها قدح من الشرر
لولا التقدم لم ينجح لذي صغر   لما تقدم ذكر (الحمد) في السور
قد يعرف الشيء فيما لا يلابسه   وتثمر النفع يوماً دوحة الضرر
وربما تمنح الآمال قدرتها   فينبت الروض في صَلْد من الحجر
قل للذين أضاعوا العمر في كسل   ناموا عن الأمر تفويضاً إلى القدر
حتى كأن المعالي في ملاعبهم   عنقاً بغير جناح الذل لم تطر
فأصبح الفرد منهم حيثما ظهرت   له التقية يرخي كف مستتر
فراح يخبط في تيهاء قائمة   عشو المذاهب ضاهت جنح معتكر
بميسم الجهل يفلي كل ناصية   من العماية تاهت في دجى الخطر
ألستم أسرة العرب الألى ندبوا   حياتهم لحياة الكتب والسِّيَر
تلك التي انعكست فيها مآثرهم   مثل انعكاس شعاع الشمس في القمر
زانت مناقبهم زاهي صحائفها   كما يزان بياض العين بالحور
لا ينزل الحمد إلا في منازلهم   كالروح ليس لها مأوى سوى الصور

ما إن روى الذكر عن علياهم خبراً　　كفى العيان دليلاً شاهد الخبر
كم قد نطيل الأمالي كي نلمّ بها　　ومنتهى الطول فيها مبدأ القصر
أدعوكم لمراح العز منتدباً　　دعوى الفريسة بين الناب والظفر
إذا تقصف عود النبع من وهن　　فليس ينفع جبر غير منكسر
وليس كل سحاب إثره لمعت　　صوالح البرق يهدي صَيِّبَ المطر

وقال عند خلع السلطان العثماني عبد الحميد من قصيدة :

بعيشك كم تحن إلى السرير　　وكم ترنو بطرفك للقصور
هلالياً أراك نحلت جسماً　　أما تشفيك آفلة البدور
طواك الرعب قبل الموت ميتاً　　وأحييتك المنى قبل النشور
أهانتك القصور وكنت ملكاً　　تهيب منه سكان القبور
قريت الوحش من جثث البرايا　　ورويت الربا بدم النحورِ
بكت منك الثغور دماً مراقاً　　وتضحك عند باسمة الثغور
فأقسم أن عود الدست لو لم　　يكن من حر بأسك في سعير
لأثمر في رؤوس الجند روضاً　　وأزهر من دماها في غدير
تنوح عليك أقفار الموامي　　وتهتف فيك ساغبة النسور
وتندبك العذارى حاليات　　بموشيٍّ الدمقس مع الحرير
بكتك الغانيات بدُرِّ دمعٍ　　بكاء الورد بالطل النثير

***

أتاك نذير يلدز مستطيراً　　وكنت تظنه وجه البشير
يخاف الطفل من رؤيا أبيه　　وتخشى المرضعات من الحجور
لقد عبر النجوم إليك جيش　　بغير سراه في الشعرى العبور [كذا]
لقد ذعرت به الأنفاس حتى　　كأن الجسم يرصد بالضمير
يسدُّ الجوَّ منه غبار نقع　　ويقذى دونه طرف البصير
أراكِ أسير أحزان وقيد　　وكنت أراك ترسف في السرور
وقد كنت الأمير على السرايا　　فكيف رسفت في قيد الأسير

غـريب لو جـزيت الخيـر لكن جـزيت الشـر يا شـر الدهور
لقـد أوغـرت صـدر الجند حـتى أراك الدهر عـاقـبـة الغـرور

وله يرثي الشيخ كاظم الخراساني من قصيدة :

أناصـر دين الله هل لك نهـضـة تجند للأعـداء جنداً مظفـرا
تحـوك لهم ثوب الوقـيعـة أسوداً وتلبسـهم ثوب المنية أحـمـرا
بفـتـية صـدق إن توازر جـمـعـهـا تردى ثياب الموت في الحرب مئزرا
إذا أوقـدوا في الحـرب نار كـريهـة تموج به البـيض الصـفـايح أبحـرا
تهـيَّـبك الموت المقـدر يقظة فـزادك تحت الليل في سنة الكرى
وإن خطيـبـاً فـوق كـفك ناطقـاً قـد اتخـذ الخمس الأنامل منبـرا
رضـيع بمهـد الكف ينشي حـديثه ورقّ لوجـه الرق أمـسى مـحـررا
يشع كـوجه الصبح كـافور طرسه فـتجـري به من حالك الحبر عنبرا
يصـد جـمـيع الجيش بالنصر سالماً ويرجع جـمع المال جـمـعـاً مكسـرا
عـجـبت له كـيف استزارك طارقـاً حـمـاك ولما ينثني مـتـحـيـرا
بلى كـنت للإسـلام والدين ناظراً فجاءتك في شخص الرقاد مصورا
وأخـرس إن حلّ السؤال بسـمـعـه جزى بفصيح اللفظ ينطق مخبرا
أصـم لأسـرار البـرية سـامـع وأعـمى بليل المشكلات تبـصـرا
إذا ارتجـفت أسـلاكـه داخل الحـشـا أتاك مقيماً يسبق البرق في الثرى
أتاك بصـدر الليل ينشـد حـاسـراً عـجـيج نسـاء تستـشـيط تزفـرا
أعـارته أحـشـاها فـأوقـد جـمـرة وأهدته صبغ الدمع فـانصاع أحمـرا
يحـدث عن قـول يحـرره الأسى وينطق عن لفظ له الوجـد عـبـرا
فـيـا من غـدت للناظرين صـفـاته أشع من الشـمس المنيـرة منظرا
حـديقـة ورد كلمـا جف ناضـر بروضـتهـا أهدت إلى الطرف أنضـرا
وشـهب سـمـاء كلمـا غـاب زاهر أتى آخـر منهـن أزهى وأزهـرا
أريحـانة الوادي التي فـاح طيـبـهـا وعـبق رياها الرياض وعـطرا
لقـد كنت للداجي سـراجـاً منورّاً سناه وللمـرتاد روضـاً منوّرا

وإن صعيداً قمت فيه مجاوراً جدير بأن يمسي بنعماك أخضرا
سقاك الحيا أو صوب كفك لا الحيا فقد كان أوفى منه جوداً وأكثرا

وقال يصف ثوار طرابلس الغرب على الغزو الإيطالي لبلادهم :

سد الثغور بعزمه الاسكندر جيش يقاد من النهى في جوهر
لبس الحديد مضاعفاً من عزمهِ ومشى على حسك الوشيج الأسمر
زرع القنا فوق العداة فأورقت زهراً بغير نفوسها لم تثمر
بسقيه من حمر الدماء ويجتنبي ثمر المنون من الحديد الأخضر
فكأنّ سيف النصر فوق يمينه برق يشع بعارض متعنجر
وكأن أعواد الوشيج بنقعه روض عليه سحابة من عنبر
وكأنما البيض الصفاح جداول زهرت بريحان القنا المتعطر
يجري بشهباء يصكّ رنينها وجه الكتيبة باليباب المقفر
أمن السماك به فباع قناته طرباً وحن إليه قلب المشتري
تروي بضحضاح المَجَرَّةِ خيله وترود في أس السماء المزهر
ضاق الفضاء بعزمه من بعدما سد البسيطة بالعديد الأكثر
من كل أبلج ذي عذار أخضر يسقي مجنَّةَ صدغه من كوثر
يغزو بسورة عزمه وجفونه في بأس ضرغام وفتكة جؤذر
قوم إذا ما الشر أسدف مظلماً طلعوا نجوماً في سماء العِثْيَرِ
أو أجدب الوادي وصوّح نبته زهرت حدائق جودهم في مرمر
وإذا السماء تزلزلت أفلاكها دعموا الكواكب بالقنا المتكسر
برقت مواضيهم وسحب أكفهم تجري بمنهل الغمام الممطر
أبناء رامة إن مشوا نحو الردى دفنوا التمائم في الكثيب الأعفر
تُبنى على حسك الرماح قصورهم وقبورهم فوق الجياد الضمر
لبسوا الصباح مفاضة محبوكة وتسربلوا ليل العجاج الأكدر
بعدت تمائمهم وهن صفايح ففشت برقراق النجيع الأحمر
خطت بأطراف الرماح حروفها وبغير أشلاء العدى لم تسطر

ذعروا الفضاء فلاذ في أرواحهم وثوت جسومهم لحفظ العسكر

***

فتيات رومة نظمي درر البكا سمطاً يزان بلؤلؤ متنثر
وصغي القلائد للرجال مدامعاً وذري تمائمهم مكان الجوهر
ودعي الخدور لهم فقد نهبتهم بيض السيوف بكل ليث مخدر
قد فاجأت غاب الليوث فأصبحت مثل الفريسة تحت ناب غضنفر
رصد المحيط جسومها فلو انها نزعت لتفحص في الثرى لم تقدر
تترصد الأجفان سطوة هدبها وتخاف مقلتها عداء المحجر
ترنو الصباح مقلداً بصوارم وترى الظلام مجنداً في عسكر
وتكاد تهرب أرضها من تحتها لو كان تبصر مأمناً في مقفر

وله :

خليليَّ ما معنى الشعور فإنني أرى كل شيء شاعراً مترنِّما
أرى الكون في لوح الوجود قصيدة تخط عليها الخلق شعراً منظما
هو الشعر باق ليس تفنى حياته نقيم احتفالاً أو نشيد مأتما
تصوِّره روح الخيال فلو بدا إذاً لرآه الطرف شخصاً مجسما
وتنشر أسفار الطبيعة شعرها رموزاً فيمليها الهزار مترجما
هل النجم إلا روضة حسية [كذا] أرى البدر فيها شاعراً متبسما
فداً لدموع العاشقين فإنها قصيدة شعر بينها الحب نظما
عرائس حب إن تجلت بدورها لدى الصب ليلاً زفها الوجد أنجما
تقبل خد الجلنارة وجنة وتلثم ثغر الأقحوانة مبسما
وزاهرة ما روّض الحفل مثلها عليها خيال البدر شعراً مجسّما
فرشت بيوت الشعر فوق رياضها بساطاً وسامرت الخيال المسلّما
لقد نسجت أيدي الفراقد فوقها من الليل وشياً بالنجوم منمنما
نظرت به طوق الهلال مفضضاً كنصف سوار زان لليل معصما
ولم أر مثل الروض في الأرض شاعراً ولوعاً بأشعار الطبيعة مغرما

وما الشعر تمليه الرياض حقائقاً لكالشعر يمليه الخيال توهما
تَقَرّيتُ أسفار الخلائق في الثرى وفتشت أسرار العوالم في السما
فلم أر فيها روضة أو خريدة ولم ألف إلا شاعراً أو متيما
ألا كل صوت طارق صوت شاعر وسيّان فينا من بكى أو ترنّما

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٢٨٥ ، شعراء الغري : ٥/ ٤٤٧ ، الأدب العصري : ٢/ ١٦٤ ، مجلة الموسم : العددان (٢٣ ، ٢٤) : ٢٤٧ ، مستدركات الأعيان : ٤/ ١٨١ ، أعلام الأدب : ٢/ ١٨٦ ، نقباء البشر : ٣/ ١٠٨٤ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٣٧٠ .

(٢٣)
عمّار سميسم

«١٣٢٦ - ١٤٠٧»

الشيخ عمّار ابن الشيخ محمد حسن ابن الشيخ هادي آل سميسم اللاّمي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد الأدباء الفضلاء ، ولد في النجف الأشرف وأخذ عن جمع من أهل العلم والفضل ، وكان كثير الحضور عند السيد حسين الحمامي .

تولى القضاء الجعفري سنة ١٣٦٩هـ في الناصرية ثم الديوانية فالعمارة فالنجف ، حتى أحيل على التقاعد سنة ١٣٨٣هـ واشتغل بالمحاماة .

كان شاعراً أديباً له مشاركات عديدة في المناسبات الأدبية ، وكان مديراً لجمعية الرابطة الأدبية العلمية في النجف ستة عشر عاماً . وقد نشر الكثير من قصائده ومقالاته في الصحف النجفيّة .

لازم بيته في سنوات عمره الأخيرة بسبب سوء حالته الصحية حتى توفي ودفن في النجف الأشرف .

تناول هذا الشاعر ـ فيما تناول ـ القضية الفلسطينية ، وعرضها بأسلوب وجداني بيّن ، وله في ذلك قصيدتان ، الأولى عنوانها «الأمر لمن غلب» ، نَظمها عام ١٩٣٨م ، يقول فيها :

أحيت (فلسطين) مواقف العرب ... وقد قضت بالذب عنها ما وجب

وعلمت ـ كما تروم ـ نشأها ... كيف تلاقي بثباتها النوب

وتســتــسـيغ الموت مُـراً طعـمُـهُ   إن هاجها البأسُ، وأحمناها الغضب
مــا ضـرّها إن نسـفت هضـابهـا   وقـد جـثت أبناؤها على الرُكَب
ووقـــفت بين اثنتين دونهـــا   إمـــا ورود الموت، أو نيل الأرب
وأنشـــدت تحت المواضي، هكذا   فليـبنآأساس الفـخـار من أحب
ويا بني غـالب سـعـيـاً للوغى   (فـإنما الأمـرُ غــداً لمن غَلَب)

وفيها يقول:

أتطلبـون بالمنى حـقـوقكُم   ومَـنْ بأمنيـاته نال الطلب؟
ألم تثـر حـفـاظكم كـوارثٌ   أمـست على أبناء يعـرب تصبّ
فـتلك أطفـالهم ملء الفـلا   أبعـدها الرعب، وأقصـاها الرهب
وتلك أمـثـال القطا نسـاؤهم   مـروعـة، يندبن فـتيـان العـرب
كَـم من أب حَـنّ له قـلـبُ ابنـه   وابنٌ إلـى لقـــاه حَنّ قـلبُ أب

***

إلى (فلسطين) ... إلى نجـدتهـا   نهضاً سراةَ العرب كيلا تغتصب
إلى حـمـاها بادروا لتـدفـعـوا   عنهـا الخطوب بالضبـا لا بالخُطب
لا فـاتهـا النجحُ بألسن الضـبـا   إن فـاتهـا النجح بألسن القـصب

وله قصيدة ثانية، عنوانها «فلسطين والوحدة العربية»، نَظَمها عام ١٩٤٧م، يقول فيها:

دع التـفـاخـر بالأحـسـاب والنَّسبِ   وخلّ عنك من الأقـوال: كـان أبي
أكلمـــا ابتُــزَّ من أوطاننا وطن   رجـعـت تفـخـرُ في تاريخك الذهبي
ورحت تسـتنهض الأوطان من جزع   متى دهتك عـوادي الغـرب بالنَّوب
فـهل نشـرت لنا (النعـمـان) منطوياً   أم هل أعـدت (بني حمـدان) في حلب
أم هل أعــدت لنا آثار أمـــتنا   مـخلدات مـدى الأجيـال والحقب
خلِّ الرمـام من الأجـداد ناحـيــة   تحت الصفايح فـهي التربُ في الترب
فـليس ترهـب أعـدانا ســوابقُنا   ولا تـروَّع بـالأشـــعـــار والخُطب

***

هذي (فلسطين) تدعونا وتنشدنا (السيف أصدقُ أنباءً من الكُتب)
هذي (فلسطينُ) أولى القبلتين، وقد نالت من الوحي حقاً أرفع الرتب
هبّوا لإنقاذها من عصبة نزلت رغماً على أهلها في جوّها الرَّحب
وجاهدوا دون مغناها بأجمعكم حتى الضعيفين: شيخ منكم وصبي
وليشهدوا منكم غلباً، كما شهدت من قبلهم أمم التاريخ بالغلب
عارٌ عليكم أصابت منكم وطناً ومن جميع بقاع الأرض لم تصب
فبادروا بالصفاح البيض تخطبهم فصاحُ ألسنها، لا ألسنُ القصب
فالفصل بالسيف ضرباً للعدوِّ، به نجاحُكم، ليس بالإضراب والصخبِ

من مصادر دراسته:

مشهد الإمام: ٤/ ١٣٩، شعراء الغري: ٧/ ٦١، ماضي النجف: ٢/ ٣٤٩، معجم رجال الفكر: ٢/ ٦٨٩، موسوعة أعلام العراق: ١/ ١٤٧، فلسطين في الشعر النجفي المعاصر: ٢٨٣.

(٢٤)

محمد علي اليزدي

«١٣٥٦ - ١٤٠٧»

الشيخ محمد علي ابن إسماعيل بن حسين بن علي اليزدي .

أحد الخطباء الفضلاء . ولد في النجف الأشرف وتخرج من كلية الفقه عام ١٣٩٤هـ .

انخرط في سلك خطباء المنبر الحسيني فرقى المنابر في غير مدينة من مدن العراق وفي عام ١٩٨٠م تعرّض لظروف قاسية امتنع عن أثرها مدّة عن الخطابة ، وحين عاد ثانية إليها جابهته الظروف نفسها فامتنع نهائياً عن صعود المنبر .

كانت حالته الصحية في هذه المدة تتدهور حتى توفاه الله تعالى ودفن في النجف الأشرف .

الشيخ محمد علي شاعر شعبيّ ظريف ، كما أن له بعض النظم بالفصحى ، ومن ظرفه أنه كان ينظم باللهجة الدارجة أرقام تلفونات الخطباء على طريقة «الأبوذية» ، ومن نظمه الفصيح قوله عند تأسيس حيّ الكرامة وحي الغدير في النجف :

إن شئت نيل كرامةٍ　　عرِّجْ على حيٍّ الكرامه

والثم ثرى حيِّ الغديرَ　　فإنّه رمز الإمامه

من مصادر دراسته :

معجم الخطباء : ١٤٣/٧ .

(٢٥)
إبراهيم الوائلي

«١٣٢٢ - ١٤٠٨»

الأستاذ إبراهيم ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الحسين حرج الوائلي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل حرج» وأحد أعلام الشعر والبحث الأدبي في العراق ، ولد في البصرة ، وانتقل إلى النجف الأشرف المدينة التي سكنها ذووه وآباؤه وكانوا خريجي مدرستها ـ وراح في النجف ـ الأشرف يأخذ بعض العلوم الأوليَّة وينضمّ إلى حلقات الأدب وأنديته فيها ، وهو مع ذلك يواصل دراساته الحديثة ، حتى عُيّن مدرساً في وزارة المعارف ، ثم أوفد إلى مصر ليتخرج من كلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول سنة ١٣٨٦هـ ، ثمّ نال بعد ذلك شهادة الماجستير ، وفي سنة ١٩٥٦م ، قدّم أطروحته للدكتوراه ولكنه لم ينلها لأسباب سياسية .

درَّس الوائلي في الكثير من الجامعات العراقية ، وكان له الأثر الطيب على أجيال كثيرة من طلابه الجامعيين ، وهو مع ذلك كثير الكتابة والنشر في الصحافة العراقية والعربية ، فضلاً عن مؤلفاته في الشعر وتاريخ الأدب .

كان عضواً في جمعية الرابطة الأدبية في النجف ، وقد كان له دور بارز في الحركة الشعرية في النجف ، ويوم كانت المعركة محتدمة بين الشيوخ والشباب كان الوائلي يقف بعنف مدافعاً عن تطلعات الشباب ، هذه المعركة التي تتضمن في الحقيقة معايير فكرية وثقافية وعقائديّة ، بل وسياسية كذلك وهي ـ بحقّ ـ تكشف عن التيارات الفكرية وعن طريقة التفكير أو طرقه التي سادت آنذاك ، والتي انتهت ـ ان انتهت فعلاً ـ بانتصار الشيوخ بتعبير علي الخاقاني وغيره ، وبتعبيرنا بانتصار القيم الحقيقية والأصيلة للمجتمع العراقي

عموماً والنجفي خصوصاً، مما ليس محلّ عرضه هنا.

للوائلي - الشيخ قديماً والأستاذ في الجامعات العراقية (الأفندي) بعد تلك المرحلة - نتاجات كثيرة طبع بعضها، ومن ذلك:

- الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر.
- ثورة العشرين في الشعر العراقي.
- الشعر العراقي وحرب طرابلس.
- اضطراب الكلم عند الزهاري.
- لغة الشعر العراقي في القرن التاسع عشر.
- ديوان الوائلي الذي صدر بجزأين سنة ١٩٨١م.

توفي في بغداد، ودفن في النجف.

ومن شعره القصيدة الآتية التي نظمها على أثر قصيدة محمد مهدي الجواهري (أجب أيُّها القلب):

زهت بالقوافي الغرّ منك المجامع ... فرتِّلْ ضروب الشعر فالدهر سامع
شدوت فحركت القلوب بنغمة ... ملأت بها الآفاق وهي شواسع
فلله قلب بالأناشيد طافح ... ومنبع وحي قدَّسته المنابع
يفيض على الدنيا حناناً ونقمة ... ويطفح مهما حركته الزعازع

***

سكت فقلنا: ربما كان ناقماً ... على الشعر حتى هيجتك القوارع
فجئت بها عصماء تطفح ثورة ... وتطغى عليها الباعثات الدوافع
معلقة غراء فاضت حماسة ... كما ماج بحر هيجته الزوابع
وتحسبها جمراً تأجج لاذعاً ... وما الشعر إلا ما أتى وهو لاذع
سكبت بها قلباً من الحزن ذائباً ... تضيق به - مما عراه - الأضالع
مقاطيع شعر ليس بالسهل نظمها ... عياء غدت، إلا عليك المقاطع
وكم مطلع للشعر خلدت ذكره ... على الدهر، فاهتاجت إليه المسامع

يرن فيصغي المعجبون بلحنه وكم هزّت الألباب منك المطالع

***

سكت فقلنا : شاعر الدهر ساكت ورب سكوت للفتى الحر نافع
وقد كنت في الدنيا هزاراً مغرداً للحنك تهفو الساريات السواجع
إلى أن أثارتك الدوافع فانبرت قوافيك عن قلب به الحزن قابع
وكم من يد للحزن أوجب شكرها شعور الفتى إن ألهبته الوقايع
تثور به الأفكار وهي كواهن وتنبعث الأنغام وهي هواجع

***

أتيت بها سحر النفوس وإنها مذاب فؤاد أحرقته الفجايع
نقمت على الدنيا وحسبك أنها أقلّ مزاياها ، سراب مخادع
هي الحيّة الرقطاء يُخشى انقلابها ففي نابها سمُّ الأهاويل ناقع
أتطلب في الأقذاء أعذب مورد وأنت (أديب) ثاقب الرأي (بارع)
وما ساغ ورد في الحياة لشاعر قديماً فكيف اليوم تصفو المشارع
وحولك حسّادٌ عليك مكانة وما هي إلا الخالدات الروائع
وتطمع خيراً من حياة وَبِيلة يموت بها حرّ ويحيى مصانع
إذا ابتسمت يوماً فخلْفَ ابتسامها تخبأ لون من دجى الشر سافع
تصافح بالأوطار كل مذمم ويحظى بلقياها جبان وضارع
وتلتفّ مثل الأفعوان تلوناً غداة يُلاقيها الكميّ المقارع
وما هو يوم للإساءة واحد فتغفر زلّات وتُنسى فضايع
ولكنها الأيام سود تنكّرت عليها من الإجرام لون وطابع

***

هو الوضع ما فيه مجال لناقد وقد عبثت في دفتيه المطامع
يهان متى ثار الأديب مناضلاً يكافح عن أوطانه ويدافع
تذوب به نفس المجاهد حسرةً ويكبت إحساس ويقتل دافع
وهل يصلح الوضع المعقد شاعر إذا لم يقوّمه مِن الأصل واضع

ولم يك ناه نافـذ القـول في الورى   يـصـــدّهم عن كل غـيّ ورادع
وليس لهم عن مـوبقـات مـشـينة   تدنّس تأريخ الحـقـايق وازع
وأنكأ جـرح ضـاق منه إسـاءة   هنالك قـدر للنوابغ ضـائع
ويخـفي عن الأبصـار نجم ملمع   وآخـر ـ لم تحـفل به العين ـ طالع
ولكنهـا الأحكام تجـري لشـأنهـا   لهـا كل فـرد مكره النفس خـاضع

***

أعـيـذ لأرباب القـوافي بأن ترى   جـزوعاً وهل يحظى بما رام جازع
فـدع مـثـقـلات الهم عنك ولا تكن   على القلب عـوناً إن دهتـه الفـواجع
وأشـفق على بقـيـا حـشـاك فـربما   تغـيّـر مـجـرى الحـادثات الطبـايع
ستقـرؤك الأجيال مـهـما تعاقبت   ويعـرفك التـأريخ والدهر يافع

وجاء في شعراء الغري : ونظم عام ١٩٤٩م ـ وهو بمصر ـ قصيدة بمناسبة المولد النبوي الشريف عنوانها «في رمال التيه» ، استعرض فيها بعض المشاكل السياسية والاجتماعية وهي :

أي حلم طاف بالأمس على جـفن الزمـان
ورحـيق عـاطر النفـحـة من كـرم الجنان
خـضل الأنسـام واشـتفّ نداه المشـرقـان
غـيـر أن الحلم الرفـاف ولّى غـيـر وان
والرحـيق العـذب قـد جفّ على ثغـر الأمـاني
أترى يرجع بعـد اليـوم طيف قـد توارى؟

***

ومـلاك من بني الإنسـان مـا أعظم قـدره
مـسح الأرض جناحـاه وأصـفـاها بنظره
وسـقـاها من مـعين الكوثر السلسل خـمـره
فـإذا الصـخـرة مـاء وإذا الشـوكـة زهره
وإذا الصـحـراء ظل وينابيع وخـضـره
غـيـر أن الزهر قـد ألوى ومـاء النبع غـارا

***

جاء والأمة في ليل من التيه معمًّى
لا ترى نوراً ولا تبصر في الظلماء نجما
تجبل الطين وتبني منه معبوداً أصما
وتخال الرمل درّاً وترى العوسج كرما
فأشاع النور فيها ـ وأحال الجهل علما
ثم أغفى بعدما أيقظ شعباً وأنارا

* * *

مشت النسمة بالأمس على الآفاق تمرح
وسرى النور كطيف ناعم المسرى مجنَّح
فانتشى الأيك على الواحة والظل ترنح
وأفاق الحجر الغافي ورمل البيد سبّح
ثم عادت فإذا الصحراء للذؤبان مسرح
وإذا الواحة لا تندى ظلالاً وثمارا

* * *

مشرق التأريخ بوركت نبياً وإماما
وتقدّست كتاباً وجهاداً وسلاما
من ترى صيّر دنياك ضباباً وقتاما
والينابيع سراباً والندى العذب جهاما
فإذا بالركب يطوي منك قفراً وظلاما
لا يرى في السفح ومضاً أو على القمة نارا

* * *

حلم مرَّ وعادت ـ خطرات الحلم ذكرا
نتملاّها خيالاً ـ شاحب اللون وفكرا
هوَّم الشرق فكانت ـ فترة التهويم شرا
وتمطّى فإذا الراصد قد بيّت غدرا

ومـضى يخـبط في التـيـه ولا يبـصـر فـجـرا
ووحـوش الغـاب تسـتـشـري لهـاثاً وسـعـارا

***

ربّ رحـمـاك فـهـذا الجـيل لا يدرك غـايَهْ
تـائه ضل ولم تـبـد من الليل نـهـايه
يعـبـد الأوثان لكن في مـحـاريب العـمـايه
ونعـوتاً حـاكـهـا الزيف على غـيـر هدايه
وكـسـاها كل نفـاج من الناس نفـايه
ثم حـلّاه كـمـا شـاء رياحين وغـارا

***

ربّ رحـمـاك لجـيل في مطاوي البـيـد حـائرْ
ومـلايين من الناس تردَّت في المخـاطر
من سـجـون وحـديد وسـيـاط ومـجـازر
وعـهـود مظلمـات عـميت فـيـهـا المصـائر
وهمـود قـد ألفناه كـسكّان المقـابر
وأفـانين من الذل تخـذناها شـعـارا

***

مـحنة الشـرق ومـا أفظع مـا يشكو ويلقى
من خطوب كـالحـات لم تذر عـدلاً ورفـقـا
يرقص الغـرب على الأشـلاء مـزهواً وتشـقى
مـثلمـا يندفع الموج على أجـسـاد غـرقى
قـد مللنا العـيش ذلاً يتـغـشّـاها ورقّـا
أترى يشـرق بعـد اليـوم فـجـر قـد توارى

ونظم عام ١٩٥٠م وهو بمصر قصيدة يشتعرض فيها نهاية المصير في فلسطين بعد أن تم لليهود ما أرادوا وتلكأ العرب في مواصلة الحرب وعنوانها «نهاية الملحمة» :

يا شعوباً نسيت أمجادها واحتواها عالم الوهم الذميم
إسألي القبة من ذا شادها فأضاءت حلك الليل البهيم

* * *

قد تعثرت وما جزت الشعاب وتلكأت وقد غصّ الطريقْ
وتنابذت وقطعان الذئاب تتلاقى في ذرى البيت العتيق
فإذا كل مساعيك ضباب مزقته الريح في الوادي السحيق
لا تقولي أين يا فجر الحياةْ كيف نلقاك وفي أي مجال
بعدما تهت بأجواز الفلاةْ وتناثرت على شوك الرمال

* * *

يا شعوباً صيّرتها مزقا أمة ما عرفت غير الفساد
عبرت والنّجم يطوي الغسقا وأفاقت فإذا النار رماد
دعم الظلم لها ما لفّقا عصبة تحلم في (أرض المعاد)
وتراجعت وقد قيل اندثر حلم (إسرائيل) في الوادي الأمين
فإذا أنت فلول وزمر تتحداها وحوش الطامعين

* * *

يا شعوباً كم أرتنا عجبا سيَراً شتّى وعهداً لا يطاق
صيّرتها للمآسي ملعبا أرؤس تحيا على غير وفاق
آن يا تاريخ أن لا تكذبا فلقد طال بنا عصر النفاق
إن أقواميَ قد ضلّوا الطريق واستجابوا بأباطيل الخصام
وتناسوا ذمم العهد الوثيق يوم ثار الدم في أرض السلام

* * *

هذه الطعنة في القلب الجريح سوف تبقى رمز ذل الصاغرين
وضحايا الغدر في مهد المسيح شارة الخزي على كل جبين
والحثالات على الوادي الذبيح قهقهات تتحدى الحاكمين
يا شعوباً قوّضت منها الهمم واستحالت مسرحاً للدخلاء

أعــــبـــدي الوهم وطوفي بالرِّمم ثم قــولي : إن ذا حكم القــضــاء

* * *

يا شعــوباً كـان مـاضـيـهـا العـتـيـد شــعـلة تشــرق في دنيـا الظلامْ
تسـتـسـيـغ الموت في ظل الحـديد وتنـاجي الحب فـي ظل السـلام
أنت أصـبـحت طعـامـاً للعـبـيـد وسـتـبـقين لمن شــاء الطعــام
فـخـذيهـا من خـرافات العـصـور ضـحكة تبـقى على ثغـر السنين
وألفي الصمت فـمـا يجـدي الغـرور أمـــة تسـعـى وراء الفـــاتحين

* * *

يا شـعــوباً أسَّـسَتْ وحــدتهـا لـغـــــة عـظـمـى وديـن ودمُ
ورعــاها باعــثـاً نهـضـتــهـا من بني العـرب يتـيم مـعـدم
كـيف أغـضبت فـأحيت (سبتـهـا) فـــئـــة هانت لديهـــا الذمم
ثـم ناديت بمـن لا يســتــجـيـب وترافـــعـت لأوهـى (مـــجلس)
فـاسـتـعـدي إن في الآتي القـريب قـــصّـــة أخـــرى عن الأندلس

* * *

علمـتني الحـقـد ـ والحـقـد مـشين ـ أمَمٌ تسـعى لتــهـويد العـــرب
فـتنفـسـت عن الحـقــد الدفين ثورة تذكـــو بأنفـــاس اللهب
وســأبقى ثـائراً فـي كـل حـين كلمـا أبصـرت عــبـاد الذهب
والعــصـابات بـوادي (أورشليم) تتـغنى بأناشـيــد الظفـــر
وحــواليــهـا من الغــرب الأثيم بشـــر ينكر تأريخ البـــشـــر

* * *

يا شــعـوباً سـجلت خـذلانهـا وتنـاسـت ثورة الأمس القـــريب
قـــد أطاعت في الدجى ربّانهـا وهـو بين الموج يطفـــو ويغـــيب
أيّ صـبح فـتـحت أجـفـانهـا بنت اســرائيل في (تل أبـيب)
وأفـــقنا فــإذا بالحـــائرين في صحاري البيـد في دنيـا القفـار
إيه يا من سـيَّـــروا هذا السـفين أنتم أولى بأمـــواج البـــحـــار

روعت (حيفا) بأشتات الطغام فانحنى يبكي عليها (الكرمل)
وانطوت (يافا) على الداء الجسام فشكا (القدس) وناح (المجدل)
وعلى (الرملة) و(اللّد) السلام يا شعوباً خاب فيها الأمل
لا وربي ما لهاتيك الشعوب أي ذنب لا ولا ثمّ عصاب
إنما يعرف أسرار الذنوب مازج العلقم بالشهد المذاب

***

ألف وعد لم يف الخصم به ولبلفور بوعد قد وفى
فتغاضينا ولم ننتبه لشباك نصبت طيّ الخفا
يا بلاداً لم نجد من مشبه لك في ظل ركاب الحلفا!!!
أنت آمنت بمن لم يؤمنوا بسوى الدسّ (وفرِّقْ تَسُد)
فإذا دنياك ليل أدكن ليس للفخر به من موعد

***

نبعة قد غُرست في (لندن) وتلقّت من (نيويورك) الظلالْ
وسقتها بصبيب نتن يد (جنبول) وعاشت في الرمال
ثم ألقت ظلها في (الأردن) وترامى شوكها حول (القنال)
وأراها في غد أو بعد غدْ سوف تمتد بشرّ مستطير
وبنو قومي في صمت الأبد لا يبالون وإن ساء المصير

***

ألأبناء القصور العاليةْ جيلنا الراسف في أغلاله
أم لشذاذ البحار النائية عالم يقضي على آماله
أم لهاتيك الوحوش الضارية ريع حتى الطفل في أسماله
أم لمن يا رب تلك الصرخات تملأ الآفاق آناً بعد آن
فابعث الرحمة في الأرض الموات أو فأحرقها بنار ودخان

***

يا رفاق الثورة الأولى احذروا فتنة الدسّ وكيد الخائنين

فلقــد بان الصبـــاح المســفـر عن خــبــيءٍ وتجلّى عن كــمين
هوِّم الـركـب فـــــلا تـنـتـظـروا غــيــر أن يزحف ركب الثـائرين
وابعــثـوها صــيــحــة تحـتـدم في فـضـاء الله في عـرش السمـاء
فلقـــد آن لكم أن تـخـتــمــوا هذه القـصـــة لكن ـ بالدمـــاء ـ

وله قصيدة نظمها في مصر عام ١٩٤٩م يحن بها إلى وطنه ، وعنوانها «بغداد» :

بغــداد إن طال الفـراق وشـفني ظمـأ فـحـسب تعلّتي ذكـراكِ
أنا إن بعــدت فلي خـيــال هائم عـبـر الفـضـاء يطوف في مـغناكِ
وجـوانح لم تحـو في أعـمـاقـهـا مـا يسـتـجـيب له الهـوى إلّاك
روح تـهـيم على شـواطئ دجلة وتحـوم فـوق جـمـالهـا الضحـاك
وتعـود يحـملهـا الجوى خـفـاقة لتـصـيخ مني للنشـيـد البـاكي
بغـداد أشـتـاق النسيم متى سـرى حلو المهبِّ مـــعطّراً بشـــذاك
وإذا أطلَّ الفـــجــر يمسح ناظري مــتـــرفِّـعـــاً أبصـرت فـيـه رؤاك
أو طاف مـا بين الخـمـائل صـادح أحـسست في شـفـتـيه رجع صداك
بغـــداد مـــا أحلى المســاء ودجلة تنســاب كــالنسـمــات بين رباك
في كل ضـاحـيـة فـتـون طافح ملء الفـضـاء يشـيـعـه مـرآك
وعلى الشــواطئ من دجــاك مناظر لم تتـشح إلا لسـحــر دجـاك
نشـرت على الأفق الرحيب ظلالهـا ومــشت خطاها تلتـقي بخطاك
وتناثرت عن جــانبـيك مـواكب تسـتــقـبل الأحـلام في دنيـاك
فـهنا مـشـاهد للجـمـال طليـقـة جلّتْ روائعـــهـــا عن الإدراك
وهناكَ سـرب من مـهـاك وليت لي كـبـداً تذوب على خـدود مـهـاك
أنا من سفكت على الصخور مآربي ونثـــرت آمــالي على الأشـــواك
أطوي الدجى يقظان ملء جـوانحي حـرق وفي ثغـري صـداها الحـاكي
بغـداد مـا أحـلاك باسـمـة الرؤى للسـامـر النشـوان مـا أحـلاك
تلقـاك بالمرح النفـوس ولم تكن لولا المبـــاهج والمنى تلـقـــاك
وعلى الضـفـاف الحـالمات مـوائد قـد نضّـدتهـا في الدجى كـفّـاك
رقَّ النخـيل لهـا وفـاض مدامـعـاً كـالفـجـر يلمع في مـتـون فـضـاك

وحنا عليها الكرم يسفح لبه فيها ويخضب بالدماء ثراك
فلكم خيال كالنسيم يروقه أن لا يسامر غير شهب سماك
يختال في الأفق الرحيب محلّقاً بجناح طير أو جناح ملاك

***

بغداد يا طيف المهوِّم إن دجا ليل ويا ألق الشعور الذاكي
كم في صباحك قد بعثت خواطري شعراً ورحت أبثّه لمساك
وكم احتوتني والليالي سَمْحَةٌ لحظات صفوٍ لم ترق لولاك
متع نهزت بها انتهازة عابر وصحبتها ذكرى معي لأراك
وهبي نسيت من الصبا أحلامه أفهيِّن في الحب أن أنساك
مرّت يداك على شفاهيَ خلسة يوم الرحيل وتَمْتَمَتْ شفتاك
ثم انثنيت مودِّعاً فإذا على قلبي تطلّ مع الدجى سيماك
وتموج في شفتيَّ نغمةُ حائر يطوي الظلام مردِّداً نجواك

***

بغداد والألم الدفين يهزّني فإذا شكوت فلست أوّل شاكي
لي مثل ما للشاعرين تعتّبٌ لو تستجيب لعاتب أذناك
أتبيت دنياك الضحوك مدلّةً وعلى مآسيها تبيت قراك
فتذكّري الريف الحزين ومن به والقاطنين صوامع النسّاك
ألحاصدين من السهول رمالها والنائمين على الطّوى الفتّاك
واللاّبسين من الشتاء عراءه في حين طاب لسامر مشتاك
ريف لو أذكرت حياتك أنها ضيف عليه لساءها مجراك
يشقى ليحرس منك ليلاً باسماً ويعيش في غلس لكي يرعاك
بغداد هذا اللحن نجوى شاعر ما اهتاجه في الذكريات سواك
أنّات قلب إن أثارك شجوها أو لم يثرك فإنها ذكراك

من مصادر دراسته :

مشهد الإمام : ٣/ ٩٥ ، شعراء الغري : ١/ ١٥١ ، معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ٥٦ ، موسوعة أعلام العراق : ١/ ١٠ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٣١٥ ، المنتخب : ١٥ .

(٢٦)

عبد المطلب أبو الريحة

«١٣٢٦ - ١٤٠٨»

السيد عبد المطلب ابن السيد هادي بن حبيب أبو الريحة .

أحد الخطباء والأدباء الفضلاء ، ولد في النجف الأشرف وأخذ الخطابة عن السيد أحمد المؤمن ورقى المنابر في النجف وخارجها .

عمل مدة في سلك التعليم ومع ذلك لم ينقطع عن خدمة المنبر الحسيني الشريف .

كان شاعراً باللغتين الفصحى والعامية ومن شعره :

يا ابنة الطهر شمّري للكفاح ... فالدجى يختشي وثوب الصباح

وافضحي الغيِّ كي يرى بوضوح ... فلكم يختفي وراء الوشاح

فدماء مسفوحة هي ترجو ... ثورة الحق في الربى والبطاح

وجسوم قد مزقتها سيوف ... هي ترجو منك التئام الجراح

ورؤوس هي الشموس تجلت ... ترسل النور من رؤوس الرماح

ويزيد انتشى بخمر انتصار ... هو وغد مغفل غير صاحي

***

فسيأتي اليوم الذي فيه يصحو ... وسيمضي انتصاره كالرياح

يا ابنة الأكرمين فاحتقريه ... هو بذر الخنا وحصد السفاح

إصفعيه فالأنف غير حميٍّ ... هو نتن من الخنا والراح

لقِّنيه درساً أليس أبوك ... لقّن الشرك درسه بالصفاح

أسمعيه من الحروف الفصاح إن من دونهن وخز الرماح
اسعَ سعيك وكد بكيدك إنّا يا ابن هند أهل التقى والصلاح
تحسب الملك خالداً لك يبقى بعد سفك الدما بغير جناح
تحسب الملك خالداً لك يبقى بعد خدر في كربلا مستباح

وله :

أثكلت في ترحالك الأعوادا لا غرو أن لبست عليك حدادا
يا هادياً ملأ القلوب بهديه فلذاك أعطته القلوب مقادا
يا واعظاً حلو الحديث كلامه أبداً يسيل عذوبة وسدادا
أتقنت فناً للخطابة فازدهت فيك الخطابة مذ حبتك رشادا
قد كنت في مضمارها حقاً وما بالغت أقحمت الجياد جوادا [كذا]
بوركت في ماء الحياة إذ اغتدت منك الحياة عقيدة وجهادا
فحياة كل مقصد هي شقوة ونرى حياة العاملين سعادا

***

يا راحلاً عنّا ونمر فعاله تكسوه من حسن الثنا أيرادا
قد كنت محمود الخلال موفقاً أكبرت فيك هدوءك المعتادا
أكبرت فيك النفس نفس مجرب عرك الحياة مرونة وعنادا
فُتَحْيَ أنت فتى خطاك حكيمة نحو المعالي سلست أمجادا
ولأنت مفخرة بخير قبيلة هوت المكارم طارقاً وتلادا
فقبيلة قد أنجبتك عريقة وأرى العيان كما أقول سنادا
فقبيلة والفخر [. . .] بها لا غرو فيها أن تكون عمادا

***

يا راحلاً وله القلوب أصبحت تذكو بها أرزاؤه إيقادا
قد شيعته بالدموع نواظر وبلوعة قد أودت الأكبادا
أودعت ذكراك القلوب فإنها أبداً تظل محبة ووادادا
فافخرْ بانك قد خدمت لسيد أضحى به شمل الطغاة بدادا

ذياك خـــــادمـــــه الأمين لـطالما أضـــحى بناغـــيـــة يهـــز مـــهـــادا
من أمــــة الزهراء حـــــقــــاً إنه خـــيـــر الأنام عـــشـــيـــرة أجـــدادا
فــــاهنأ بلقـــيــــاك الحـــسين وآله ولأن تــــركـــت الأهــــل والأولادا
أأبا الكـــمــــال وهذه أنـــشــــودة أشـــدو بهـــا أعـــددتهـــا إعـــدادا

من مصادر دراسته :

خطباء المنبر الحسيني : ٢٧٣ ، مجلة الموسم (العدد ٤ ,١٩٨٩) : ١٠٠٥ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٨٤ .

(٢٧)
علي نقي النقوي

«١٣٢٣ - ١٤٠٨»

السيد علي نقي ابن السيد أبي الحسين ابن السيد إبراهيم النقوي اللكنهوري الهندي، أحد أعلام أسرته الكريمة وأحد العلماء والأدباء الفضلاء، ولد في (لكنهو) وبها أخذ مقدماته العلمية على والده والسيد محمد علي المفتي الجزائري، ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف فأخذ عن جملة من علمائها وفقهائها وأدبائها وأبرزهم: السيد محمد صادق بحر العلوم والشيخ محمد علي الأوردباري، وحضر البحوث العالية على الشيخ النائيني والشيخ أبي الحسن المشكيني والسيد محمود الشاهرودي والسيد عبد الهادي الشيرازي والسيد أبي الحسن الأصفهاني وغيرهم.

عرف هذا السيد بالتفوق والنبوغ العلميّ والأدبي، وكان له حضور فاعل في الحركة الثقافية في النجف الأشرف، وعرف مع السيد محمد صادق بحر العلوم والأوردبادي بالثالوث المقدس، وكان صاحبه الآخر الشيخ جعفر النقدي وكذلك السيد محمد حسن الطالقاني وغيرهم من أدباء النجف، وقد نشر الكثير من نتاجاته الأدبية في الصحافة العراقية والهندية وغيرهما.

رجع السيد علي نقي إلى الهند مواصلاً نشاطه العلمي والإرشادي، ومن جملة ذلك إصداره لمجلة «الرضوان» التي استمرت سنوات عديدة، غير أن جملةً من الأمور حَصَلَتْ بينه وبين السيد محمد سعيد العبقاتي وغيره جعلته ينصرف عن موقعه هذا لينضم إلى «جامعة علي گره» كأستاذ فيها، وقد صدرت بعض فتاوى العلماء ضدّه بسبب بعض الكتابات، وقيل إن

السبب في ذلك خصومات عائلية بينه وبين المشار إليه ، وقيل غير هذا ، والله تعالى العالم ، غير أن المعروف ـ قطعاً ـ هو أن السيد كان أحد رموز الحركة العلمية والثقافية الكبيرة في الهند على الأقل ، وهو كاتب غزير النتاج ، وقد نشر الكثير من دراساته وبحوثه ومن ذلك كتبه الكثيرة التي طبع بعضها وما يزال بعضها مخطوطاً ، وهي باللغة بالعربية أو الأوردية ، ومن ذلك :

ـ إقالة العاثر في إقامة الشعائر .

ـ إمام حكيم (في حياة السيد الحكيم) .

ـ كشف النقاب عن عقائد محمد بن عبد الوهاب .

ـ المتعة في الإسلام .

ـ تفسير القرآن الكريم في عشرة أجزاء .

ـ السِّبطان في موقفيهما .

ـ البيت المعمور في عمارة القبور .

ـ قاتلان حسين ، باللغة الأوردية .

ـ تحريف القرآن ، باللغة الأوروبية .

ـ ترجمة نهج البلاغة إلى الأوردية .

ـ النجعة في إثبات الرجعة .

ـ الحجج والبيّنات فيما ظهر من المشاهد بالعراق من الكرامات .

ـ أصول الدين .

ـ شهيد إنسانيتْ (في سيرة الحسين «ع» وحياته) ، وهذا الكتاب كان سبباً كبيراً من أسباب الخلاف مع خصومه وإصدار الفتاوى ضدّه .

وهذه كلها مطبوعة ، وهناك بحوث غيرها قد طبعت في الدوريات ، ومن نتاجاته المخطوطة :

ـ حجج ومحاذير ، يردّ فيها على خصومه من خلال شرحه لموقفه ومقاصد آرائه .

ـ تاريخ مشاهير الهند .

ـ الردود القرآنية على الكتب المسيحيّة .

- رسالة في انتقاض التيمّم بدل الغسل بالحدث الأصغر .

وغيرها كثير .

توفي في (لكهنو) في الهند ودفن فيها .

كان السيد المترجم شاعراً أديباً كتب الشعر باللغتين العربية والأوردية .

ومن شعره موشحة في ميلاد الإمام علي «ع» هنَّأ بها السيد ميرزا علي آغا الشيرازي . قوله :

من بدا فـــازدهر البـيت الحـــرام وزهـت مـنـه لـيـــــــالي رجـب

***

طرب الـكـون لـبـــــشـــــــر وهـنـا إذ بدا الـفـــــخـــــــر بنور وسـنـا

وأتـى الـوحـي يـنـادي مـــــعـلـنـا قـــد أتـاكـم حـــجـــة الله الإمـــام

وأبـو الـغـــــرّ الـهـــــداة الـنـجـب

خـصَّهُ الرحـمـن بالفـضل الصّـراح ومـــزايا أشـــرقـت غـــراً وضـــاح

وســـمـــا منزلة هام الضـــراح فـــغـــدا مـــولده خـيـــر مـــقـــام

طـأطـأت فـــيـــه رؤوس الشـــيـب

إنـه أوّل بـيـت وضــــــعـــــــا للورى طرّاً فـــأضـــحـــوا خـضّـعـا

وعلى الحـــاضـــر والبـــادي مـــعـــا حـــجـــة أصـبـح فـــرضـــاً ولزام

طـاعـــة تـتـــبع أقـــصى القـــرب

وهـو القـــــبـلـة في كـل صــــلاه ومـــلاذ يرتجى فـــيـــه النجـــاه

وقـــد اســـتـــخـلصـــه الله حـــمـــاه فـــلأن يأت إلـيـــه مـــســـتـــهـــام

في ملمّ داعـيـــاً يسـتـجـب [كـذا]

تـلـكـم فـــاطـمـــة بـنـت أســـــد أمّت الـبـــيـت بـكـرب وكَـــمَـــد

ودعت خـالـقـهـا الـبـاري الـصَّـمَـد بحـشـاً فـيـه من الوجـد الضـرام

قـــد علتـــه فـــبـــســـات اللهب

نـادت الـلّـهـمّ ربّ الـعـــــالمين قـاضي الحاجات للمستصرخين

كـاشـف الكرب مـجـيـب السـائلين إنـني جـــئـــتـك من دون الأنـام

أبـتـــغـي عـنـدك كـــشـف الكرب

بينما كانت تناجي ربَّها وإلى الرحمن تشكو كربها
وإذا بالبِشْر غشى قلبها من جدار البيت إذ لاح ابتسام
عن سنا ثغر له ذي شنب
فتق الزهر أم انشق القمر أم عمود الصبح بالليل انفجر
أم أضاء البرق فالكون ازدهر أم بدا في الأفق خرق والتئام
فغدا برهان معراج النبي
أم أشار البيت بالكف ادخلي واطمئني بالإله المفضل
فهنا يولد ذو العليا (علي) من به يحظى حطيمي والمقام
وينال الركن أعْلى الرتب
دخلت فاطم فارتدّ الجدار مثلما كان ولم يكشف ستار
إذ تجلّى النور وانجاب السّرار عن سنا بدر به يُجلى الظلام
والورى ينجو به من عطب
ولد الطاهر ذاك ابن جلا من سما العرش جلالا وعلا
فله الأملاك تعنو ذللا وبه قد نشر الرسل العظام
قومهم فيما خلا من حقب
عرف الله ولا أرض ولا رفعت سبع طباق ظللا
فلذا خر سجوداً وتلا كلما جاء إلى الرسل الكرام
قبله من صحف أو كتب
إن يك البيت مطافاً للإنام فعلي قد رقى أعْلى سنام
إذ به يطوَّف البيت الحرام وسعى الركن إليه لاستلام
فغدا يزهو به من طرب
لم يكن في البيت مولوداً سواه إذ تعالى عن مثيل في علاه
أتي العلم بتعليم الإله فغذاه درّه قبل الفطام
يرتوي منه بأهنى مشرب
صغر الكون على سؤدده وانتمى الوحي إلى محتده

بشّر الشيعة في مولده واقصدوا العلاَّمة الحبر الإمام
منبع العلم مناط الأدب

وله أيضاً في ميلاده (ع) وقد عارض بها قصيدة الشاعر ايليا أبي ماضي المعروفة باسم «الطلاسم» قوله :

طرب الكون من البشر وقد عمّ السرور
وغدا القمريّ يشدو في ابتسام للزهور
وتهانت ساجعات في ذرى الأيك الطيور
لم ذا البشر؟ وما هذي التهاني؟
لست أدري
تلعب الريح وفيها الدوح قامت راقصات
وبها الأوراق تزهو بالأكف الصافقات
ضارباً سجع هزار الغصن أوتار الحياة
مِمَّ هذي الدوح أضحت راقصات
لست أدري
قد كسا وجه الثرى من سندس وشي الربيع
فتهادى مائساً في حلل الخصب المريع
وغدا يختال بالأرياش والشأن البديع
قائلاً : هل أحد يوجد مثلي؟
لست أدري
والنسيم الغضّ قد تهمس في سمع الأقاح
فترى باسمة الثغر نشاطاً وارتياح
وهزار الغصن يبدي شأن زهو ومراح
ما الذي قالت فردت بابتسام؟
لست أدري

طبق الأرض لهيباً نار محمرّ الشقيق
فغدا البلبل مرتاع الحشى خوف الحريق
صارخاً هل لنجاتي عن لظاها من طريق
هذه النار أتتني كيف أطفي؟
لست أدري
أشرقت طلعة نور عَمَّت الكون ضياءا
لا أرى بدراً على الأفق ولم أبصر ذكاءا
وتفحَّصت فلم أدرك هناك الكهرباءا
فبماذا ضاء هذا الكون نورا؟
لست أدري
كان هذا الروض قبل اليوم رهناً للذبول
ساحبات فوقها الأرواح قدماً للذيول
تعصف النكباء فيها دون أنفاس البليل
كيف عاد اليوم يزهو في شذاه؟
لست أدري
قمت أستكشف عنه سائلاً هذا وذاك
فرأيت الكلَّ مثلي في اضطراب وارتباك
وإذا الآراء طرّاً في اصطدام واصطكاك
وأخيراً عمّها العجز فقالت:
لست أدري
وإذا نبّهني عاطف في الحب الدفين
وتظننت وظن الألمعي عين اليقين
إنه ميلاد مولانا أمير المؤمنين
فدع الجاهل والقول بأني
لست أدري

لم يكن في كعبة الرحمن مولود سواه
إذ تعالى في البرايا عن مثيل في علاه
وتولّى ذكره في محكم الذكر الإله
أيقول الغِرّ فيه بعد هذا :
لست أدري
أقبلت فاطمة حاملة خير جنين
جاء مخلوقاً بنور القدس لا الماء المهين
وتردّى منظر اللاّهوت بين العالمين
كيف قد أودع في جنب وصدر
لست أدري
أقبلت تدعو وقد جاء بها داء المخاض
نحو جذع النخل من ألطاف ذي اللطف المفاض
فدعت خالقها الباري بأحشاء مراض
كيف ضجّت؟ كيف عجّت؟ كيف ناحت؟
لست أدري
لست أدري غير أن البيت قد رد الجواب
بابتسام في جدار البيت أضحى منه باب
دخلت فانجاب فيه القشر عن خضّ اللباب
إنما أدري بهذا غير هذا . . .
لست أدري
كيف أدري وهو سرٌّ فيه قد حار العقول
حادث في اليوم لكن لم يزل أصل الأصول
مظهر لله لكن لا اتحاد لا حلول
غاية الإدراك أن أدري بأني :
لست أدري

ولد الطهـر (عليٌّ) من تسامى في علاه
فاهتدى فيه فريق وفريق فيه تاه
ضلَّ أقوام فظنّوا أنه حقّاً إله
أم جنون العشق هذا لا يجارى؟
لست أدري

وله معارضاً قصيدة الشيخ محمد علي الأوردبادي والتي مطلعها :

بني الدين حتّام هذا الفشلْ عَداه المنى من عَداه العملْ

فقال السيد علي نقي :

بنفسيَ نور الإله الذي أضاءت به للحيارى السّبل
تجلى سناه بطور الحراء فبان الهدى والضلال اضمحل
تصدع من خشية الله خا شعاً حيث أشرق فوق الجبل
وأصبح يفتر ثغر الهدى لوحي به جبرئيل نزل
فقال له اقرأ وقم منذراً بنار جهنم ذات الشعل
فقام بتوحيده صادعاً وأظهره من وراء الكلل
وأنجى الورى من مهاوي الردى وأنقذهم من مساوي العمل
وأضحى سحاب إفاضاته بجودهم غيثه المنهمل
وأصبح يشفي ظماء الهدى غليلهم منه نهلاً وعل
وجاهد في الدين حق الجهاد فقام على سوقه واستقل
فبين مُلبٍّ لدعواته وفاد له النفس يوم الوهل
وناصره في مثار الحروب بضرب السيوف وقرع الأسل
وبين عنيد أخي عشوة تعامى وعن لا حب النهج ضل
وأيّ الحقيقة مجلوة ولكن بالقوم داء الخبل
وأضحى يناديهم أحمد بفصل الخطاب وحسن الجدل
فلم ينطقوا بجواب كمن به سنة أو عراه الثمل
فويل لهم أو ما أبصروا براهين صدق عليه تدل

ومــــا زال أخــــبــــار رسل الإله ببــــعــــثــــتــــه للقــــرون الأول
فـطـوبـى لمـتــــــبـع هـديـه وبؤســــاً لمن عن هداه عـــدل
فـــإن الذي يقــتـــفي إثره غـــدا برياض النـعــيم يحل
وأمــــا الذي صــــدّ عن رشــده وآنس نور الهــدى فــاعــتــزل
فــأهون من فــوزه بالنعــيم بسم الخــيــاط ولوج الجــمل
رويـدك يا طـالبــــاً شـــأوه فـهل يشـبـه الشـمس يومـاً زحل
به ازدان جـيـد العلى حليـة ولـولاه كـــــان رهين العـطـل
وآتاه بارئهُ مــصــحــفــاً عــقــود الدراري بهــا أم جُــمَل !
وأضــحى لتـصـديقه مـعـجـزاً عنت دونه الفــصــحــاء النبل
وأســرى به الله نحــو السـمــاء فـــأزرى عـــلاه بشم القلل
فكان بـه قــاب قــوسين من منيع حــمى قــدســه أو أقلّ
وآب إلى الأرض مـسـتـبـشـراً بروقـاً أسـاريره تسـتـهلّ
فـلـولا فنـاء الثــــرى دونه لما رضي العـــرش أن يرتحل
هو البـيت أضـحى الفـخـار يطو ف به والورى نحــوه تبـتـهل
وعند الخطوب هو المســتـجـار لمن في حــمى عــزّه قــد دخل
وعند ندى كــفّــه مــوقف تقـــيم لديه وفـــود الأمل
وللوحي أصـبح حـجـراً منيـعـاً إلى كنف القـــدس منه يئل
قـصــيـدة وحيٍ أتت للورى وآخــرها كــان خــيــر الرسل
فكان خـتـامـاً ولكنه لعـمـر الإله لهـا مـسـتـهلّ

من مصادر دراسته :

مصفّى المقال : ٣٤٣ ، شعراء الغري : ٦/ ٤٣٥ ، مصادر الدراسة : ٨٥ ، نقباء البشـر : ١/ ٣٤ ، الذريعة : ٩/ ٧٦٤ ، ٢٤/ ٦٨ ، ٢٥/ ٣٧ ، الغدير : ٢/ ٢٢٥ ، ٣/ ٧٣ ، ٦/ ٣٣ ، ٧/ ٤٥ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٣٠٠ ، المنتخب : ٣٤٩ .

(٢٨)

سلمان الخاقاني

«١٣٣٢ - ١٤٠٨»

الشيخ سلمان ابن الشيخ عبد المحسن ابن الشيخ حسين ابن الشيخ علي الخاقاني .

أحد أعلام أسرته وأحد أعلام الفقه والأدب . ولد في (سوق الشيوخ) وبها تلقى علومه الأولى عن والده وعن الشيخ محمد الصغير ، ثمَّ هاجر إلى النجف سنة ١٣٤٥هـ فأخذ عن جملة من علماء عصره كأخيه الشيخ عبد المنعم وحضر أبحاث السيد الخوئي وتخرّج على يديه .

هاجر إلى المحمّرة فكان له فيها أثر عظيم لما يتمتع به من مواصفات أخلاقية وعلمية وسلوكية عالية ، أحبّه الناس حبّاً جمّاً والتفّوا حوله كما التفّ حول قضاياهم ومشاكلهم .

كان عالماً زاهداً تقيّاً ورعاً ، له مكانته في النجف ، وفي (قُم) التي سكنها لظروف الحرب العراقية/ الإيرانية التي كانت دائرة رحاها ، ثمَّ لأسباب سياسية بقي في قم ، وله بها مجلس عامر يحضره الفقهاء وأهل العلم فضلاً عن غيرهم من المؤمنين ، وما زال مجلسه في قم في المحمّرة يديره الشيخ عبد الأمير الخاقاني ويقوم مقامه . وفي النجف يقوم مقامه ولده الشيخ محمد .

كان شاعراً أديباً كاتباً ، ومن مؤلفاته التي طبع بعضها :

- طريق المعرفة .
- بين الحقّ والباطل في ردّ الجبهان .
- هذه هي الوهابية .

- مع الخطوط العريضة .
- الشيعة والسنة في الميزان .
- مع الحفناوي .
- رسائل الحاج .
- رسائل شهرزاد .
- ديوان شعره .

كان شاعراً أديباً استفاد منه ومن مكتبته العامرة في النجف الكثير من طلابه كالسيد مصطفى جمال الدين وغيره ، حيث حرص على أن تضم مكتبته كل نفيس وكل جديد من كتب ودوريات الأدب والفكر المعاصر .

أما مكتبته في المحمّرة فكان شأنها الضياع والتلف إبان الحرب بين العراق وإيران ، وكانت له مكتبة أخرى في قمّ علمنا أنها بيعت بإشراف المرجع الراحل السيد الروحانيّ الذي كان صاحبه ووصيّه .

كتب الشيخ الشعر في أغراضه وفنونه المتعددة ، وقد صوَّر في الكثير من شعره عقيدته وولاءه لأهل البيت «عليهم السلام» ، كما صور فيها مشاعره وتأمّلاته الفلسفية ، وقد كتب بعض المسرحيات الشعرية كذلك .

توفي في قم ، ودفن فيها .

ومن شعره قوله في ذكرى مولد الرسول الأعظم «ص» :

ليلة شعّ على الكون سناءا ... إذ بها نور من الله تراءى
ليلة أنوارها قد سطعت ... فأعادت ظلمة الليل ضياءا
ليلة ما خلق الله لها ... من قديم الدهر حقاً نظراءا
ليلة قامت بها آمنة ... عن وليد ملأ الكون بهاءا
يا لها من ليلة شعّ بها ... كوكب الهادي ضياءاً وسناءا
يا لها من ليلة في فجرها ... سجل الله على الخلق الولاءا
وَلَدتْ أحمد فيها آمنٌ ... مظهر القدس علواً وارتقاءا
ولدت آمنة خير الورى ... من به فاخرت الأرض السماءا

أحـمـد المختـار قـد جـاء ومن ... مــلأ الكون وداداً وإخــاءا
طلعت من كل أفق شـمـسـه ... تكسف الشـمس وتعلوها سناءا
هـو نـور الله فـي الأرض الـتـي ... هي لولا نوره كـانت هبـاءا
فـإلى آمنة البـشـرى فـقـد ... أحـرزت فـيـه فـخـاراً وعـلاءا
ولدت أحـسـن من يمشي على ... هذه الأرض ومن بالعـزّ جـاءا
ملءُ بُرديه عـفـاف وهنا ... مـلأ الكون عـفـافـاً وحـيـاءا
عَلّمَتْ راحـتـه كف الحـيـا ... فاستعارت بعضها العرب سخاءا
أينمـا سـار سـرى نور الهـدى ... والهـدى يتبع في السيـر ذكـاءا
فـكـأنّ الأرض . . أنـواراً تـرى ... إذ بـه أنـوار «طـه» تـتـراءى
وكـان الدهر أضـحى روضـة ... تملأ الكون نضـاراً ورواءا
كم لـه مـن آية نـاطـقـة ... تسـمع الصمَّ إلى الحق نداءا
يا ظـلام الدهر بعـداً إنهـا ... ليلة تمحـو عن الكون البـغـاءا
وجـيـوش الشـرك يكفـيك بهـا ... جَحْفل الدين وقد سدّ الفضـاءا
ولـواء العـدل بشـراك فـقـد ... نشـر الرحـمن للنصـر لواءا
قل لأحـجـار تولّى نجـمـهـا ... ولأعـراب أطاعـتـهـا غـبـاءا
ولد الحق فـخـرّي سـجّـداً ... واعـقـدي أيتـهـا العـرب الّلواءا
جـاءك الحق فـهـبّي طاعـة ... تبلغي فـيـهـا إلى الأوج عـلاءا
آمني في مـأمن الرسل ولا ... تركـبي الغـيّ عناداً ومـراءا
حـسـبك مـا وأدت كـفّـاك من ... أبرياء مـلأوا منهـا الثـراءا
حـسـبك مـا فـعل الجـهل فـقـد ... بلغ السـيل إلى الجـهل الزّباءا
فـتناسي كُلَّ مـا كـان ولا ... تلبـسي الحق من الحق غطاءا
وانصـري شـرعـة «طه» إنهـا ... شـرعـة تغنيك نجـداً أو ثراءا
حـرّري الكون من الظلم ولا ... تتـركي في الأرض طرّاً جـهـلاءا
أنت في ذمـة طه فـاصـدعي ... ثم لا تخـشي من الدهر اعـتـداءا
وأعـيـدي نار سـاسـان على ... قـومـهـا الفـرس بكاءاً وعـزاءا

واخـــبـــريهم أن هذي مكة كـعبـة الرشـد فـحـجـوا سـعـداءا
وجِّـهــواً نحــو هداها أوجــهـاً تسـتـمـدُّ الحق صـبـحـاً ومـسـاءا
واسـمـعـوا هاتفـهـا : حَيّ على دعـــوة الحق فـــرادى وثـنـاءا
هذه شــرعــة طه فــاعــرفــوا شـــرعــة الله ولبّــوها ســـواءا
والبـسي تاجـاً لكسـرى واسكني قـصــره الشـامخ في الكون بناءا
واقـطـعـي الـهـنـد إلى الـصـين ولا ترهبي الدهر ولا تخـشي عــداءا
ثم عــودي نحــو (رومــا) وانظري ســاســة للظلم أضـحـت أمـراءا
وانظري قــيــصــر في إقــبــاله تخــذ الخلق عـــبـــيــداً وإمــاءا
هو في غـــمـــرة ملك ســـابح لابـس من نـشـــوة الملك رداءا
عـــرّفـــيـــه سطوة الحق التي هي لولا (أحـمـد) كـانت خـفـاءا
حـــاربيـــه . . حـــاربي سلطانه واتركي سلطانه الحـمــر هبـاءا
علمـيـهم كـيف نغلو عـصـبـة تخـذت من كلْمـة العـدل لواءا
وإلى الأحـبـاش قـودي جـحـفـلاً حـقَّــه النصــر أمــامــاً ووراءا
ذكِّــريهم وقـــعـــة الفـيل ومــا ذاقــه الجـيش من الحـتف جـلاءا
ذكّـــري(أبرهة) مـــا فـــعـلت ليلة الميـــلاد فـــيـــه مـــذ تراءى
مـــذ أتى مكة يحـــذو جـــيـــشـــه والمنايا نحـــوها تُزجي الحـــداءا
قـــاد أفـيـــالاً وجـيـــشـــاً نحـــوها وأتى يســـرع في الســـيـــر عناءا
يـا أبا الـقـــــاسم هـذي لـيـلـة شعّ فـيـهـا الكون نوراً واسـتـضـاءا
هـــي لـــولا نـــورك الـــزاهـــي لمـــا أكـــســـبت أنوارها الكون بهـــاءا

وله قصيدة عنوانها (ساعة البين) قوله :

أتراني وقـــد عـــزمت الرحـــيـــلا ونويت البـــعـــــاد دهراً طويلا
عـارفـاً غـيـر مـدمـعي من خـدين فـيــه أسلو وغـيـر وجـدي خليـلا
لا وربي لم أرتض غـــيـــر دمـعي يـوم حمّ الـنوى ســـــواك بديلا
إن فـي الـقـلـب لـو عـلـمـت أواراً ترك الصب في لظاه قـــتـــيـــلا
أجَّــــجـت نـاره وأذكـت لـظـاه ســاعـة قـد عـزمت فـيـه الرحـيـلا

ساعة البين لا بدا لك صبح ... ودجاك الظلام دهراً طويلا
أنت أجَّجت في فؤادي ناراً ... وعن القلب حرها لن يزولا
ربِّ رحماك فالقلوب ضعاف ... وأرى البين كان حملاً ثقيلا
إن يوم الفراق يوم عظيم ... ترك القلب بعد عزّ ذليلا
تركته الخطوب ـ إلاّ بقايا ـ ... عرضاً زائلاً وجسماً نحيلا
وفؤاد قد أضرم الوجد فيه ... لهباً قاتماً وطرفاً بليلا
فتذكَّرْ ـ إذا نأيتَ ـ محبّاً ... ليس يختار عن ولاك بديلا
لست والله شاعراً أنظر الشعـ ... ـر وأروي مقاطعاً وفصولا
غير أن الخطوب يوم نواكم ... جردت صارماً وسيفاً صقيلا
قطعت قلبي الخطوب فهذي ... قطع القلب جئت فيه دليلا

وله (إله الحب ونبي الجمال) :

أنا في الحب قد خلقت نبياً ... مرسلاً صرت عن جمال المحيّا
آيتي الدمع في جفوني وقفاً ... كلّما لاح للعيون مضيّا
ولي القلب خاشعاً وفؤاد ... يرتجي الوصل بكرة وعشيّا
يا إله الجمال قلبي شجيٌّ ... يحسب الرشد في فراقك غيّا
إن لي فيك أدمعاً مرسلات ... وفؤاد مضنىً وقلباً شجيّا
فلماذا هجرت منّيَ صبّاً ... خاضعاً يعبد الجمال البهيّا
أترى الحب حاكماً مستبداً ... لم يراع من الحقيقة شيّا
حاكم جار واستبدّ برأيٍ ... ترك الصب في البعاد شقيّا
يا إله الجمال رفقاً فإني ... عدت في الحب من هواك نبيّا
قد قرأت الجمال سفراً فسفراً ... ودرست الغرام نشراً وطيّا
وركبت الزمان أقتطف المجـ ... ـد وأرعى جماله اليوسفيّا
لمْ يعقني عن اكتساب المعالي ... خدّ خود ولا ارتشاف حميّا
صفحة الكتب يا هديت جمالي ... لم يرق غير حسنها ناظريّا

نغـمـة العـود لـم ترق لي ولكن مـزبري راح يبـعث الميت حـيّـا
لـست مـن نـسـل والـديَّ إذا لـم أرتـق فـي العـلى مكـاناً علـيّـا

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٤٩ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٤٧٢ ، المنتخب : ١٦٤ .

(٢٩)

محمد حسن الشّخص

«١٣٣٦ - ١٤٠٨»

السيد محمد حسن ابن السيد أحمد ابن السيد علي ابن السيد أحمد ابن السيد إبراهيم الشخص الموسوي الإحسائي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الشخص» وأحد الخطباء والأدباء الفضلاء . ولد في النجف الأشرف وأخذ بها علومه الشرعية والأدبية والخطابية عن جملة من العلماء ، فكان من الخطباء والأدباء البارزين ، وله نشاطات معروفة ، ومنها تمثيله للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في المؤتمر الإسلامي الذي عقد في عَمّان آنذاك .

هاجر إلى الكويت وواصل فيها نشاطاته الخطابية ، وكان له أثرٌ طيبٌ في توجيه الناس وإرشادهم .

توفي في المدينة المنوّرة أثناء زيارته للرسول الأعظم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، ودفن فيها .

له من الآثار وقد طبع بعضها :

- ذكرى السيد ناصر الإحسائي .
- ذكرى السيد ماجد القوّامي .
- الدّرر الجمّة في أحوال الأئمة .
- الدرر السنية في السيرة الحسينية .
- تحقيق ديوان السيد صالح الحلّي .
- وقائع الأيام .

- توضيح المعالي في تفسير البلاغ العالي . . . وغيرها .

ومن شعره قوله في الصديقة الزهراء (عليها السلام) :

هلل السَعدُ بيوم المولد فاهزجي يا نفس بشراً واسعدي
واخطري زهواً لأعراس الهنا وابني فوق الشمس مجد المحتد
وتعالي نعزف اللحن على مولد الطهر وطهر المولد
فاطم أشرقت الدنيا بها فسناها قبس من أحمد
إنه يوم تعالى صرحه فتسامى فوق هام الفرقد
وازدهى الحفل بذكراها وقد عمّنا البشر بلطف المولد
وتمشت فيه أنفاس الهدى تنعش الغلّة من ظام صدي
مولد فاخرت الدنيا به نوره مزّق عين الحسَّد
هذه فاطمة قد ولدت وبها يبيض وجه المهتدي
من أبوها ذرع الأرض منىً فنمت خيراً بكف المنجد
من أبواها أنقذ الناس من الـ ـجهل والظلم وسوط المعتدي
من أبوها رفع الدنيا عُلاَ وشموخاً فازدهت في سؤدد
من أبوها نشر العدل على أمة ماجة بظلم مجهد
من أبوها وحّد الناس فلا فارق في أبيض أو أسود
يا ابنة الطَهر وهذي ليلة شرفت فيك وأعلت مقصدي
وإذا طَرز شعري ذكركم وسمت أبياته في مورد
حبُّ آل البيت عنوان الهدى ولقد غُذِّيته من مولدي
أيّها اللائم مهلاً أنا من شيعة حبُ الهدى معتقدي
كم نوال الطهر عن عاطفة فجرّت فينا ولاء المفتدي
فلقد عرّفها الله لنا في كتابٍ منزل معتمدِ
قل لمن أعرض عن روض الولا وأدار الوجه شطر الفرقد
ونأى عن جد آل المصطفى خصّه الله بذكر مفرد
لا تخل شرعة طه بدعة إنها من لطف ربّ أوحد

ورســـــول الله مـن أنـواره / وعليـاً ذاك مـجـد المهـتـدي
وسنـا السـبطين سـرٌّ رائع / في ضـمـيـر الكون عند الموعـد
رفع الله لـهم ذكـرى وقـد / تـخـمـد الدنيـا ولما يخـمـد
أيـهـا الطـهـر وهذي أمَّـتي / عـصـفت فـيـهـا رياح المجحـد
هذه صـهـيـون راحت تبـتني / دولة البـغـي بأعلى مـشـهـد
ولهـا في كل يـوم غـارة / فـوق (لبنان) ولا مِن مُنجِـد
أين سـيناء وجـولان وقـد / راحت الأحـزان تفـري كـبـدي
أمـتي يا أمـة المجـد انهـضي / واقـحـمي للثـأر جـمـر الموقـد
لا تقـولي مـسك الأرض العـدا / إنهـا ملك الجـسـور السـيِّـد
واصنعي للنصـر أعـراس الفـدا / إنّ يوم الثـأر عـزُّ المقـصـد

وله في ذكرى مولد الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام):

هَلّلَ المجـد بعـرس الموكب / فـاهزجي يا أرض بشـراً واطربي
واخطري زهـواً على أنغـامـه / وابتني في الشـمس أبهى القـبب
وتعـالي نعـزف اللحن على / مـذهب الطهـر وطهـر المذهب
لوليـد أنجـبـتـه فـاطم / وتـلـقّـاه عـليٌّ والـنبـي
إنه الحق تعـالى صـرحـه / فـأروني أين صـرح الكذب
ذا هو الحـفل ازدهـت أركـانه / وتسـامت فـوق هام الشـهب
وتمشّت فـيـه أنفـاس الهـدى / مـثلمـا تفـعل بنت العنب
كلهم سكرى [كذا] ولكن من لُمى / فـارس الفـخـر وفـخـر العـرب
لا تـلـمـهم إن تغنّوا طرباً / فـالولاأوقـعـهم في الطرب
كـيف لا تسـحـرهم أحـرفـه / وابن طه مِلْءُ سـمع الحـقب
ذكـره روح إذا اسـتنشـقـه / وهـداه الأمـن للـمـضطرب
حـسن الخـيـر لئن فـتـشت في / شـعب القلب وقلب الشـعب
لم تجـد غـيـر ولاء صنتـه / في دمـي . . . غـذَّته أمـي وأبي
يا وليـداً فـاخـر الدهر به / وسـليـل الطيِّـبين النـجب

بأبي أنت فقد أهديتنا ... سيرة خُطَّت بماء الذهب
أنت قد علّمتنا أن الفدا ... شرعة للثائرين الغُلَّب
أنت خططت لنا نهج الهدى ... فانتهجناه برغم النوب
إنك المقدام في سوح الوغى ... وغياث البائس المكتئب
تقحم الموت كميّاً باسلاً ... يزرع الأمن بدرب المتعب
إنك النيل متى استصرختهُ ... يهطل الغيث بحقل المجدب
إنك الغيرة إما هجتها ... هتكت للشر كل الحجب
حسن الأمجاد عفواً إن كبا ... كلمي في يومك المرتقب
أنت بحرٌ طاف في ساحله ... موكب الحق بجيش لجب
فإذا غنيت شعراً إنما ... أنا من نور الهدى في عجب
أيها اللائم مهلاً فلقد ... هزم الإيمان شك الرِّيب
لم نوال الطهر عن عاطفة ... قد خلت عن موجبات السبب
فلقد لاح لنا من فضله ... ما روته ناطقات الكتب
قل لمن أعرض عن روض الولا ... وأدار الوجه شطر الكتب
لا تخل نهج ابن طه بدعة ... إنه النور الذي لم يحجب
كيف ترضى أن تساوي ضيغماً ... قد شرى الموت بمكر الثعلب
أو ترى السفح وقيعان الثرى ... هي أسمى من أعالي الهضب
إن من ربّاه طه حدباً ... سوف يبقى رغم أنف الكرب
أيها الطهر وهذي أمتي ... أصبحت نهباً لدى المنتهب
جنَّد الكفر له أجناده ... ومشت فيها سموم العقرب
هذه صهيون راحت تبتني ... دولة البغي بأغلى التُّرب
ولها في كل يوم غارة ... تهدم الدار على المغترب
وبنو قومي لا هون فما ... تشهد الهيجاء غير الخطب
أمتي يا أمة المجد اثأري ... واقحمي للثأر جمر اللهب
لا تقولي ملك الأرض العدا ... إنها ملك الجسور الأغلب

واخلعي عنك ثيـــاباً فـــرَّقت زمنـاً بـين بـنـيـك الـنّـجُـب

واصنعي للنصـــر أعـــراس الفـــدا فـــهي الجـــســـرُ لنيل الأرب

وله في رثاء الشيخ حسين الفيلي عام ١٣٩٨هـ :

خليليَّ هذا الموت ليس له حـــدُّ لديه تساوي القرب في الناس والبعد

وسـهـم الردى لم يثنِه السّـرد نافـذ ولو يبَـدَيْ داود قـد نسج السّـرد

ألاَّ كل حيٍّ للفناء مـصـيــره ويعـقـبـه ذم الخـصـال أو الحـمـد

ومــــا هــذه الأرواح إلاَّ ودائـع تحلت بهـا الأجـسـام حـيناً وترتدّ

وأقـــسم إن المرء للمـــوت ســائر على رغـمـه من حين يحـضنه المهد

ولكـن مـوت العـيلم الحـبـر ثلمـة بأركـــان دين الله هيــهـات تنسـد

أبا صـــالح إنا فــقـــدناك ملجـــأ نلوذ به في النائبـــات ونعـــتـــدّ

أبا صـــالح إنا فــقـــدناك منهـــلاً به من عظيم النفع يصـفـو لنا الورد

أبا كـــاظم هذي الأحـــبّـــة أقـــبلت وليس لهـا إلاك يا كـهـفـهـا قـصـد

وجــاء من الأحـــســـاء وفـد بأدمع وجوّ الأسى في القلب يذكو له وقد

فـيـا ليت مـذ ألقـاك لم يلقك الردى ويا ليت للأوطان عـــاد بك الوفـــد

لقد عشت مجهول المقام لدى الورى ويجـهـل مـا بين الورى الجـوهر الفـرد

مـزاياك في الإيمان والفـضل جـمّـة فـهيهات يحصيها الحساب أو العد

ألم تك قـد أوقـفـت نفسك مـرشـداً وعنوان فـضـل المرء : ألسـعي والجـد

وحقٌّ لك الأجـفـان تنشـر دمـعـهـا على الخد محمراً كما انتشر العقد

فـقل لضـريح قـد تضـمن جـسـمـه سـقتك عـيـون المزن بالغيث يا لحد

وقل لضـريح قـد تضـمن جـسـمـه لقـــد دفنت فـيك الهـداية والزهد

لنا بابنه (عبد الأمير) فسلوة [كذا] فبعد غروب الشمس نجم الهدى يبدو

تورَّث من عليـاء مـجـداً وسـؤدداً ومـــا تملك الآباء تـورثه الـولد

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٣٩ ، دراسات أدبية : ١/ ١٩٦ ، مستدركات أعيان الشيعة : ٣/ ٢٢٧ ، خطباء المنبر : ٢/ ١٢٠ ، معجم الخطباء : ٣/ ١٣١ ، معجم رجال الفكر : ٧٢٢ ، المنتخب : ٤٤٤ ، مجلة الموسم : العددان (٧ـ٨) لسنة ١٩٩٧ـ١٤١٨ ، مجلة الموسم : العدد ١٦/ السنة : ١٩٩٣ـ١٤١٤ .

(٣٠)

محمد صادق القاموسي

«١٣٤١ - ١٤٠٨»

الأستاذ محمد صادق ابن الحاج عبد الأمير ابن الحاج صادق القاموسي .

أحد أعلام أسرته الكريمة وأحد الأدباء الفضلاء ، ولد في النجف الأشرف ، وتخرج من كلية الفقه . لازم الشيخ محمد رضا المظفر وأفادَ من أدبه وعلمه كثيراً ، وكان له حضورٌ أدبيّ وثقافيّ كبير ، فقد اشترك في مناسبات شعرية كثيرة عبر فيها عن آرائه بجرأة وشجاعة برؤية عربية إسلامية حريصة على المجتمع والدين . وقد نشر الكثير من نتاجاته الثقافية في الصحافة .

سكن بغداد وافتتح فيها مكتبة لبيع الكتب في شارع المتنبي ، وكانت ملتقى لأصدقائه الأدباء والكتّاب من النجف وبغداد ، وبقي كباقي أصدقائه منعزلاً عن المشاركات في أي احتفال أو مناسبة عامة إلاَّ في الملتقيات الخاصة مع الأصدقاء .

توفي في بغداد ودفن في النجف ، وقد أقام له أصدقاؤه حفلة تأبينية قرئت فيها القصائد والكلمات في دار الأستاذ محمد جواد الغبان في بغداد ، كما أقيم له احتفال تأبينيٌّ مماثل في النجف ، وكنتُ مدير هذا الإحتفال . ورثي بقصائد من أصدقائه خارج العراق كذلك كالشيخ أحمد الوائليّ .

لديه آثار أدبية وثقافية ما تزال مخطوطة ، ومنها ديوانه الشعري .

ومن شعره قصيدة بعنوان «أبا الثوار» في الإمام الحسين (عليه السلام) :

ليست رؤى هذه الذكرى فأشهدها ولا دمى أثريات فأعبدها
ولا قواف زهيات يضج لها سمع المحافل إعجاباً فأنشدها
ولا حشية آراء بكل هوى مهلهل القصد راح الفكر يحشدها
ولا تعابير أمس عطرت فمها نوافح اليوم كي يستافها غدها
ولا سلالم للعليا معبدة منها مواطىء أقدامي فأصعدها
ولا هوية إظهار وجدت بها - وبي تراكيب نقص - ما يسددها
لكنها - وأبو الثوار مقتدح زنادها ومجليها وموقدها
- عقيدة تتحرى من يؤججها وثورة تتحدى من يجددها
بنت العصور فلا ينهي روايتها تاريخ جيل ولا عصر يحددها
جاءت بأبلغ عصماء وما برحت تتلى ومستمع الأجيال منشدها
تفرّدت بالمعاني البكر هادرة منها فريد قوافيها وشرّدها
صاغ (الحسين) معانيها ولحّنها قلب يعيها وأرواح تُجسِّدها
دوَّتْ كأن النحور الناضحات دماً (رواتها) وكأن (الطف) (مربدها)
رامت صيارفة التقوى تلاوتها على العصور فأعياها تهجدها
وما درت أن غشاها في دوافعها عن نيل غايتها الكبرى يبعدها
كم فكرة حرة الأنغام مطربة مضيئة بشهاب منك يرشدها
هَبَّت لحكم (يزيد) كي تمزقه في حين ألف (يزيد) راح يعضدها
أصخت سمعي للأجيال تنشدني قصائداً من بطولات تُعدِّدها
إذ يحتمي الظلم مزهواً بسطوته ويهتدي بجهول الناس مرشدها
وإذ يذود قليل عن كرامته أذى كثير أهانوها فينجدها
وإذ يطارد صوت الحق قعقعة من باطل ملئت غِيّاً فيطردها
وإذ تصارح غايات ضمائرها هدى ومن كل تلبيس تجردها
فما تهجّسني (داوودها) طرباً ولا شجاني بالألحان (معبدها)
ولا سمعت - على أن انتفاضتها بك اهتدت - غير أصداء ترددِّها
آمنتُ بالنصح قبل النصر تطلبه وبالهداية قبل الفتح تنشدها

أعيذ قدسيَّة الذكرى بصاحبها من أن يجدّ ـ ولا ندري ـ بنا ددها
وأن تلوِّن دنيانا وصفحتها بالشرّ ريشةُ من عاشت تسوِّدها
وأن تشاع مغانيها فيألفها طير غريب على قومي يغرِّدها
وأن تحل قضايانا بعاطفة تثيرها وبأحقاد تعقِّدها
وأن يزار لغير الذكر مرقدها وأن يشاد لقتل الوقت معهدها
ورب مفترش سمعي بفكرته يظن أني إذ أصغي أؤيدها
قد كنت أنشر ما يطويه من هدف لولا ترفّع أهدافي وسؤددها
أردت إطفاء نار في ابتسامته فراح بالضحكة الصفراء يوقدها
كم غالني بسهامي من يسدِّدها وشدني بحبالي من يمسِّدها
لله يأسك من ذكرى ننام على أطيافها ويسلِّينا تَجددُّها
مدى القرون تناجينا بصرختها ونحن بالدمعة الخرساء نسعدها
ما استلهم القادة الأبرار ثورتها وأرجف الطاغي الجبار مولدها
وأرعب الظلم في أقسى ضراوته وبطشه ذاكرٌ منّا يمجدها
إلاّ لأن يداً مخضوبة قبضت على قوائم أهداف تجرِّدها
لو كان أقصى أمانيها مدامعنا لكان أتفه ما تبغيه مقصدها

***

أرى على الأفق غيمات مبعثرة وخلفها انبسطت كفٌّ تلبِّدها
تسابق الفجر أن تعلو بشائره وأن يدول من الظلماء سرمدها
تسلق الجانب الشرقي أحمرها وطوق الجانب الغربيَّ أسودها
وطاف منها شتيت ها هنا وهنا طلائع لست تدري من يجنِّدها
الخادعات من الأضواء تبرقها والباخلات من الأنواء ترعدها
والساحنات من الأيام معطية لقانص فرصاً سهلٌ تصيُّدها
وحارس الليل جوّالٌ بمقلته والشعب ترصد عينيه ويرصدها
سمح الخيال تمنّيه هواجسه أن الرياح إذا اشتدَّت تُبدِّدها

***

يا جذوة المبدأ الجوّال منبره ... وقدوة الأمة المعمور مسجدها
وحافظي السنن السيار كوكبها ... وحارسي الشرعة الدّوار فرقدها
لستم فلول مواضينا فننكرها ... ولا فضول أمانينا فنزهدها
وإنما أنتم ينبوع عزّتنا الـ ... ـصافي ومصدر علیانا وموردها
أنا لكم ولأنتم ملك غايتنا ... ودیننا وقواكم نحن نحشدها
لا ينكمش ظلكم عن سفح واحتنا ... ولا يهدهد أمانيكم تفرّدها
هذي الزهور تفدّيكم نضارتها ... لكن على رغمها بادٍ توردُّها
تعاهدوا سقيها واستوضحوا حسكاً ... تضيق منه وأجواء تهدّدها
واستروحوا النَّسمَ الفوّاح والتمسوا ... ظلاً بليلاً ينديها ويبردها

***

ويا تراتيل قرآن نقدسه ... ويا مصابيح أحكام نمجِّدها
ويا معاقد آمال نراودها ... ويا مغاثة آهات نصعِّدها
خذوا بأيدي شباب ضل رائدهم ... وشاقهم من رؤى الدنيا تجدُّدها
لكن على الرفق إذ كانت سواعدهم ... على الترافقة ـ لا البلوى ـ تعودها
شقوا الطريق لهم سمحاً كغايته ... ثقل المفاتيح للأبواب يوصدها
تحببّوهم بنصح لا تكذبه ... دعواه فالنفس يغريها تودُّدها
دعوا مباهج دنياهم لأعينهم ... فرب عين توقي الكحل يرمدها
وطهروا النفس من حقد يدنِّسها ... وخلصوا الروح من جهل يقيِّدها
فالنفس أحسن ما فيها طهارتها ... والروح أسوأ ما فيها تبلُّدها

***

أقول للنزعات النازعات إلى ... فكر يقيها وآراءٍ تسددها
ألزاهدات ـ ولا تدري ـ بما ملكت ... من ثروة حرة زخارة يدها
والباحثات ـ ولا رشد يوجّهها ـ ... عن جامع لأمانيها يوحِّدها
والسائرات بدرس ليس يسعدها ... والسارحات بمرعى ليس يرغدها
لا تشربي غير كأس صب ريقها ... (عليُّها) حين صفّاها (محمَّدها)

من كوثر الله لا شرق يرنِّقها بملحديه ولا غرب يهوِّدها
ولا فروق ـ وإن سادت ـ تميِّزها ولا عروق ـ وإن طابت ـ تسوِّدها
إن كان تاريخها بالأمس أجهدها ما عذرها اليوم لو يشقى بها غدها!

وله بعنوان (عاكفون على ضلال):

عجبت لعاكفين على ضلال وشد تعجباً فيه استناروا
أزالهم عن الحق التعامي وأقعدهم عن المجد الصَّغار
صغار إن جمعتهم لأمر وإن عرضت لهم صور كبار
تحاذر أن يشاد لهم بناء وأن يعلو لمجدهم منار
وأنْ يحدو التقدم سائقيهم وأن يقتاد ركبهم القطار
مخافة أن تخونهم المطايا ويكثر في طريقهم العثار

وله وعنوانها (العيد الحزين) قالها بمناسبة يوم الغدير:

أيطربني ماضٍ بعدلك زاهر وقد ملأ الدنيا من الظلم حاضر
وتفرحني الذكرى وما زلت خاضعاً لأمر الألى قدماً عليك تآمروا
ويؤنسني أن يحشد الناس موسم وقد عرضت للبؤس فيه مناظر
بألوان شتى ما أثارك منظر حزين الرؤى إلاَّ وهالك آخر
ويعجبني أن يجمع العيد شملنا وقد فرقت بين القلوب العناصر
وأن تتبارى بالسواد محافل وأن تتجلى للولاء مظاهر
وقد زحزحت عن قصدها كل غاية وكادت تعرى منه حتى الظواهر
فلم يبغ إلاَّ للرياء خشوعها ولم تعل إلاَّ للظهور المنابر
لك الله يا دنيا الشعائر أخرجت مقاصدها عما تريد الشعائر

***

وهل سرّني أني توسطت جمعكم وراح يحييني لسان وخاطر
وفي القلب آهات كبحت جماحها على أن ميدان الإثارة عامر
على الرغم مني تستكين شقاشق ولو هدرت دارت عليها الدوائر
أقامت عليها المرهبات عيونها فلم تدر من أي الجهات تحاذر

وأدت بنات الفكر حتى نفرنني وحتى جفتني الأمهات الحرائر
وكيف تبث الصالحات محافل وقد بنيت وسط الشعور مخافر!

* * *

تباركت يا يوم الغدير وللهدى سنا واضح لو أحسن البحث حائر
تعاليت دستوراً به العدل دولة وقدست سلطاناً به الحق آمر
وخلدت نهجاً تستضيء بنوره عقول وتستوحي سماه مشاعر
قرأتك (نصّاً) تستشف سطوره سناً و (حديثاً) يصطفيه التواتر
فما هالني إلاّ ختول مؤوّل وما راعني إلاّ جهول مكابر
فقدتك عيداً ضيعته سياسة وألغاه سلطان من الحكم جائر

* * *

بحثتك تأريخاً تناغيه دعوة وعتها عصور كالنجوم زواهر
رأت عزّها وقفاً عليه فجاهدت تسر به حيناً وحيناً تجاهر
أعَدّته للبقيا عقول ثواقب وحاطته بالرّعيا عيون سواهر
إلى أن بنت فوق السماكين مجدها وسدت بمن عَلّى علاها الشواغر
فيالك عهد خلّدت فيه أمة تناهبها ـ لولا هداك ـ التناحر
أقول لمحجورين يعلو صفيرهم بأنهم بحر من العلم زاخر
أرونا اللئالي المخبئات فما أغتنى فقير بأن البحر فيه جواهر
أبا العدل ؛ والدنيا يقيم حماتها ويقعدها بحث عن العدل دائر
تجوب بطون الأرض بحثاً فما ادّعى به وارد إلاّ تحدّاه صادر
فمؤتمرات نظمتها مصالح ومقترحات صدّرتها أوامر
تخط دساتيراً وتمحو نظيرها جزافاً ، وكادت أن تجف المحابر
ومن عجب أن يستغل لبحثه سحاب بأنواع القذائف ماطر
تحاول تحرير الشعوب وقد طفت لتسليحها هذي الذئاب الكواسر
وما العدل إلاّ أن تموت مطامع خساس وإلاّ أن تصحّ ضمائر

* * *

أبا العـدل يوم المصلحين كـأمسـهم عـصـيب وليل المستـضـامين عـاكـر
إذا لم يسـر في الناس سيرك مـصلح أمين على نشـر العـدالة قـادر
فـلا يصلح الدنيـا عـتـاد وقـوة وإن حاطت الست الجهات العساكر
وأنى وقـد سـاويت في الحق (قنبـراً) تقـاسـمـه مـا تقـتني وتشـاطر
ومـا بت مـبطاناً وفي الناس جـائعٌ ولـو شـئـت ألـهـاك الغنى والتكاثر

وله يرثي الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، وقد ألقاها في الفاتحة التي أقامتها هيئة منتدى النشر وعنوانها (فتش عن المجد):

تبقى ـ وللموت من عاشوا وما نفعوا ـ رسـالة تُقـتـفى نهـجـاً وتَتَّـبَعُ
جـؤابة في سـمـاء الخلد سـائرة مع الزمـان بثـقل البـعث تضطلع
جبـارة يرقب التـأريخ نهـضـتـهـا تستن للخلد أحكامـاً وتشـتـرع
لألاءَة النهـج وضّـاحـاً تبلجـهـا إذا الحـوادث غـامت فـهي تلتـمع
وحـيّـة الذكـر إن أنهى تحـدثهـا جـيل يجي آخـر ظمـآن يسـتـمع
وسـهلة الدرب إلاّ إن قـمـتـهـا مـهـمـا دنا الفكر منهـا عنه ترتفع
كـأنهـا الظل إن قـرّبت شـاخـصـة للنور يمتـد أطرافـاً ويتـسـع
أو أنهـا الشـعـر في أعلى مـراتبـه يظنه الناس سـهـلاً وهو ممتنع

***

مـضت ليـاليك والإصبـاح غـايتـهـا رتيـبـة الخطو لا أمْت ولا ضلع
وضـاءة بتـراث رحت تحـشـده هـدى وعلمـاً بما تنشي وتبـتـدع
وغـضـة بجـهـاد رحت توسـعـه حـضناً وتلقـمـه ثدياً فـيـرتضع
وثرة بأياد منك تخـرجـهـا بيـضـاء فـهي مـدى الأيام تَنْتـصع
يد لموسى تسـر الناظرين وذي سُـرَّ اغـتـبـاطاً بهـا راءٍ ومـسـتـمع
مـضت كـمـا شـئت لارينٌ يكدرها إلاّ كـمـا يلتـجي للقـسـوة الورِع
حـيناً لدنيـا وأحـيـانـاً لآخـرة وجل من عـاش لا عـيب ولا طمع
وأفـضل الناس من كـانت نقـائصـه مـعـدودة وخلت من بينهـا الخـدع
والنفس مـهـمـا تخلت عن عناصـرها فـإنما مـالكاها : الخـوف والطمع

***

تقدس العلم ما أوفى منافعه ... وقدست أمة بالعلم تنتفع
والعلم علمان : علم در تغذية ... وآخر ما به ري ولا شبع
ما ينفع الناس يبقى في معادنه ... ويذهب الزبد الرابي وينقشع
ما قيمة العلم إن لم يزج منفعة ... أولى به الجهل حيث العذر متسع
لو لم تجل بك (الآيات بينة) ... ويهد (للدين والإسلام) مرتجع
لما بكتك السما حزناً ولا ارتجفت ... بالمسلمين أسىً أرض ولا فجعوا

***

أكبرت فيك تراثاً رف يانعه ... في الخافقين به الأجيال تنتجع
مفوّف الظل عباق الشذا رطباً ... بكل عطر ثريٍّ النفح مرتدع
كحفلة الروض اشتات روائحها ... وباقة الورد فيها النفع مجتمع
تفنّن العلم في تنويع جنته ... وشاع فيها الشذا والحسن والمرع
وروّض الفكر في شتى مرابعه ... فكل أرض له حرث ومزدرع
أمّا الهدى فقد امتدت خمائله ... فحيثما سرت مصطاف ومرتبع
جلَّ النبوغ وجلت قدرة خلقت ... فرداً به تنطوي دنيا ومجتمع

***

مضى بما فيه أمس من حياتك مو ... صولاً به الغد حبلاً ليس ينقطع
تشده من جلال الله هيمنة ... يحوطها العزّ لا ذل ولا ضرع
تشق للعائفين القصد من فزع ... درباً يسدّ فضاه الأمن لا الفزع
ألقابعين انزواءاً في بيوتهم ... دهراً فما فتحوا باباً ولا قرعوا
والعاكفين على لحن فما رفعوا ... شدواً تهرى ولا أنشودة وضعوا
والواقفين فإن سارت بهم محن ... فإنما القدمان : الحزن والهلع
تريهم كيف أسد الغاب إن ربضت ... تقوى وإن هي هيجت كيف تندفع

***

فتِّشْ عن المجد في التأريخ لست ترى ... إلاَّ الذين أجابوا الخير حين دعوا
آمنت (بالمثل العليا) متممة ... مجداً بمجد به تسمو وترتفع

كنت السياسي في شتى مواقفه لا هم عفوك إلاَّ المكر والخدع
كشفت عن كل ما تخفى مؤامرة وافى يدبرها مستعمر جشع
وصفت من مكره مكراً يحيق به وكدت لولا قضاء الله تنخدع
صوامع أمس عاثت في مساجدنا وهمه اليوم أن تعشو بنا البيع
ألحمد للغرب لا لله حين غدا يحنو على الدين مثّال ومخترع
والأمر للحكم لا للشعب حين بدا يجاذب النصر فينا الدب والسبع

***

دعني أثر بك من دنيا الهدى رهجاً بمن توانوا وإيقاظاً بمن هجعوا
هبَّت بنا من شقوق البأس عاصفة تكاد تجتث علياناا وتقتلع
مرَّت على فنن الإصلاح فاختلطت به نباتات من غشوا ومن خدعوا
وغبرت في وجوه من عليتنا فما أزاحوا سوافيها ولا زمعوا
وجلجلت في فضاء العزم فانفتحت لها مغاليق من خافوا ومن فزعوا
وطوّفت في مجال من مبادئنا وهن القوى فإذا أهواؤنا شيع
فإن تشكيت قالوا تلك شنشنة وإن تذمرت قالوا منطق قذع
وإن تجددت قالوا هذه فكر مسمومة القصد لا بل هذه بدع
نذيرهم من مصير لا يهش لهم ولا يحس بهم راحوا أم اجتمعوا

***

أبا (حليم) وما زالت زعانفة فينا تبدد شملاً ليس يجتمع
إذا انتضينا سلاحاً من مبادئنا عضباً به نتقي البلوى وندَّرع
صالت علينا به تشكو انتفاضتنا كأنما الحق ما قالوا وما شرعوا
حرب المبادىء حرب ليس تعرفه سياسة أمعنت فتكاً بمن خُدعوا
ما ذنبهم ، إنَّ جيش الفقر مزدحم بالخاسرين وجيش الشرك مدَّرع
لا يعرف الفقر أحكاماً مشرّعة إذا تصعد من أنفاسه الجزع
قف مستميتاً بوجه الظلم محتدماً فثم حق لنا في الفيءِ منتزع
وجادل القوم بالحسنى يجبْك لما تدعوا وتصدع . . مخدوع وممتنع

***

يا (منتدى النشر) لا دوّى بسمعك ما يشجي ، ولا سال منا مدمع همع
ولا تحداك بالأحداث قاسية ـ وأنت غشيان ـ هذا الأزلم الجذع
إنّا وإن دبّ يأس وانطوى أمل إلى جهادك بعد الله ننقطع
أرى الليالي الحبالى حان مولدها وإن صدقت ففي أفيائنا تضع
إن كان عذرك قبل اليوم إن أباً قد كان يدفع عنها الخطب إذ يقع
فقد توارى وقرَّتْ منه ثائرة وليس يؤمل ممن مات مرتجع
رسالة لك شمِّرْ عن سواعدها واصدع بها إن خير الناس من نفعوا
لا يرهبنَّك أن الدهر ذو غير (غلب الرجال على الآجال تقترع)

***

فتِّقْ عن الورد أكماماً تجد زمراً من الشباب إلى نبع الهدى هرعوا
يجلجلون كفاحاً إن هم رعدوا ويمطرون صلاحاً إن هُمُ لمعوا
وليس بينك ـ إن درستهم جملاً من الثبات وبين الفتح إن برعوا
إلاَّ بمقدار ما تضحي براعتها صليلة الحدِّ تستشري وتندلع

وله بعنوان (فقدان الثقة) :

عزف الناس عن الحق فوا ضيعة العدل وفقدان الثقه
لا تقل ذا ثقة وثّقه عادلٌ ، فالشكُّ فيمن وثّقه

وله (على الشاطىء) قوله :

هو الحب يبلغ ما لم ينل ـ إذا ما طغى ـ بسلاح الحيل
على الشاطىء اجتمع العاشقان هناء لمن مرّ أو من أطل
قضى لهما مؤذناً بالوصال على رغم من لام أو من عذل
فمدَّ على الكون ظل الحياة وماجت به ذبذبات الأمل
ومرّ على الموج فاستسلمت أعاليه ترقص بعد الكسل
وراح ينبِّه غافي الرياض فأينع من زهره ما ذبل
ومذ ألقت الشمس منديلها وراحت تجرّ رداء الطّفل
تغشّاهما بظلال العفاف وقد فعل الشوق ما قد فعل

وشقّ طريق الأماني العذاب لتحقيقها برقيق الغزل
وما الهمس إلاّ رسول الكلام وما اللمس إلاّ رسول القبل

***

على الشاطى اجتمعا ساعة هي العمر، لكنه لا يُملّ
فصفو كما يقتضيه الغرام وحب كما يشتهيه الأمل
تعاظم عن كل أحبولة تدنس طهر العذارى وجل
فلا السوء يلمس قلبيهما ولا الذئب يلبس ثوب الحمل
ولا الزهر يخدم كي يُجتنى ولا الحسن يعبد كي يستغل
ولا الشوق تهتك أستاره لرفع الحياء وسلب الخجل
ولا الدمع يعصره الكاذبون لإغراء من ضلّ أو من غفل
ولا الحسن يعرض باسم الرقيِّ لكي يستباح وكي يبتذل
تعالى الهوى أن تُحلّى به ثياب الجريمة أو تُنتحل

وله يرثي الشيخ محمد رضا آل يس وعنوانها (أبا محسن) :

مضى فتكوَّر بنيانها لك الله وحدك أركانها
مضى فانقضى عهدها أمة معززة بك أديانها
وجفّت نضارتها دوحة نمت وزهت بك أغصانها
وغاضت سماحتها أبحراً جرت بسماحك وديانها
وأقذى الردى بك أبصارها فغار من العين إنسانها
تعالى القضا نافذاً إن يكن أحس بأنك (سلمانها)
وأنك أرضعتها الصالحات فطابت بذلك ألبانها
وأنك ساومتها جاهداً إلى أن غلت بك أثمانها
وأن بك استنقذت مجدها وقد كاد ينقضّ إيوانها

***

مضى فانمحى من سجلِّ الهداة وأن خلد الذكر عنوانها
وأثكل محرابها بالصلاة مجاباً دعاها وقربانها

وأقفر معهدها لا النبوغ به تتنوَّر أذهانها
ولا المسفرات كرأي الصريح تجلت وأحكم تبيانها
ولا المحكمات بما يرتئيه تنزل كالوحي فرقانها
نذير الفناء أثر رهجها فقد عدم الوحي وجدانها
عساها تحس بأن الذي نعته الشريعة سلطانها
وأن الذي انقضَّ من أفقها وخرَّ له النجم كيوانها
وأن الذي اختطفته المنون برغم السفينة ربّانها

***

أثرها ليعمر ميدانها قرائح تلهب ألحانها!
قرائح ليست كأخت القريض لجلب إنتباهك أوزانها
وليست كأخرى بلون القديم تحال وتصبغ ألوانها
قرائح ينفثها كالسموم (لهيف الحشاشة حرّانها)
تثور فتنفجر العاطفات لهيباً وتسعر نيرانها
وتقسو فتنطلق المكتبات رعوداً يجلجل أرنانها
وتطغى فتحتشد الذكريات جنوداً تنمّر فرسانها
وتشكو فتلمس كف الغفول ندوباً رأتهنّ عميانها
وتبكي على أمّة خانها هداها وأغفل قرآنها
وتستنزل الوحي قاسي العتاب ألا قتل اليوم شيطانها

***

أثرها قرائح لا ضالعات تبلّغها القصد أعوانها
ولا موحشات كأرض الغريب تهاب الصراحة سكّانها
أثرها قرائح تزجي العتاب مريراً وإن ثار بركانها
وتوصل أشجانها بالحديث فسر الأحاديث أشجانها
وتدعو الأساة لهذي الجروح فكم تشتكي الجرح فتيانها
فهب أنها تدّعي بُرءها أينفي الحقيقة نكرانها

وتستصرخ النفر المصلحين لضائعة طال نشدانها
أقامت على اليأس أشياخها وضلّت من البحث شبانها
فخف لها الضرب باسم الحماة أيحمي السوائم ذؤبانها

* * *

أثرها قرائح يستاقها لعرض الحقيقة إيمانها
تبلغ قادتها شجوها عساها تعي القول آذانها
فتخرس أضغانها برهة فآفة قومي أضغانها
وتشرح أدواءها جهرة فكم قتل النفس كتمانها
وتعلن أن الذي يدّعي عُلاها وتأباه تيجانها
دخيل بحكم قوانينها له شأنه ولها شانها
وتقطع بالذنب كفّاً جنت فقد أطمع الناس غفرانها
عسى يتحامى الوباء السليم وتخشى الفضيحة جيرانها

* * *

أليس يهددها بالفناء عقوقُ بنيها وخذلانها
أأقتل من أنها مضغة لألسنة لجّ تطعانها
وأن التي مضغت لحمها بنوها ولاكَتْهُ أسنانها
أصفحاً وقادة هذي الجموع تعد بكفي أعيانها
وصبراً وقد فقدت بالرضا عميداً به ازدان ديوانها
أأبلغ من فقدها شيخها نذير فيكثر نسيانها
وأفجع من ثكلها بالهدى مصاب فتغمض أجفانها

* * *

عزاء (أبا محسن) فالقلوب تفيض كحزنك أحزانها
لئن أيتمتك يد برَّة فقد عمّم اليتم إحسانها
وإن ضيَّعتك عهود زهت بلطف أمانيك أزمانها
فحسبك إنك من دوحة تسابق للفضل أفنانها

وإن أوحـــشـــتك مُنىً هدهدتك يداها وضـــمَّـــتك أحـــضـــانهـــا
فـــحـــســـبك أن الذي اقـــتـــادها وألقت له الجـــريَ أرســـانهـــا
هـــو المـــرتـــضـــى رأيُـــه والمـــنـــار هداه إذا ضلَّ حـــيـــرانهـــا

من مصادر دراسته :

دراسات أدبية : ١/ ١٣٣ ، شعراء الغري : ٩/ ٢٣٢ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ٩٦٩ ، الموسم : ٣٣١١٢ ، معجم المؤلفين العراقيين ؛ ٣/ ١٩٠ .

(٣١)

عبد الزهراء الصغير

«١٣٥٠ - ١٤٠٩»

الشيخ عبد الزهراء ابن الشيخ حسين ابن الشيخ علي آل الصغير الخاقاني .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الصغير» وأحد أدباء عصره الفضلاء ، ولد في النجف الأشرف وأخذ معارفه الشرعية والأدبية عن أبيه وعن أخيه الشيخ علي والشيخ عبد المنعم الخاقاني والشيخ محمد طاهر الخاقاني والشيخ إبراهيم الكرياسي .

كان شاعراً أديباً له حضور بارز في أندية النجف الأدبية ومواسمها الثقافية ، فقد اشترك في مهرجاناتها الشعرية ، كما نشر بعض ما كتبه من شعر ومقالات في الصحافة .

مارس التعليم في منطقة الحيّ ، وفي النجف الأشرف وبغداد ، وكان إلى جانب ذلك يواصل نشاطاته العلمية والأدبية .

له آثار علمية وأدبية طبع بعضها ، ومنها :

- المبدأ والمعاد في معرض الرأي .
- الحمزة فتى عبد المطلب .
- أكاذيب وخرافات في الكتب .
- إيليا أبو ماضي في طلاسمه .
- البهائية والبابية تجسس لا عقيدة .
- أدب المجالس .

- الشبيبي في حاضره وماضيه .
- في وادي الشعراء .
- آلام وآمال ، ديوان شعره .

توفي في النجف الأشرف ، بعد أن أقعده المرض ولازمه مدّة حياته الأخيرة .

ومن شعره قوله :

حلقت في الفضا النفوس الرهينه   مذ تراءت لها الفتاة السجينه
أبعدتها الوشاة عمّا أحبت   فغدت تسكب الدموع السّخينه
وقعت للغرام لحناً طروباً   تتسلّى فيه النفوس الحزينه
قرأت صفحة الغرام وراحت   تشرح الحب عن دروس ثمينه

ليتني الدمعة التي ذرفتها
ليتني الصفحة التي درستها
ليتني النغمة التي وقّعتها

كي تريني لغز الهوى ومصونه

أبعدوها لكي يصونوا هواها   وفشا حبها بكل بلاد
أخذت تملأ المحافل بالحب   وتلقي الدروس في كل ناد
برهنت للأنام في كل فصل   إنما الحب سنة للرشاد
أفسدت قول أمة عرفوه   إنما الحب منهج للفساد

ألفت للغرام فصلاً وجنسا
جعلنه لكل من هام درسا
هو سفر فاقرأه طرداً وعكسا

وتأمّل شروحه ومتونه

حقّقتْ في غرامها كل فصل   من فصول الهوى بخير كتاب
عرفت بالهوى الإله تعالى   وتعامت عنه ذوو الألباب
هو نور لما تجلّى لموسى   وهو في الماء والهوا والتراب
هو لغز لم يهتد كل فكر   جال في كنهه لنهج الصواب

وأهيل الهوى بذلك أدرى
عرفوا أن للكون قدرا

فبكوا جهرة إليه وسرّاً

سهروا الليل خيفة يعبدونه

يا أهيل الهوى البريء أفيقوا عن ضلال غشى القلوب الخوالي

خسرت أمة رأته جنوناً وضياع الحجى ومأوى الضلال

إنما نوره المُشعّ دليل يهتدي فيه من سرى في الليالي

هو عنوان كل من حلّ فيه وهو رمز الحجى ودرس الكمال

فاسلكوا نهجه خفافاً وطيّا

واهتفوا فيه بكرة وعشيّا

فهو يهديكم الصراط السويّا

إن وطأتم سهوله وحزونه

يا بني أمٍّ لا تلوموا محبّاً قد غدت رهن من أحبّ حياته

فإذا هزّه وهاج به الشو ق وثارت أمامه ذكرياته

وروى للطيور - يستعطف الطير - نشيداً هاجت به عاطفاته

وجرى لؤلؤ العيون هتوناً وتلوّت بصدره عبراته

فاكتبوا عنه ما روى للطيور

وخذوا لؤلؤ البُكا للنحور

وانظموه بسلك تبر نظير

واعلموا أنها لئالي ثمينه

انظروا الورق حينما اجتاز فيه إنحنى هيبة له واحتراما

وانظروا الورد حينما قد رأته هتفت حيّه وحيٍّ الغراما

وانظروا الفجر حين مرَّ عليه إكتسى رقّة وكان ضراما

فإذا مرَّ فانظروه بعطف وقعوا سجّداً وقولوا سلاما

هكذا شأن دولة العشاق

كل عرش يفنى وليس بباق

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٥/ ٤١٣ ، دراسات أدبية : ١/ ٥٦ ، تاريخ الأسر الخاقانية : ٣٦ ، ماضي النجف : ٢/ ٤١٥ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٢٧٤ ، مشهد الإمام : ٤/ ٢٠٧ ، العرفان : ٥٣/ ٣٨٣ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٧٢٧ ، المنتخب : ٢٤٩ .

(٣٢)

نور الدين الجزائري

«١٣٢٧ - ١٤٠٩»

الشيخ نور الدين ابن الشيخ محمد صالح ابن الشيخ هادي ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد الجزائري .

أحد أعلام أسرته الكريمة وأحد علماء عصره وأدبائه الفضلاء ، ولد في النجف الأشرف ، وتلقى العلم عن جملة من أساتذة الحوزة العلمية كالشيخ علي الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء والشيخ محمد جواد الجزائري والسيد الخوئي والسيد حسين الحمامي .

كان متواضعاً على عادة الكثيرين من أبناء الأسر العلمية رغم فضله علميّاً وأدبياً ، وقد درَّس لبعض الفضلاء في النجف الأشرف ، كما كان طبيباً يداوي بعض المرضى خصوصاً ما اشتهر عنه من مداواته لمرض السكّري في سنوات عمره الأخيرة حتى توفي في النجف ودفن بها .

له مؤلفات مخطوطة هي :

- الطلائع في شرح الشرائع .
- رسالة في حلق اللحية .
- تحقيق ديوان الشيخ محمد صالح الجزائري .
- ديوان شعره .
- دواء السكّر .
- النمط الأوسط في الأصول .
- الورد المنثور .

- أصول الفقه الإسلامي .
- مقتطفات من اللغة .
- الكشكول .

كان شاعراً أديباً نشر بعض نتاجاته في الصحافة .

ومن شعره قوله يمدح السيد محمد ابن الإمام الهادي (عليه السلام) :

حتى م تبعث في الفؤاد العاني حرق الجوى ولواعج الأشجانِ
لا تعجبن إذا ضحكت سويعة والدمع مني دائم الهملانَ
فالروض تضحكه الغيوم إذا سخت من هطلها بالوابل الهتّان
أوّاه من زمن به فضلاؤه قد هان موقفهم بكل مكان
عين المروة لبس تبصر شأوهم فكأنما عين بلا إنسان
ألدهر للشأن الرفيع محارب يا ليت أني لم أكن ذا شان
وأراه عن أهل الغباوة غافلاً ولذي الفطانة واعي الآذان
ومن الزمان شكوتُ عند محمد جمّ المناقب ساطع البرهان
كم آية أبدى لنا ومعاجز أضحت تضاهي آية الفرقان
من معشر فرض المهيمن حبهم نصّاً أتى في محكم القرآن
أسد الوغى شمّ الأنوف غطارف غوث الورى من طارق الحدثان
يتسابقون إلى المكارم فخرهم بالعزّ من شيب ومن شبّان
قد أحرزوا قصب السباق وبرهنوا أن الفضيلة في بني عدنان
كم خلّد التأريخ في صفحاته درراً لهم تبقى مدى الأزمان
ولهم بنى المجد المؤثل منزلاً رسخت قواعده على كيوان
بيت ليعرب مفخر لولاه ما عُدَّت قريش من ذوي التيجان
بيت تقادم في الفضيلة عهده وعلى المكارم راسخ البنيان
بيت إذا عدت بيوت ذوي النهى (هو أول وهي المحلّ الثاني)

وله مهنياً صديقه الشيخ محمد صالح الكاظمي بقرانه ، وذلك عام ١٣٥٧هـ قوله :

رأيت نجوم الليل والليل داجنُ لئالىء عقد قد نثرن على عَبْدِ
وأبصرتها حين الهوى وكأنها وميض حسام حين سُلّ من الغمد

وبانت لنا بين الغيوم كأنها مصابيح أخفاها القتام على بعد
وماج سهيل بينها مثل دمعة ترقرق في عين المحب من الصدّ
ومثل حباب الكأس تزهو بأفقها الـ ـثريا أو الدمع المجمّع في الخدّ
وليل بدا فيه الهلال مشعشعاً كزنجيّة عضت شفاها من الحقد
ولاح بعيني الهلال وقد علت عليه غيوم تملأ الأفق بالرعد
فكان وقد أخفت سناه كزورق طغت فوقه أمواج بحر لدى المدّ
ولما انجلت عنه تجلى كخنجر نضاه جبان عنه من داخل الجلد
وفجر تجلى والظلام يحيطه كغرّة طرف أدهم اللون مسود
ولاحت لعيني أخت يوشع بعده كمثل فتاة الخدر ناضية البُرْد
فترسل أسلاكاً نضاريّة حكت محيا الفتى فخر المعالي (أبي المهدي)
هو الصالح المحمود والفاضل الذي له خلق يحكي شذا المسك والرند
فخار العلى والمكرمات جميعها بفضل جهود لم تنل بسوى الجدّ
نمته إلى المجد الرفيع قبيلة عريقة أحساب من ابنٍ إلى جدّ
له قلم إن يجري في الطرس خلته هماماً يخوض الحرب ليس بذي ند
ترى حبره كالغيث منسجماً على رياض قد ازدانت بتطرزة الورد
توحد بالعلياء والفضل والتقى كما أنني أخلصت في ودّه وحدي
فما أهل هذا الحبر ما أنا شاعر يكيل من البحر الطويل بلا عدٍّ
ولكن داعي الودّ حرّك مقولي لينشر من طيّاتكم صحف المجد
فدوموا نجوماً مرشدين وقادة هداة إلى أن يظهر القائم المهدي

وله مهنياً أستاذه الشيخ علي كاشف الغطاء بقرانه :

إختر مكانك فوق الأنجم الزّهر إن رمت ذكرك يحيى دائم العُصُرِ
وخل نفسك للعلياء طامحة وهل يساوي طموحاً قاصر النظر
ولتبق آثارك الغراء خالدة فالمرء يحفظ بالآثار والسِّيَر
واسق الجذور بماء أنت تخلصه فإن زكت طاب منها يانع الثمر
إشهر سلاحك في وجه العدو ومن لم يشهر السيف لم يسلم من الضرر
وثب له وثبة الليث الصؤول وإن أهملت نفسك أضحت عرضة الخطر
واستأصل الفرع مهما كنت قاطعه فالفرع لا يستقي إلاّ من الجذر

احكمْ أساس البنا إن رمت محكمه يبقى مشاداً مدى الأيام والعصر
هذي الوقايع فانظر هل وجدت بها لغير من أحكم البنيان من أثر
زن الرجال بميزان العقول فما كل الرجال وإن يعجبك ذا خطر
فلا يغرُّك مرآه ومسمعه فالمرء بالخبر لا بالسمع والبصر
فكم رأينا يد الأيام قد وضعت مطارفَ الفضل والعليا على جدر
رحماك يا رب من عصر ولدت به لم يبق فيه سوى الأشباح والصور
رحماك يا رب من عصر ولدت به فيه تلاعبت الشيخان بالأكر
رحماك يا رب من عصر ولدت به فيه تمنّيت عصر الطوب والحجر
أين الأولى دوّخوا الدنيا بفعلهم وزينوا صفحة التأريخ بالدّرر
هبوا خفافاً ألستم يا بني وطني نسل الألى ملكوا بالبيض والسمر
ألا فهبوا فهذي فرصة سنحت إلى متى تعتريكم رعشة الخور
واعطوا الزمام علياً فهو قائدكم وجانبوا الناس من بكر ومن عمر
هو الذي رضع العلياء في صغر فبان نادرة الأكوان في الكبر
رقت طبيعته راقت سريرته راقت محاسنه بالعين والأثر
لا عيب فيه سوى أن المثيل له يكاد يعدم من بدوٍ ومن حضر
ذاك ابن من طأطأت هام العلاء له وازدان في فيضه التأريخ بالغرر
ليهن في عرسه هادي الأنام فذا عرس تجلّى فجلّى غيهب الكدر
حبر إذا أجدبت أرض أشار إلى السّما فسرعان ما تنهلّ بالمطر
يرى الأمور شهوداً وهي غامضة فليس يحتاج برهاناً من الفكر
فمن تصيد بالبرهان شاردة وجاءه جاء في تمر إلى هجر
يا آل كشف الغطا دمتم ودام لكم سروركم بزفاف الشمس للقمر

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٢/ ٣٥٠ ، ماضي النجف : ٢/ ٩٦ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٣٥٠ ، المنتخب : ٦٩٢ .

(٣٣)

السيد يوسف الحلو

«١٣٢٥ - ١٣٠٩»

السيد يوسف ابن السيد عبد الحسين ابن السيد محمد رضا ابن السيد محمد ابن السيد حسن ابن السيد سلمان الحلو الموسوي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الحلو» ، وأحد العلماء الفضلاء . و لد في النجف الأشرف وأخذ عن جملة من أساتذة الحوزة العلمية ، ومنهم السيد صدر الدين فضل الله والسيد موسى الحصّاني وحضر أبحاث الشيخ النائيني والشيخ محمد حسين الأصفهاني والسيد حسين الحمامي والسيد الخوئي وغيرهم حتى صار من الفضلاء . وقد أثنى عليه أساتذته ثناءً طيباً . كان يقيم صلاة الجماعة في مسجد الخليلي ثم في مسجد الصاغة بعد وفاة السيد أحمد المستنبط .

له بعض المؤلفات ومنها كتابه «دائرة المعارف الفقهية» وقد طبع الجزء الأول منه سنة ١٩٧٥م .

كان أديباً فاضلاً هادئ الطبع ساكن النفس وقوراً متأنّقاً في لبسه ومشيته شديد التواضع ، وقد سكن في سنوات عمره الأخيرة في الشارع الذي نسكن فيه في بعض أحياء النجف الأشرف ، وكنتُ ألاحظ عليه هذه السمات ، وكان في سنوات عمره الأخيرة أكثر ميلاً إلى العزلة ، وإن لم يؤثر هذا الأمر على طباعه الهادئة وأخلاقه العالية حتى توفاه الله تعالى .

ومن شعره :

العِلْمُ خلّي في النوائب كلّها   حتى المماتِ وفي القبور قريني

فـإذا نشرت إلى الحسـاب فـمعـربُ عن حـجّتي ومسـاعـدي ومُعـيني
فـــهناك إذْ حـــقّـــاً أفـــوز بحـــمله وبفـــضله أســقى شــراب مُــعـيني

وله في الإمام الحسين (ع) :

يا ابن بنت النبيّ يا ســبْطَ وَحْيٍ وعـــــزيز الإله بين البـــــريّة
أنت نورُ مِن مــبـــدأَ الخلْقِ تزهو بين أنوار زاهيـــات مـــضـــيّـــة

وله أيضاً :

لهـفي على سـبط النبيّ وقـد غـدا ضـامي الحـشـا لمْ تروه قطراته
لمْ يروِ من عــذبِ الفــرات غليلَهُ بلْ كـان مِنْ قـاني الدمـا نهـلاته

وَلَه :

أنهكـني الحـــزن وأضـناني الأرقْ ودرْعُ صـبـري قَـدْ تداعى وانخـرقْ
صـــوّب ليْ الدّهر فـأوهى كـبـدي سـهـمـاً أمضَّ في الحـشـا ومـا مـرقْ

من مصادر دراسته :

معجم رجال الفكر : ١٣٦ ، آل الحلو في العراق : ٩٩ .

(٣٤)

علي إبراهيم

«١٣٢٩ - ١٤١٠»

السيد علي ابن السيد محمد ابن السيد حسن آل إبراهيم العاملي .

ولد في قرية «أنصار» من قرى «النبطية» في عاملة . وأرسله والده إلى النجف وهو في فتوته الأولى ، فأخذ بعض علومه عن بعض الأساتذة فيها ، ثمَّ عاد إلى عاملة ليتمّ دروسه على يد والده .

عمل في سلك التعليم في مدرسة النبطية الرسمية ، كما ساهم في الحياة الثقافية بشعره وكتاباته ، فنشر بعض ذلك في الصحافة ، كما ألقى محاضرات عن أدباء عاملة من خلال الإذاعة ، ثم عين في المحكمة الجعفرية العليا ، وكان كثير التبرّم في هذه الوظيفة ، وقد عبر عن ذلك بشعره .

ومن آثاره : (في رحاب الإمام علي) ، و(في رحاب سيد الشهداء الحسين بن علي) .

توفي في بيروت ودفن في أنصار . ومن شعره قوله مخاطباً الوزير الذي عيّنه في المحكمة :

ما كنتُ أحسبُ أن سيغريني الهوى	فأجدّ في طلب الأماني الشُّرّدِ
وأبيت بين الطامعين فريسةً	للوهم لم تقبض على أملٍ يدي
ومِن البليّة أن أساسَ بمنطق	يوحيه للزعماءِ خلقهم الرّدي
إنّا شهدنا للوظائف حليةً	يجري بها فيفوز كلّ مبلّدِ
أمّا الكفاءة فهي ظلٌّ زائلٌ	وردت بعهدكم أخسّ الموردِ

ومن شعره هذه المقطوعة التي يكشف فيها عن حبّه وشوقه للنجف :

أرض الغريّ وكلّ ما منح الحجى ... للناس مِن فضلٍ فمنك المبتدى

ولكلّ فكرٍ أنت كعبة مأملٍ ... الركبُ سارو فيه حاديه حدا

وبكلّ نفْحٍ مِن عواطف شاعرٍ ... طيبٌ من النجف امترى وتزوّدا

همنا لذكرك فالسّواجع لم تثرّ ... لولاك لحناً والمغرّد ماشدا

ولسادة حلّوا بجيرة حيدرٍ ... باتوا لآمال البريّة مَقْصدا

ليْ أوْبةٌ لحمى عليٍّ أنتشيَ ... مِن قُدْسِه وأرى بتربته الهدى

وأجدِّدُ العهدَ القديم وأنثني ... ومعي البَراءة فهو أصلٌ للندى

من مصادر دراسته :

مستدركات الأعيان : ١/ ١٠٩ .

(٣٥)

محمد جواد الدجيلي

«١٣٤٥ - ١٤١١»

الشيخ محمد جواد بن عبد الرضا بن محمد حسين السلامي الدجيلي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الدجيلي» وأحد الأدباء الفضلاء . ولد في النجف الأشرف وأخذ عن والده والشيخ حسن الدجيلي علومه ومعارفه ، واتجه صوب مجالس الأدب العامرة آنذاك في النجف ، وكان له حضورٌ بارز فيها ، ومن جهوده الأدبية تأسيسه جمعية «ندوة الأدب» التي استقطبت شباب النجف الأدباء ، ولكن سرعان ما انفرط عقدها بعد مرور سنتين على تأسيسها .

هاجر الشيخ محمد جواد من العراق إلى لبنان وسورية وبقي هناك حتى وافاه الأجل في دمشق ، وقد كان في الشام من وجوه العراقيين الاجتماعية والأدبية البارزة .

نشر الشيخ الدجيلي الكثير من قصائده في الصحافة العراقية والعربية ، وقد طبع له «موكب مهاجر» ـ قصيدة شعرية ـ وما يزال ديوانه الشعري مخطوطاً .

ومن شعره هذه القصيدة بعنوان «نداء الحوراء» في مدح السيدة زينب (ع) :

ما توارت في الترب منك العزائم شفق في السماء منهن دائم

لك في الكون منبرٌ وبيان من (علي) يذكي وأم الفواطم

صـــورةً من (مـــحـــمـــد) ومنارٌ عـبـقـات الشـمـيم تلك النسـائم
وأخـــذنا التـــاريخ ينشئ أعـــلا مـــاً على هديهـــا ويبني دعـــائم
ورأينا الحـــيـــاة عـــرضـــاً تبـارت في مـــداه خـــواطر ومـــواسم
فـــمـــشـــينا مـــثل البـــزاة ســـراعـــاً في خـــواف منشـــورة وقـــوادم
ســـوف نمضي وللمـــواضي انبـعـاث ضـــمـنتــه صنائع ومـــعـــالم

***

يا ثـرى جلّق تخطفت البـيــ ـد وأودى الســرى بكل الشكائم
زينب بين يثــرب والبــوادي واحـــتـــشــاد من الأسى مـــتـــراكم
نزلت كــربلا وســود العــوادي نزلٌ حـــولهـــا نســوراً قـــشـــاعم
فـــهي مـــا بين ســانحـات المقـاديـ ـر وبين القنا وبين الصـــوارم
تـقـطع الليل في منـازلة الليـ ـل عـــسى أن يجيء فـــجـــر باسم
وتصــوغ الدعـاء صـيـغـة نجـوى في يواقـــيـــتـــهـــا الرقـــاق النواعم
أقـــبل الفـــجـــر والأرائك والدو ح صـــواد والنائحـــات الحـــمـــائم
وكــريمات (أحـــمـــد) باعـــثـــات مـــقـــلاً تســـتـــقي عليـــهـــا الكرائم
حـــائمـــات تنســاب للمـــاء وللمـــا ء انســيــاب عن الظمـــاء الحـــوائم
أبعـــدتهـــا عنه مـــخـــاريق قـــوم أنكرتـهـم أعـــارب وأعـــاجم
وصـــعـــيـــد الطفـــوف منبت أشـــلا ء ووادیه بالدمـــا مـــتـــلاطم

***

أيّ تـرب هـذا الذي نـضـــــرتـه وكـــســتـــه مـــفـــارق وجـــمـــاجم
ســـتـــقـــيم الجنان منه الأكـــاليـ ـل ويزهو فـــردوســـهـــا بالهـــواشم
فـــإذا لم يسع لـهـــا الورد يومـــاً وجـــفـــتـــهـــا مـــشـــارب ومطاعم
كـــان مـــغنى الأيام وهو اشـــتـــراع ومـــتــاع من كـــفّـــهـــا والبـــراجم
وإذا النار أضـــرمت أخـــرجـــتــهـــا من مـــقـــاصـــيـرها الطِراف الضـرائم
مـــا لـهـــا غـــيـــر جلوة من خـــدور مـــفـــجـــعـــات وبرزة من كـــمـــائم
كم تـذر الجـيـوب صـبـراً وفـيـهـا من تعـابيـرها الضـخـام مـخـارم

***

حين تشتد باللطائم أيديـ ـها وتنقد في الجباه المعاصم
ولقد تنشئ اللجين بياناً تزن الكائنات منه المغانم
وإذا أخرس الوجود ضلال واستبان الوجود حيران واجم
واستحالت للصمت حشرجة الأصوا ت منها وللغواشي الغواشم
ما على الأرض والسماوات والأنـ ـفس إلاّ ملامح وتراجم
سكتة في معالم الكون تنبي إنها خلسة القضاء المداهم

***

وأتت زينب إلى التل تمشي في خطى تفلق الصفا والصلادم
ما لواها عن موقف الندب يومٌ مستطيرٌ ولا ثنتها العوالم
حاطها موكب العزائم منها فتبدّت خطّارةً في العزائم
ما مشى الوهن في خطاها كأنَّ الـ أرض أحنت وحدبت للمناسم
في اشتداد تجوز فيه مجاز الشـ ـرك والبغي والدما والملاحم
وارتياد الربيع سار إليه في شفاه مكلومة وبراعم
جاء وحي الآثار منه فريداً وجديداً من عهدها المتقادم
يسمع السامعون للخطو ركزاً ويحسون للوجود علائم
حفظ الله سرّها وتلاشت من بناة الأهرام حتى الرمائم
ولقد يبصر المريدون سوحاً شُرّداً عن مكابر ومخاصم
إن في الطف طائفاً يسلس الخطـ ـو تدنى قد مَرَّ غير مداهم
أنشدوه مع الزمان وطيداً كائناً في مدى الخليقة قائم

***

قل لثكلى سرت تجرّ ذيول الحـ ـمد والمجد والعلى والمكارم
لك ذاتٌ تألقت وسماء الدنيا مصابيح للعدو رواجم [كذا]
ما على زينب وإن غمرتها غمرات موصولة وعظائم
نجمت أمةً صفيةُ قومٍ أصفياءٍ وسادةٍ ومناجم
وقفت فوق ربوة اللطف تدعو والدواهي كواسر وعواجم

هــذه ربــوة المــآتم ظـلّــت تـسـتـمـد الأعـواد منهـا المآتم

* * *

يا نـداء الحـوراء ناقلك الـدهـ ـر قـرونـاً وخلّدتك العـوالم
مـا تغـورت في الأديم وويل لـلـذي ظـن فـي الأديم المظالم
فـمن الجـو للملبين مـوج مـسـتـفـيض على المسامع عارم
معجز شاع في الوجود ستبقى منه آثاره وتبـقى الطلاسم

* * *

يا نداء الحـوراء فـيك انطلاق وانعـتـاق من الضلوع الكواتم
مـا برحنا وللتـأسي احـتـدام بين أشـداقنا وبين الحلاقم
يا لقـوم تذوبوا في التـهـجي مـخـبـتين الآهات بين الغلاصم
كـيف ندعـو وفي الشـفـاء لجام كـيف نخطو وفي الطريق الأراقم
ليس بدعـاً أن تستـبـاح ذمـام ليس شيئاً أن تستحل محارم

* * *

يا مـحاني الهيجاء من عبد قيسٍ ومـغـاني العليـاء من آل دارم
وحـمى الفـاتحين والمعـدن الصلـ ـب مـقـاد للفـاتحين الضراغم
نحن قـوم إذا تمايزت الأقـوا م في حـومـة حـمـاة خـضـارم
يا سنا الأقـدمين منك انبـلاج وخـلاج في كل طمّاح شـائم
مـا تنزلت في جـوانح جـيـد مـسـتـجم يلهـو بأحـلام نائم
لم يكـن ينشـد المعـارج إلاّ مـثلمـا ينشـد السـبات الحالم
أطبـقي يا رؤى فلسنا لـداةٌ لـلـمـواضي مـنـا ولسنا روائم
مـا نعـمنا من الحـيـاة وفـينا صـبـوات للمسـتـبـد المراغم
وإذا مـا تأمل المرء وانسـا ق طمـوحـاً فللقـيـود الأداهم
أنا أنعى النبـوغ في مـعـقل الـصـبـر هزيلاً وفي حيـاة السوائم

* * *

وأرى جنسي الذي شفّ طبـعـاً ودمـقـسـاً بين القساطل عائم

أين (حجرٌ) و(مالك) و(حضين) واللواءُ العقاب بل أين (هاشم)
ملأ منهم البدايات شقّت وتوالت منّا الخطوب الخواتم
يا عرانين يعرب في المصلى جاوزت وطأة اليهود الخياشم
والقباب الشمّاء صارت يباباً وطلاباً إلى جباة المغارم
أيها اللائم المعنّف مهلاً إن تلمني قصراً فلست بلائم
ليس في محشر الحياة اعتصام لعزيز ومحشر الله عاصم
إنما هذه النفوس جهامٌ مستراب بادي الإساءة قاتم
لو سعت أمة لإفساد أخرى لرأيت الأحقاد ملأ الحيازم

***

يا نداء الحوراء أيُّ نداء أبديَّ الصدى رهيب الزمازم
خلد الصوت في كتاب حفيظٍ وتجلّت مجامع ومعاجم
هذه أرؤس الحماة اشرأبَّتْ للإجادات والجسوم جوائم
وهي ميلٌ على الرماح وكانت قبل سمر الرماح ميل العمائم
عظمت وقفة العقيلة أوحت في فتون وقفاً عليها العظائم
ختمت مشهد الوداع احتساباً واستقلت للمشهد المتفاقم
هذه صبيةٌ حماها صباها من عيون وعوذت بالتمائم
ونساءُ تروم من مدد الليل خماراً بعد السوالب فاحم
وإمام في زحمة وسقام حجة الله ما له من مزاحم
وهوان السبا وسير الرواسم وهجير الفلا ولفح السمائم
وميادين (كوفة الجند) و(الشام) وأعوادها وحشد العواصم

***

يا ثرى (جلّق) تقدس قبرٌ وسقت ربعه السوي الغمائم
بورك المربع الرطيب عليه رفرف من حظيرة الخلد دائم
إن مثوىً لزينب نقتديه في نفوس أوّابة وهوائم
قائمٌ في أظلّة العرش يربو في رواقٍ ممنَّعٍ ودعائم

مشهدٌ للجلال فيه ادّكارٌ وشعار لنا بإغناء (هاشمّ)
هل تفوت الأوتار منا وتدعو هامةٌ في الثرى ويندب لاطم

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٧/ ٤٨٧ ، ماضي النجف : ٣/ ٢٦٨ ، المنتخب : ٤٣٠ ، مجلة الموسم (العدد ٤ ، ١٩٨٩) : ٩٦٤ .

(٣٦)

محمد جواد الشيخ راضي

«١٣١٣ - ١٤١١»

الشيخ محمد جواد ابن الشيخ عبد الرضا ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ راضي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ محسن ابن الشيخ خضر المالكي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد أعلام عصره وأدبائه الأجلاّء . ولد في النجف الأشرف ونشأ بها على والده المتوفى (١٣٥٦) وأخذ عن جملة من علماء عصره وفقهائه وأبرزهم الشيخ حسين الحلّي والسيد محسن الحكيم والسيد حسن البجنوردي .

ساهم في الحركة الثقافية والأدبية في النجف الأشرف ، ومن جملة ذلك مساهمته في تأسيس «جمعية الرابطة الأدبية العلمية» ، كما شارك في مناسبات أدبية وشعرية عديدة ، وكان بيته ندوة أدبية علمية يحضرها أهل الفضل والعلم في النجف ، غير أنه انصرف أو كاد عن ذلك كله إلى بحوثه ودراساته العلمية وتدريس الطلاّب علوم الشريعة الإسلامية ، وإلى مهماته الإرشادية ومنها إمامة الجماعة في (مسجد الرحباوي) في صلاة العشائين ، ومسجد (حبل المتين) في صلاة الظهرين .

للشيخ المترجم له مواقف جهادية معروفة مع جملة من علماء النجف الأبرار آنذاك ، ومن جملة مواقفه نقده للانحراف الأخلاقي والسلوكي الذي عملت بعض الحكومات ـ خصوصاً أيام الحكم العارفي (عبد السلام) ـ على بثّه اجتماعياً وثقافياً بين الناس ، فتقدّم ومن معه بعريضةٍ تنتقد الحكومة وتعلن عن استيائها من هذا الأمر .

أمّا في أيام المدّ الأحمر ، فقد كان الشيخ من المؤسسين لجماعة العلماء

التي تحدثنا عنها عند ذكر الشيخ آل ياسين، وكان لكفاحه وكفاح الأجلاّء من علماء الأمة الأثر الأكبر في وقف هذا المدّ الكاسح الذي كاد أن يأتي على كل شيء.

توفي الشيخ في النجف الأشرف، وقد حضرنا جنازة تشييعه، وشاهدنا النجفيين من سائر الطبقات قد سارت خلف جنازته يلفها الأسى والحزن العميقين لرحيل هذا الإنسان الذي عاش عمره كله لخدمة مبادئه، وإن كانت الظروف الأخيرة التي أحاطت بالمجتمع قد حرمتْ الناس من علمه وعلم أمثاله من العلماء الصالحين.

كان ـ رحمه الله ـ من مستشاري المرجع الراحل السيد محسن الحكيم والمقربين إليه.

له نتاجات علمية وأدبية ما تزال مخطوطة، سوى بعض القصائد والمقالات التي نشرها في الصحافة آنذاك، ومنها تقريرات أساتذته العلمية، ويقوم اليوم مقامه (في حوزة قم المقدسة)، ولده الفقيه الشيخ محمد هادي، الذي هو اليوم رمزٌ من رموز الحركة العلمية.

ومن شعره قوله يرثي الملك فيصل الأول عام ١٣٥٢هـ:

ألا كيف أردتك كف القضاء ... وكيف أصابك سهم القدر
وكيف أغارت يد النائبات ... على بدر يعرب حتى استتر

***

سأبكيك بالدمع حيث البكا ... على مثل رزئك مستحسن
وأرثيك ما عشت ان الرثا ... لغير مصابك لا يحسن
وهيهات إنا نوفي رثاك ... ولو أننا كلنا ألسن
مزاياك شعت بأفق الكمال ... فقس بتعدادها ألكن

***

أيعرب قد غال منك الردى ... فتى لم شملك بعد الشتات
وما خصنا وقع هذا المصاب ... ولكنه عم ست الجهات

فمصر وسورية والحجاز نعت منه أعماله الصالحات
بكاه العراق لعظم المصاب ومدمعه دجلة والفرات

* * *

عليك العروبة قد أعولت وأعطتك طوعاً زمام الأمور
فأنقذتها من مهاوي الخمول وطرت بها فوق هام الأثير
رقيت بها غاية المرتقى وحزت المدى في الزمان القصير
قضيت فكم زفرة في الحشى عليك وكم حسرة في الصدور

* * *

إذا ما بكى رزؤك الرافدان فما أدمع بعدها مجديه
فلا غرو لو خامرتنا الشكوك فقد أصبحت تهمس الأنديه
يقولون مات مليك العراق وأردته كف القضا المرديه
فقل للسياسة قول الخبير علينا البكا وعليك الديه

* * *

جلسنا نؤبن ملك العراق وتنعى السياسة أعمالها
تظن بنا خوراً في النفوس فأولى لها ثم أولى لها
إذا مات فيصل غازي أتى وجند بالسعي آمالها
«أتته الخلافة منقادة إليه تجرر أذيالها»

* * *

أبا الشعب هل لك من عودة إلينا لتنعش روح الأمل
فقد هد منا قوانا المصاب وضاقت بنا واسعات السبل
فليت عدتك عوادي الخطوب وأردت سواك سهام الأجل
وحين خلا منك عرش العراق غدا مائلاً وبغازي اعتدل

* * *

فيا ملكاً قد سقاه أباه من العدل مترع كاس دهاق
لأنت الخليفة من بعده بنص أبيك وبالاتفاق

فسر حذو حذو أبيك الأبي … فأنت خليفته في العراق
وجند ليوث بني يعرب … فمنك النضال ومنها الوفاق

***

مليك له في قضايا الشمال … مواقف تشكر أفعاله
ولما تسنم عرش العراق … رأينا لفيصل تمثاله
تزف الخلافة من فيصل … لغازيه تمسك أذياله
«فلم يك يصلح إلا لها … ولم تك تصلح إلا له»

قال في شعراء الغري: «وله مداعباً جماعة من أصدقائه وقد تآمروا على أكلة (باجه) عند الأستاذ محمد الخليلي وأكلة سمك (أبو خريزه) عند السيد هادي فياض، مخاطباً بها الخليلي محمد قوله»:

ناديك للآخوان مقصد … ولصفوة الأدباء معهد
قد كان مستشفى فعاد … بفضل أهل الفضل مربد
فاهنأ بأخوان الصفا … فهم النجوم وأنت فرقد
ما شئت قل في فضلهم … واستشهد الحلبات تشهد
يا واحد الدهر الذي … ما مثله في الناس يوجد
لو رمت نظم صفاتك الـ … ـغرا ملأت بها مجلد
طب ابن سينا في ذكاء … أياس في أدب المبرد
إن فاض جودك ليس يمنع فيضه روف ولا سد
عودتنا منك الجميل … فعد له والعود أحمد
لو لم يحدده اليمين … بباجة لتجاوز الحد
لو ذاق شيخ طعمها … لغدا بإذن الله أمرد

***

أليوم يومك يا محمد … وأبو رجاء يومه غد
أندى البرية راحة … وأعزهم نسباً ومحتد
في جده وبمجده … شرع المفاخر قد تجدد

المفرد العلم الذي (بأبي خريزة) قد تفرد
أما الرضا الحبر المؤيد فعلى الولائم قد تعود
ما ذاق طعم طعامه يوماً ولا منه تزود
لم يبق من تلك الرؤوس لنا سوى العظم المجرد
فكأنما أسنانه مشحوذة أسنان مبرد
سرق اللسان وحده فيما أراه بأن يحدد
قلب اليمين على الشمال وحل مئزره وعربد
وأتى على ذاك الثريد فمشرد من بعد مشرد
فالأذن تصلم باليمين وبالشمال تجرد اليد
أكل الرؤوس جميعها فاسلم برأسك يا محمد

***

أما الخليلي الذي عنه حديث الفضل يسند
أعني أبا الهادي الذي في الجسر بيت الجود شيد
ورث المفاخر والمآثر عن أب زاك وعن جد
فيه السخاء جِبلّة فطرية مذ كان أمرد
ومن الحداثة قد تعود أن لا يرد لسائل يد
نصبوا الشباك لأن تصاد فإن فلتَّ فأنت أصيد
إن تنج منهم لا نجوت نجوت من خطر مؤكد
قد كنت أملت الرفاق بمسمع مني ومشهد
بطبيخ ماش جيد بمهارة الطباخ يشهد
فيه الخضيري الذي لم يحصه حصر ولا عدّ
يبقى به الذكر الجميل مخلداً والمال ينفد

***

فصل الطعام وليته في كل أسبوع تجدد
فصل لذيذ كله مهما تكرر أو تردد

قم واحضر الشاي الذي منه تفوح روائح النَّدّ
أو ما علمت بأن شرب الـ ـشاي بعد الأكل يحمد
وأجل السماور للنواظر فالخواطر فيه تسعد
وعليه قوريٌّ من البلـ ـور رصع في زبرجد
أكوابه الكاسات والشا ي المدار بهن صرخد
كقوالب من فضة صبوا بهن مذاب عسجد

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٢/ ٣٠٢ ، شعراء الغري : ٧/ ٤٥٦ ، موسوعة أعلام العراق : ٢/ ٢٣ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٥٩١ ، المنتخب : ٤٣١ .

(٣٧)

عبد المحسن فضل الله

«١٣٥٠ - ١٤١٢»

السيد عبد المحسن ابن السيد صدر الدين ابن السيد محمد أمين آل فضل الله الحسني العاملي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد علماء عاملة وأدبائها الأجلاء . ولد في «عيناثا» في جبل عامل ، وأخذ عن والده ، ثمَّ هاجر إلى النجف الأشرف فحضر بحث السيد الخوئي .

عاد إلى عاملة منصرفاً فيها إلى مهماته الدينية والعلمية ، كما وله فيها احترام عالٍ وتقدير كبير .

له جملة من المؤلفات طبع بعضها ، منها :

- رسالة في المكاسب المحرّمة من بحث السيد الخوئي .
- الإسلام وأسس التشريع .
- نظرية الحكم والإدارة في عهد مالك الأشتر .
- الشركة بين الشريعة والقانون . . . وغيرها .

كان شاعراً أديباً ومن شعره :

من مصادر دراسته :

معجم رجال الفكر : ٢/ ٩٤٥ ، المنتخب : ٢٨٦ ، مجلة الموسم (العدد ٧) : ١٠٢٠ .

(٣٨)

محمد صالح بحر العلوم

«١٣٢٦ - ١٤١٢»

الأستاذ محمد صالح ابن السيد محمد مهدي ابن السيد محسن ابن السيد حسين آل بحر العلوم الطباطبائي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد أعلام الأدب والسياسة في العراق . ولد في النجف الأشرف ، ودرس في حوزتها العلمية على يد جملة من العلماء كالشيخ محمد رضا المظفر وغيره ، كما أنهى دراسته الإبتدائية .

انصرف إلى الشعر والأدب ، وكانت له معارك أدبية ومنافسات شعرية شغلت المجتمع الثقافي في النجف آنذاك . وكان من نتيجتها أن برزت شخصية السيد محمد صالح الشعرية وذاع صيته خارج النجف الأشرف .

واكبَ الحركة الوطنية منذ بداياتها ـ أوائل العشرينات (الميلادية) ـ وقد تعرض في عام ١٣٤٨هـ ، ١٩٢٨م إلى السجن ، ليبدأ رحلة طويلة بين القضبان والسجون والمنافي والمراقبة ، وقد بلغ مجموع سنوات أحكام السجن بحقه في العهد الملكي ثلاثين سنة ، بسبب نشاطاته السياسية المتعددة ، واشتراكه في تأسيس بعض الأحزاب ومهاجمته للسلطات الحاكمة ، ووقوفه ضدّ الإنكليز وأذنابهم وممثليهم ، ودعوته إلى بعض الآراء التي كانت من المحرّمات السياسية .

رأس تحرير مجلة (المصباح) في النجف عام ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٤م ، ونشر قبل ذلك روايته (العفة) عام ١٩٣٢م . . . وقَفَ ضدَّ المدّ الفاشي عام ١٩٣٦م ، وهاجم استعمار الطليان للحبشة ، وفي عام ١٩٣٧ أصدر ديوانه (العواطف) وضمَّنَهُ فيه آراءَهُ الثورية وتعاطفه مع الفلاحين ، بعد ذلك انتقل

إلى بغداد ، وقد ضاقت به سبل العيش ، فعمل في بعض المعامل وقد أصدر في هذه الفترة ترجمات عديدة عن الشعر الفارسي لسعدي وحافظ والخيام ، وقد ترجمها شعراً . انضمّ إلى حركة مارس ١٩٤١م ، واعتقل بعد فشل الحركة ورجوع الوصي عبد الإله . . . ، أصدر عدة كراسات بعنوان (في سبيل سلم دائم) معبّراً في ذلك عن آراء (حركة السلم) التي انبثقت عام ١٩٤٩م . . . اشترك في أحداث ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ١٩٥٦م .

ساهم في تأسيس اتحاد الأدباء والكتّاب العراقيين عام ١٩٥٩م ، وأصدر ديوانه (أقباس الثورة) .

عُرِفتْ عن السيّد محمد صالح الجرأة السياسية ، والاجتماعية كذلك ، فقد وجّه بأسلحته الشعرية تجاه كل من يرى فيه (رجعيّة) ، وكان يحمل على أكتاف الناس في النجف ، في سوق الكبير ، أو في بغداد ـ كما أخبرنا من عاصر تلك الأحداث ـ وهو يهتف أمام الجماهير ، وربما كانت الأسلحة النارية قد أطلقت الرصاص غير مرّة عليهم ، فضلاً عن الإشتباكات بالأيدي والعصيّ وما إلى ذلك . كان يهدف إلى تحرير العراق من وجهة نظره الإيديولوجية الخاصة ، ولكن مسألة التحرير كانت شعاراً حمله المقدّسون وحملة الساسة وحمله غيرهم كذلك ، ولقد كان ـ بلا شك ـ صادقاً فيما حمل من مشاعر الثورة بل كان في قمة الصدق ، فما تعرّض له من جرّاء مواقفه لا يمكن أن يتحمله إلاّ من باع عمره لمبادئه ومُثُله ، ولقد بلغت به الحال أحياناً إلى محاولة الإنتحار بسبب ما أحدثته له السجون والمطاردات من خلل عصبيّ وذهني ، ألأمر الذي لازمه حتى أواخر حياته ، إذْ أصبح ينشر قصائد لم تكن ـ بلا شك ـ تصدر عن وعي منه ، وأحسب أنّه كتبها خوفاً ورعباً مما قد يحصل له في سنيّ عمره المتقدمة .

السيد محمد صالح وغيره من المخلصين القلائل لقضيتهم ، أحسب أنهم ندموا على كل ما صدر منهم أيام العهد الملكي لما رأوه بعد ذلك في العهود اللاحقة ، من إرهاب وبطش وتملّق الخونة والطفيليين على مقدرات المجتمع والأمة ، بدءاً بعهد قاسم وما تبعه .

سمّي شاعر الشعب ، وحقّاً عاش بشعره وكل وجوده للشعب الذي

أحبّه وآمن به وضحى بكل شيء لأجله، ولعلّ قصيدته المشهورة «أين حقّي» ـ التي تحوّلت إلى عنوان بارز من عناوين الإتجاه الواقعي في السياسة والأدب آنذاك ـ كانت معبّرة عن حالة الرفض التي تملّكت هذا الشاعر الثائر المتمرّد.

ترجمت قصائده إلى لغات عدّة كالإنكليزية والروسية والألمانية والفرنسية والصينية. وقد عظمت شهرته لتتجاوز العراق إلى الأقطار المجاورة، وقد اشترك في مؤتمرات أدبية كثيرة مثل فيها العراق في الخارج.

توفي في بغداد ودفن في النجف الأشرف.

ومن شعره:

صبرت وفي دمي الفائر ... شموخ على صنعة الفاجر
وجبت السجون التي جربت ... رسالة جيلين في شاعري
وكنت أرى ثورة في المخاض ... ستولد من رحم طاهر
فبشرت عنها الجموع التي ... تحن إلى غدها الزاهر
وناشدتها أن تحثّ الخطى ... وتلحق في ركبها السائر
صبرت على مضض شاخصاً ... لشعبي وشعبي في ناظري
يشوقني بسنا وجهه ... مدى النصر في غضبة الصّابر
وراقبت عن كثب يومه ... فأشرق من جيشه الظافر
أحبايَ قادة جيش العراق ... وضبّاط إيمانه العامر
شربنا معاً حب هذا العرين ... مزيجاً مع اللبن الطاهر
وشدنا القلوب سياجاً له ... من الخطر الداهم الدامر
خذوا سورة الحمد من شعبكم ... ومن فم شاعره الشاكر

وله:

ألشعر سلطان وحكمُهُ على النفس استتب
ألفاظه حمية السحر ومعناه الحبب
يفعل في الألباب ما ... لا تفعل ابنة العنب
ينهبها بقوة ... وللقويِّ ما نهب

يصبو لقيثارته على الدوام كل صب
وتطفيء الشكلى بما إلطفه نار النوب
يقيّم انتظامه تعرف قيمة الأدب
ومن قوافيه اقتنى لنفسه أسمى الرتب
فلحنت أوزانه كالعود ألحان الطرب
ما النثر كالنوى والشعر إلاّ كالرطب [كذا]
وفاقد الشم استوى الـ ورد لديه والحطب

وله :

كم عجب شاهدته وملء وضعنا عجب
وساغبٍ يشكو إلى خالقه ذل السغب
وحوله مسامع تعتبر الشكوى شغب
والناس بين سالبٍ وبين من يبغي السلب
كم عجب شاهدته وملء وضعنا عجب

وله :

هذا العراق وهذا وضع محنته لا تستقيم على حال به نظمُ
أبناؤه تحت حكم العسف رازحة والداخلون عليهم باسمه حكموا
يطارد الأبرياء المخلصين به جانٍ ومضطهد الأبرار محترمُ

وله :

أيرتجى الخيرمن قطر قضيته تدير محورها الأوغاد والقزم
يستعبد الحر منه وهو محتقر ويعبد العبد فيه وهو محتشم
كم بائس يتلوّى فوق مضجعه من الهموم وسيل الدمع منسجم
وحرة تتمنى الموت جازعة وقد علا نفسها من عيشها السأم
وحولها صبية آهاتهم ملأت سمع الفضاء وعين الله فوقهمُ
لا يملكون سوى كوخ تنازعهم فيه الجباية والأرياح والدِّيَم
والقصر بالقرب منهم ربه ثمل تحفه الحور والولدان والخدم

أين التناسب بين الكفّتين وهل عن رؤية الفرق من كالوا الحقوق عموا
فالظلم منتشر والعدل مندرس والزيغ مُتَّبعٌ والحق مُهتَضم

وله «أين حقي؟» وهي قصيدة مشهورة :

رحت استفسر عن عقلي وهل يدرك عقلي
محنة الكون التي استعصت على العالم قبلي
ألأجلِ الكون أسعى أنا أم يسعى لأجلي؟
وإذا كان لكلٍّ فيه حق : أين حقي؟

* * *

فأجاب العقل في لهجة شكَّاك محاذر
إنني لا شك محفوف بأنواع المخاطر
تطلب العدل وقانون بني جنسك جائر
إن يكن عدلاً فسلهُ عن لساني : أين حقي؟

* * *

أنا ضيّعت كما ضيّعت جهداً في هباء
باحثاً عن فكرة العدل بكدٍّ وعناء
وإذا بالناس ترجو العدل من حكم السماء
وسماء الناس كالناس تنادي : أين حقي؟

* * *

أتراني أرتئي ما يرتئيه الناسكونا
وأجاري منطقاً يعتبر الشك يقينا
وأُقرُّ الوهم فيما يدعيه الوهم دينا
فيعود العلم يدعوني بحقٍ : أين حقي؟

* * *

أنا إن أذعنت للخلق وحاولت التَّعامي
كان شأني شأن من يطلب غيثاً من جهام

ونـظـام الخـلـق لا يـعـــــرف وزنـاً لـنـظـامـي
ونظامي لـم يـزل يـصــرخ مـثـلي : أين حـقـي؟

* * *

مـا لـبـعض الناس لا يـحـسب للتـفكيـر فـضـلا
ومـتى ناقـشـتـه الـرأي تعـداك وولّى
زاعـمـاً إبـقـاء مـا كـان على مـا كـان أولى
من جـديد يعـرف الواقع منه : أين حـقـي؟

* * *

ليـتني أستطيع بعث الوعي في بعض الجـمـاجم
لأريح البـشـر المخـدوع من شـرّ البـهـائم
وأصـون الدين عـمـا ينطوي تحت العـمـائم
من مـآسٍ تقـتل الحق وتبكي : أين حـقـي؟

* * *

يا ذئـابـاً فـتـكـت بالنـاس آلاف القـرون
أتركـيـني أنا والدين فـمـا أنت وديني
أمِنَ الله قـد اسـتـحـصلت صكّاً في شـؤوني
وكـتـاب الله في الجـامع يدعـو : أين حـقـي؟

* * *

أنت فـسّـرت كـتـاب الله تفـسـيـر فـسـاد
واتخـذت الدين أحـبـولة لفّ واصطيـاد
فـتلبـست بثـوب لم يفـصل بسـداد
وإذا بالثـوب ينشق إحـتـجـاجـاً : أين حـقـي؟

* * *

بات هذا الثـوب مـشـقـوقـاً لأرباب البـصـائر
فـاسـتـعـار القـوم مـا يسـتـر سـوآت السـرائر

هو ثوب العنصريات وهذا غير ساتر
وصراخ الأكثريات تعالى : أين حقي؟

* * *

كيف تبقى الأكثريات ترى هذي المهازل
يكدح الشعب بلا أجر لأفراد قلائل
وملايين الضحايا بين فلاح وعامل
كلها يصرعها الظلم وتدعو : أين حقي؟

* * *

أمنَ القومية [. . .] يشقى الكادحونا
ويعيش الإنتهازيون فيها ناعمونا
والجماهير تعاني من أذى الجوع شجونا
والأصولية تستنكر شكوى : أين حقي؟

* * *

حركوا الأمة إن كنتم دعاة صادقينا
من قيود الجهل تحريراً يصدّ الطامعينا
وأقيموا الوزن في تأمين حق العاملينا
ودعوا الكوخ ينادي القصر دوماً : أين حقي؟

* * *

يا قصوراً لم تقم إلاّ بسعي الضعفاء
هذه الأكواخ فاضت من دماء البؤساء
وبنوك استحضروا الخمرة من هذي الدماء
فسل الكأس يجبك الدم فيه : أين حقي؟

* * *

حاسبيني إن يكن ثمة ديوان حساب
كيف أهلوك تهادوا بين لهوٍ وشراب
وتناسوا أن شعباً في شقاء وعذاب
يجذب الحسرة والحسرة تحكي : أين حقي؟

كم فتى في الكوخ أجدى من أمير في القصور
قوتُه اليوميُّ لا يزداد عن قرص صغير
ثُلُثاه من تراب والبقايا من شعير
وبباب الكوخ كلب الشيخ يدعو : أين حقي؟

* * *

وفتاة لم تجد غير غبار الريح سترا
تخدم الحيَّ ولا تملك من دنياه شبرا
وتودّ الموت كي تملك بعد الموت قبرا
وإذا الحفّار فوق القبر يدعو : أين حقي؟

* * *

ما لهذي وسواها غير ميدان الدعارةْ
لتبيع العرض في أرذل أسواق التجارةْ
وإذا بالدين يرميها ثمانين حجارةْ
وإذا القاضي هو الجاني ويغضي : أين حقي؟

* * *

أين كان الدين عنها عندما كانت عفيفةْ
ومتى قدر حقاً لعفيفٍ أو ضعيفة
ولماذا عدّها زانية غير شريفة
ألأنَّ العرف لا يسمع منها : أين حقي؟

* * *

كان من واجبه يمنحها عيش كفاف
قبل أن يضطرها تبتاع عيشاً بعفاف
ولماذا أغلظ القاضي لها وهو مناف
للقواميس ولا يسأل منها : أين حقي؟

* * *

كم زنى القــاضي وكم لاط بولدان وحــور
واحــتـسى أوفى كـؤوس من أباريق الفــجـور
أين كــان الدين عن إجـرام قـاضـيـه الخطيـر
ولماذا لم يصــارحــه كــجــانٍ : أين حــقي؟

* * *

ألقــاضي الدين تميـيـز على حـال الجـمـاعـة
أعليــه الحكم لا يســري وإن يأبى اتبــاعــه
أقــضــاة الدين أدرى بأســاليب الشـفـاعـة
وإذا الدين ارتضــاها لم يطالب : أين حــقي؟

* * *

برياء ونفــاق يخـــدعــون الله جــهـــرا
أيـن مـكـر الله ممـن مـلـؤوا العـــــالـم مكرا
إن صــفــا الأمــر لهم لم يتــركــوا لله أمــرا
وسـيـبـقى الله مـثلي مـسـتـغـيثـاً : أين حـقي؟

* * *

ليس هذا الديـن ديـن الله بل دين القـــضـــاة
لفّـــقـــوه من أحـــاديث شـــيـــاطين الرواة
وأدّعـــوا أن مـن الله نظـام الطبـــقـــات
إن يكن حـقـاً فـقل لي يا إلهي : أين حـقي؟

* * *

ليس في وســعي أن أسكت عن هذي المآسي
وأرى الأعــراف والأعــراف من دون أســاس
بين مـغلوط صـحـيح وصـحـيح في التـبـاس
وكــلا العــرفين لا يفــهم منه : أين حــقي؟

* * *

خطأ شـاعَ وكـان العـرف من هذا الشـياع
وصـواب حكم العـرف عليـه بالضـياع
وسـواد الشـعب مـأخـوذ بخـبثٍ وخـداع
كـقطيع يلحق الذئب وينعى : أين حـقي؟

* * *

ليس هذا الذنب ذنب الشـعب ، بل ذنب الولاة
وجّـهـوا الأمـة توجـيـه فناءٍ لا حـيـاة
وتواصـوا قـبل أن تَفْنى بنهب التـركـات
وإذا الحـراس للبـيت لصـوص : أين حـقي؟

* * *

دولة يؤجـر فـيـهـا كل أفّـاك عنود
أجـره لا عن جـهـود بل لتـعطيل الجـهـود
لم يقـابل نعـمـة الأُمّـة إلاّ بالجـحـود
وإذا النعـمـة تغلي في حـشـاه : أين حـقي؟

* * *

من فـقـير الشـعب بالقـوة تُسـتوفى الضـرائب
وهـو لم يظـفـر بحـقٍّ ويؤدي ألف واجب
فـعليـه مـغـرم والغنم سـرّاق المناصب
أيسـمى مجـرماً إن صـاحَ فـيـهم : أين حـقي؟

* * *

من حـفـاة الشـعب والعـارين تأليف الجنود
ليكونوا في اندلاع الحـرب أخـشـاب وقـود
وسـراة الشـعب لاهُونَ بأقـداح وخـود
وجـمـال الغـيـد يسـتوجب منهم : أين حـقي؟

* * *

هذه عـــيـــشـــة رهط لم يفكر بســـواهُ
همّـــه أن ينهب المال لإشـــبـــاع هواهُ
أين من يفتح تحقيقاً يرى عـمّـا جناهُ
وينادي بانتقام الشعب جهراً : أين حقي؟

* * *

أيها العـمّال هبّوا وارفعوا هذي البراقعْ
عن وجوه مالها غير محابٍ ومصانع
واصرفوها عن عيون عميت عن كل واقع
وتراني صادفاً عنها بقولي : أين حقي؟

* * *

أيها العمال أين العدل من هذي الشرائع؟
أنتم الساعون والنفع لأرباب المصانع
وسويّ الناس أولى الناس في نيل المنافع
فليطالب كل ذي حق بوعيٍ : أين حقي؟

* * *

كيف يقوى المال أن يوجد من دون جهود
أين كان النقد والأحمق منّاع النقود
ومتى يقدر أن يخلق طير من حديد
فلهذا الجهد أن يدعوا جهاراً : أين حقي؟

* * *

أين كان المال قبل الجهد أو قبل الطبيعةْ
فهما قد سَبَّبا في غابر العهد شروعه
وإذا بالمال لا يذكر للعهد صنيعه
وإذا بالجهد يستجدي مُهاناً : أين حقي؟

* * *

هل تراني بيقيني ما أقاسي من شجوني
فشجوني هي من أسباب تثبيت يقيني
ولتكن دنياي ما بين اعتقال وسجون
وليكن آخر أنفاسي منها : أين حقي؟

وله بعنوان (رب القصر في نومه) :

يطيل رب القصر في نومه ... ليحلم العود إلى (البرلمان)
والكلب والفلاح في بابه ... إلى طلوع الفجر لا يهجعان
هذا على أضيافه نابح ... وذاك يبكي حقه المستهان
وقد تعامى العدل عن نائب ... يبرأ من تمثيله (الرافدان)

وله بعنوان (فجر الأرياف) :

جمال الفجر في الأرياف سفر ... يحثّ الكائنات على السفور
فينشرُهُ الصبا حرفاً بحرف ... فتروي عنه طائفة الزهور
ويشدو الطير من طرب فيلقي ... على الأسماع تسبيح الطيور
ولو حصلت في الأرياف كوخاً ... لنصبت المشانق في القصور

وله (القصور الشاهقات) :

لمن القصور الشاهقاتَ ... تحفها هذي المهابه
ألشاعر سامي العواطف ... أم لفذٍّ في الكتابه
أم ملْكُ فلاحٍ تلا ... زمه التعاسة والكآبه
هي ملك من خرجوا على الـ ... ـقانون مذ أمنوا عقابه

وله (الشيخ الماكر) :

لهفي لفلاح تسيّـ ... ـره المطامع والمآربْ
ويسوقه الشيخ المما ... كر لاحتمال أذى المصاعب
حتى إذا دنت النتيـ ... ـجة واستميل لأخذ راتب
صَبَّ النوائب فوق ها ... مته الضعيفة وهو نائب

وله (المنظر البشع) :

من الفظاعة أن تشقى الجموع على ... نعيم فرد يماريها فتنخدعُ
نفس كأنفسهم في الخلق ما افترقت ... حالاً ولكنما تميزها الجشع
يفسِّر الذات تفسيراً يلوح له ... بعين كل هظيم منظر بشع
وهكذا الناس آلاف مؤلّفة ... تسعى وجاهل معنى السعي ينتفع

وله بعنوان (العبرات) :

أمطرتنا السماء ماءاً فقلنا ... عبرات مذروفة من عيون
واحتملنا أن السماء فراديـ ... ـس وفيها النجوم أعين عين
طلعت تقرأ الوجود كتاباً ... بين طيّاته بحوث الشجون
فرأت عالماً يسير لفرد ... فبكت حاله بدمع سخين

وله (السحاب بخار) :

قالوا السحاب بخار في حقيقته ... فقلت عندي عليه خير برهان
إن الدموع التي أجريتها أسفاً ... على ضياع حقوق البائس العاني
أوشكت أغرق فيها فانتدبت لها ... قلبي يبخرها في نار أشجاني
فما السحاب الذي ترجون وابله ... إلاّ بخار لجاري دمع ولهان

وله (جرب نصيبك) :

يقولون لي جرِّبْ نصيبك مرة ... فقلت نصيبي في الشقاء مُجَرَّبُ
أيمنحني ثغر الحياة ابتسامة ... ووجه حياتي عابس متجب
وحولي من الآلام جيش يسوؤه ... بأني إلى أعدائه أتقرّب
ترعرعت فيه وانتسبت لسلكه ... فصرت إليه لا لقومي أنسب

وله (احرقي) :

يا إبنة الريف اجمعي لي حطباً ... وخذي من زفراتي ضَرَمَا
واحرقي كل ظلوم غاشم ... يجد اللذة في أن ظلما
واتركي الرحمة فالناس هنا ... همج يحتقرون الرحما
خير من فيهم يجازي هيكلاً ... فاقدَ الحسِّ ويرجو صنما

وله بعنوان (ثوب العار) :

أخلق في بحـر الحـيـاة زوارق — تسـري به ريحُ الرجـاء الساري
ومن الضرورة أن يكون مصيرها — يومـاً لدار إقـامـة وقـرار
والمنكرون على الحقيقة أمرها — سيقـابلون نتيجة الإنكار
وهناك يستتر كل فرد منهم — عاري عقيدته بثوب العار
. . إلخ

وله من قصيدة :

يدس أخاديع النفاق لقومه — ويزعم زوراً أنهن عقائد
وينشر أسباب الخلاف ويدّعي — على أنها للإعتقاد قواعد
إذا كان دين الله يرمي لفرقة — فنحن على رغم الشقاق ملاحد
ولكنها أهواء سوء يبثّها — لمن حوله شيطانها وهو مارد
سنخضع للتوحيد وهو حقيقة — ونجتنب الأغراض فهي مصايد
ولا فرق في الأديان مهما تنوّعت — شرائعها فالله والحق واحد
جوامع قومي والكنائس كلها — لدى عرف أرباب الوئام معابد

* * *

أجيدوا بني أمي التفاهم بينكم — وهبوا على نور الهدى وتساندوا
أعيدوا نهار الإئتلاف ومزقوا — ظلام اختلاف أوجدته المقاصد

وله وعنوانها (آية البشر) يرثي فيها الرسول الأعظم محمد (ص) قوله :

تعطل الوحي فَعَجَّت السّوَرْ — تنعى من الفرقان آية البشرْ
وفوجئت يثرب في فاجعة — لم تُن منها يثرب على حذر
وانتشب الذعر بها في نبأ — سرى كلمح البرق فيها وانتشر
قضى محمد وهل محمد — كالناس يأتيه القضاء والقدر
وكيف جس الموت منه جسمه — كيف جرى الموت له كيف جسر
وكيف يقوى الموت إذ يسمعه — والموت من سماع ذكره احتضر
أنّى له أن يدخل البيت بلا — إذن ورب البيت للبيت خفر

تنفّس الشك ودبّت ريبة ا لأ نفس تستهدف تكذيب الخبر
وفرت الألباب من مقرّها وما للبٍّ بعد رأسه مقر
واختلف القوم على تصورا لأ مر وفي تصور الأمر صور
وصاح حتى البعض من أصحابه ينفي وقوع حادث لم ينتظر
مدَّعياً أن النبي لم يمت ومن يقل بموته فقد كفر
وفاضت الفوضى لجرف عالم لولا يد الذكر لعام وانغمر
تذكر النص ولا اجتهاد في مورده : إن محمداً بشر
فانكشفت واقعة الحال وفي واقعة الحال لرائيها عبر
وانفجرت كل الغيوم عن دم وانفج يجري عندما حتى البحر
والأرض في صاعقة من الأسى تشيّع الشمس وترقب القمر

وله وعنوانها (بيع الضمائر) :

بلد تموت به الفضيلة ميتة هيهات يعقبها الغداة نشورُ
بيع الضمائر في بنيه سجيّة ومن البلبة أن يباع ضمير
مدح تكال وخاطب متملّق وهوى يُطاع وكاتب مأجور
كل يحاول أن يصيد وحوله شرك به التّشتيت والتشطير

***

ما عارض الدين الوفاق وإنما بث النفاق مراوغ شرّير
يهذي بلا علم ويحسب أنه دون البريّة عالم نحرير
والجهل هذا منتهى درجاته ومن ارتضاه فميت مقبور

***

صبراً بني قومي فكل ملمة معسورة يوماً لها تسيير
إن أحدثت فينا المكايد حادثاً فلكل شيء حادث تغيير
سيروا على ضوء الوئام ونوّروا رأي العوام وهكذا التنوير
فمن البلاهة أن نفوز بفرصة ونغض عنها الطرف وهو حسير
ومن الحذاقة أن نهمَّ لنيلها بسواعد يحلو لها التشمير

وله من قصيدة عنوانها (أرواحنا مثل الزجاج) ألقاها في (منامة) حاضرة البحرين عام ١٩٣٢م قوله :

ما في الحياة سوى الفناء ومن يجد شيئاً فذاك الساذج المغرور
هذي حقيقتها تنادي أنها صفر ، وأما صوتها فصفير
يغري الضرير وكم بصيرٍ غرَّهُ هذا الصفير فتاه وهو ضرير
والتيه وهم في النفوس إذا انجلى إن التنفس حسرة وزفير
أرواحنا مثل الزجاج يصيبها كسر وديدن وضعنا التكسير
ما في الحقائب غير آمال هي الـ آلام لولا أنها تخدير
نمسي ونصبح كالبهائم همّنا علف وهم خصومنا التسخير
لا نهتدي للخير إلاَّ بالعصا كالعبد يبطل شرّه التحقير
وإذا الزعيم بنا تقدم خطوة قمنا نعربد أنها تأخير
ونجبِّن المتطوعين لنصره لنراه فرداً ما لديه نصير
حتى يموت بضيمه متوجعاً فنعود نشعر أنه مغدور
فلشخصه منّا الإهانة والأذى ولنعشه التعظيم والتوقير

وله وعنوانها (الحي المقبور) ألقاها في حفلة نجفية عام ١٣٥٣هـ :

أعلى اقتدارك أم قصوري تبني الألوف من القصور؟
ويعذب الجمع الغفير بنعمة النزر اليسير
وتصب أسواط البلاء من الغني على الفقير
وتداس مصلحة العموم بطيش أذناب الغرور!!
هذي جماهير الذئاب تحف بالليث الهصور
والكل يصلح نابه لنكاية العف الغيور
يهوى عليه بمنظر من عين حارسه الضرير

***

يا من بذرت وراح غيرك حاصداً ثمر البذور
هلا اعتبرت من الزمان بسيل حادثه الخطير

ودخلت في حـقـل الوجـود مـداخل الـورع البـصـيـر
ورأيـت أفـواج الـريـاح تميل بـالغـصـن النضـيـر
وسـمـعت أنغـام الطيـور الـ ـصـادحـات على الزهـور
فـأخـذت سـر ضـمـائر الـ أيامِ من لغـة الطيـور
وعلمت أن فـسـاد أشـ ـجـار الحـيـاة من الجـذور

***

حـتـى مَ يا فـلاح تجـ ـهـد والجـهـود بلا أجـور
يـا مـن جـزاء لـلأيـادي دي الشـاهدات ولا شكـور
مـأسـاة كـوخك تخـتـفي حـتى على الرّجل الخـبـيـر
وبيـان مـا فـيـه يجلّ عـن الإبـانة والـظـهـور
مـاذا جنيت من النخـيل ومـا انتـفـعـت من التُّـمـور
وهل ادَّخـرت لعـيـش عـا مك غـيـر صـاع من شـعـيـر
هذي مكافـأة احـتـمـا لك لفـحـة الصـيف الهـجـيـر
دَعْـهـا لخلق قـارن الـ ـضـعـفـاء منه مع الحـمـيـر
وفِّـرْ بهـا سـبل الهناء لكل مـخـتـال فـخـور
واخـرج وعش في البيـد فـر داً عـيـشـة الوحش النفـور
فـالحـر من وحش الفـلاة أجل من بشـر أسـيـر
نفـثـات صـدرك فـرقت بين الحناجـر والصـدور
وهمـوم قلبك أرمـضت بحـشـاي صـالـيـة السـعـيـر
حـملتك أيدي العـاديات وأنت حي للقـبـور!!
وتصلَّبت مـعك الظروف تـصلُّب الخـصـم الكفـور
هلا اتخـذت طريقـة تنجـيك من سـوء المصـيـر؟
لله درك كـم تـغـصُّ بكـأس مـحـنتك المرير
وتـرى بـنـيـك يمـثّـلـون رواية البـؤس العـسـيـر
بالويل هذا يسـتـهـلّ وذاك يخـتـم بالثـبـور

وقلوب من جاروا عليك أشد من صمِّ الصخور
يتآمرون على اغتيا لك خلف أستار الشرور
وجميعهم متجردون عن العواطف والشعور
وإذا رأيت منافقاً يبكيك بالدمع الغزير
فاعلم بأن بكاءه للقصد قنطرة العبور
صبراً فما للخطب إلاَّ همة الرجل الصبور
أن مات أنصاف الطبيـ ـعة فانتظر جرس النشور
لذ بالشباب الحيِّ فهـ ـو المستعان على الأمور
سر باسمه فصريح مبـ ـدئه يقيك من العثور

وله بعنوان (الآنسة) قوله :

دقت الساعة فاستقصيتها وإذا فيها تتمّ السادسهْ
فتذكّرت هوى آنسة ملكت قلبي بعين ناعسه
فتركت الناس في غفلتهم وتسربت لدار (الآنسه)
علّني أكشف سراً غامضاً عجزت عنه عقول يائسه
فوجدت الباب مفتوحاً لمن دس (ديناراً) بكف الحارسه
وإذا بالدار تحكي وطناً حصّنوه بذئاب فارسه

جاءَ في شعراء الغري : وله وعنوانها (الناس في هذا الوجود) ألقاها في حفلة افتتاح فرع جميعة المنتوجات الوطنية في النجف يوم الجمعة في ٩ تشرين الثاني ١٩٣٤م :

على قدر ما تسعى الأكف وتصنع بأربابها تسمو النفوس وترفعُ
ودقات قلب الخلق أعماله التي ترن وسمع الله يصغي ويسمع
فيمنح من همّوا بتأمين حالهم نعيماً ويشقي الخاملين ويمنع
وما الناس في هذا الوجود جميعهم سواء فمنهم طامحون وقنّع
وفي الحقل شوك يابس لا انتفاع في بقاه وزهر ناضر يتضوّع
وصنع الملا إن كان خيراً لخالد وإلاَّ فظل زائل متقشِّع

وصالح ما يأتيه يبقى مجسِّماً ... إلى العالم الآتي به يتشفع
ففي العالم الثاني جزاء مضاعف ... وديوان تدقيق أشد وأوسع
فمن صور العقبى أمام لحاظه ... حظى بالتي عنها النّهى يترفّع
ومن يتذمر من لياليه يائساً ... يدمر فيأس المرء للمرء مصرع
وهب أن في بحر الحياة سلامة ... فهل يتساوى فيه حوت وضفدع
وما أنا من رهط يروم بلا حجى ... ولا أنا ممن يستكنّ ويخنع
خططت لآمالي وسيري شريعة ... وليس لآمالي سوايَ مُشَرِّع
تركت ميادين المظلّين جانباً ... ورحت لميدان المحقّين أهرع
وزعم فريق أنني متطرِّف ... ودعوى فريق أنني متسرّع
وما ضرَّني هذا وذاك فمبدئي ... يقول بما يرضى الإله ويصدع
وحسبي برهاناً لتصديق دعوتي ... سفوري ودين الأكثرين التبرقع
فرأيي وإن كان الوحيد ببابه ... صحيح ورأي الآخرين مرقّع
وآفة قدر المرء بيع ضميره ... على مبطل في حقه يتمتع
وما الحر إلاّ ترجمان شعوره ... يترجم ما يوحى إليه ويودع
يعزّ عليه العيش في وطن به ... أناربه فيه عقارب تلسع
يرى العامل المسكين يرثي لحاله ... وليس لمن يرعاه عين ومسمع
تقاومه الأقدار من كل جانب ... ويسحق منه الوضع ما يتوقع
بنفسي كئيباً يقطع الليل حاسراً ... وليل سواه بالمسرّات يقطع
يصدّ لأطفال رنين أنينهم ... يشق قلوب السامعين ويصدع
وينظر زوجاً أنهك الجوع جسمها ... وخفف منها ثديها وهي مرضع
له الله كم من نكبة بعد نكبة ... يذوق وكم من غصَّة يتجرَّع
تقرح آلام التأرق جفنه ... وأجفان أصحاب الملايين هجّع

***

أعمال وادي الرافدين تصبّراً ... فإن خطوب الدهر للصبر تخضع
إذا الحق يوماً مات تحت يد الهوى ... ففي غده حيّاً يعود ويرجع

سينشر هذا (الفرع) أزهار سعيه عليكم وأغصان الرجاء ستفرع
فتحنا لكم فيه لجان دعاية تعزز منتوجاتكم وتشجِّع
وما قصدنا إلاّ انتشال بلادنا من الفقر والله الموفِّق أطلع

وله بعنوان (لصوص) قالها عام ١٩٣٥م :

بلاد بها الأذناب تلعب دورها ويمرح فيها الآثم المتبرقع
لصوص على اضمحلال بيتي تآمروا جهاراً ولاستئصال حقّي تجمعوا
لئن شدّدوا قيدي فصبري مخفف وإن ضيّقوا سجني فقبري موسع

وله وعنوانها (تصورت هذا الكون) قالها في عام ١٣٥٣هـ :

قشور جسوم الكائنات فكنهها سواء وفي الهيئات هذا التنوُّع
أعدت لديدان جياع وحينما يفتّتها ناب المنون ستشبع
وآل بها الأرواح يسحبها الردى مع الرفق والإشفاق منها وينزع
فيسموا بها حب الطموح إلى السّما فتحسبها شهباً تضيء وتلمع
وما الناس إلاّ كالمياه تكبها يد الموت والأرض الدنيئة تبلع
لينشأ منها نشء سعي وهمة بتحقيق ما كل الألى عنه يشرع
تصورت هذا الكون قبل ولادتي بعام ولي فيه محلٌّ وموضع
فأحزنني منه النظام لأنه سقيم إلى الفوضى يجرّ ويدفع
وحاولت أن أبقى بكهفي فأقبلت وساوس آمالي تصدّ وتمنع
فجئت له بالأمس كرهاً وفي غد كما جئت أو جاؤوا بشخصي أرجع
صدعت بقصدي فاصطدمت بصخرة تصدُّ الجبال الراسيات وتصدع
تسافلت الأخلاق في الخلق فالفتى فتاة ولكن الجمال تصنُّع
وضاع التحاشي فالنساء بدورنا عراة وسواس الهوى تتبرقع
تكفكف باليمنى دموع عيونها وترقص باليسرى وفي الكل مطمع

وله في ذكرى استشهاد الإمام علي (عليه السلام) :

يا ابنَ عم الرسول قارعك الدهـ ـر ولم يثن من عظيم ثباتكْ
وحباك الإيمان منه بروح قد تجلّت صفاته في صفاتك

وارتأى أن تكون آيتـه منـ ـك فحلّتْ في النهج من آياتك
خجل السيف أن يجابه مرآ ك فوافاك غيلة في صلاتك
وقضيت الحياة تعمل للشعـ ـب وللشعب حجة في حياتك
وكفى أن تروح روحك للخلـ ـد وتبقى للخلق أنوار ذاتك
فنضال الأحرار في كل عصر يتعالى على الطغاة الفواتك

من مصادر دراسته :

موسوعة أعلام العراق : ١/ ١٩١ ، الفوائد الرجالية : ١/ ١٧٧ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٩١ ، ماضي النجف : ١/ ١٨١ ، شعراء الغري : ٩/ ٣٢١ ، الذريعة : ٩/ ١٢٦ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٢١٦ ، مجلة العرفان : مج ٤٨ : ٧/ ٦٨٥ ، مجلة الموسم (٢٣ـ٢٤)/ ٥٥ .

(٣٩)

هادي فيّاض

«١٣٢٨ - ١٤١٢»

السيد هادي ابن السيد حسين ابن السيد موسى ابن السيد جابر فيّاض .

أحد علماء عصره وأدبائه الفضلاء ، ولد في النجف الأشرف وأخذ العلوم عن جملة من علماء عصره كالسيد علي شبّر والشيخ عماد الرشتي والسيد علي التبريزي والشيخ محمد رضا المظفر والشيخ صالح صحين وغيرهم .ساهم في إدارة منتدى النشر ، وكان رئيسها بعد وفاة الشيخ محمد رضا المظفر ، كما تولى عمادتها في سنة ١٣٩٠ هـ حتى سنة ١٣٩٨ هـ . . . أصدر مجلة «النجف» وحرّر جريدة الهاتف لجعفر الخليلي سنوات عدّة (سكرتير تحرير) . كتب الشعر كما كتب المقالات والدراسات العديدة ، وقد نشر الكثير من ذلك في الصحافة .

بدأ حياته العلمية والأدبية بنشاط ومثابرة ، ولكنه في سنوات عمره الأخيرة ، انعزل أو كاد أن ينعزل عن المجتمع ، حتى وفاته في النجف .

لهُ كتابات عديدة ، منها : كتاب في الامامة ، كما نظم الشعر ، ومن شعره هذه القصيدة التي يهنئ بها صديقهُ الشيخ محمد جواد السهلاني لمناسبة زواجِه سنة ١٣٥٠ هـ :

أترى عين السما مما تصوبُ ... وجميع الروض مخضل خصيبُ

لاطف الروض الحيا فانتعشت ... عنده الأزهار والغصن الرطيب

وانثنى النرجس فيه حارساً ... وعلى الروض غدا وهو رقيب

وإذا الشـمـأل قـد هبّ وقـد   دغـدغت يانعـة الروض الجنوب
فـتـرى زهر الرياض اشـتـبكت   والتـقى منهـا بعـيـد وقـريب
فـهـنـاكم وهـب الورد إلى الـ   آس خـدأً فـيـه للحـسـن دبيب
وترى الزئبق والغـصن التـقى   مـثل مـا التفَّ حـبـيب وحـبـيب

***

ألحـيـا مـا لا عـدمناه فـمـا   فـيـه إلاّ نِعَمٌ جلَّتْ وطيب
ليـتـه ينعش قـومي صـوبه   وعلى الحب بهم تحـيى القلوب
إن شـعـبـاً لم تؤلف أهله   قـوة يحـذرها الخـصم المريب
لا أرجّي خـيـره إذ أنه   بيـد الطامع يمضي ويـؤوب
خـانه أبناؤه واعـتـبـروا   كلمـا خـانوا هو الرأي المصـيب
وبقى شـعـبي من جـورهم   نادباً والقلب يعـروه الوجـيب
في فـراش الموت ملقى ملّه   عـائدوه وتحـامـاه الطبـيب
كل يوم لهـم مـصلحـة   بتـواقـيع عليـهـا لم يخـيـبوا

***

بالشـبـاب الغض تسـمـو أمـة   حلّ فـيـهـا من بلى الدهر مـشـيب
للعلى شـبّـوا فـجـاءوا أوّلاً   وعليـهـم مطرف المجـد قـشـيب
وتبـاروا بالقـوافي لهـناً   مـاجـد بالعلم والفـضل أريب
يا (جـواد) السـبق في شـوط العلى   لـم يسـابقـه بعليـاهُ أديب
كـدت أخـلاقك أن أشـربهـا   ضـرباً والناس في الخلق ضـروب
والـرضـا أهـدى لـه آي الهـنا   ناظمـاً من فـضله مـا أسـتطيب

وله من قصيدة يهني بها السيد عبد الحسين الحجار بقرانه :

تجـاذبـت أيـدي الفـكـر   قلبي كـمـا شـاء القـدر
أمـسي كـمـا أصـبح في   جـحـيم آلام الفـكـر
أنظر في مـسـتـقـبلي الـ   ـقـاسي وهل يجـدي النظر
كـحـاضـري إن لم يكن   أسـوء حـالاً وأمـرّ

من لي ببدر في ظلا ... م شعره الضافي استتر
ببيت نشوان على ... ظلمي والظلم ظفر
يشيب ما ينالني ... وهما بأنواع الكدر
وراح في سكرته ... وما درى الدنيا عبر
كم جبل زلزله السيل وكان ذا أثر
وكم غدير جف من ... تصفيق أوراق الشجر
وروضة أيبسها ... في غير آنِه المطر
وبلدة دمّرها ... غاز من الضغط انفجر
ودولة دالت بها ال ... قوة في لمح البصر

***

وكم قصور للمهى ... ملهىً بها العين تقرّ
تحيطها حدائق ال ... كرم وأنواع الزهر
وللطيور الصادحا ... ت غدوة خير مقر
حولّها الدهر وقد ... صال عليه وزأر
كبلدة منيعة ... أباحها (الفور هرر)

***

قومي وما قومي وقد ... غالهم داء الخدر
ليت وما يسطر في ... تأريخ أرباب الأثر
صحائف يحيطها ال ... وهن بأنواع الصور
كل سراة تتّقي ... يوماً إذا ما اليأس هرّ
تنام لا عن سكرة ... منها وبالقلب سهر
سوى قبيل خانه ال ... حظ فما أغنى الحذر

وله من قصيدة يرثي بها صديقه الشيخ صالح نعمة، وقد ألقيت في حفلة أربعينية أقامتها له جمعية منتدى النشر، وكان الفقيد محاسباً للجمعية قبل وفاته :

جاورت قبرك والدموع جواري ... حزناً عليك فكم أقلت عثاري

أبكي فتسعدني الربوع كأنها علمت بما ضمن الفؤاد الواري
عفت الديار فلا الزمان برائق يوماً ولا ماء الشبيبة جاري
بكرت عليّ من الخطوب سحابة سوداء تزجيها يد الأقدار
وجرى الزمان على بداهة طبعه حنقاً يشوب الصفو بالأكدار
حسب القضاء فلم تزل نكباته تلقي قذائفها بلا إنذار
يرمي فيصمي والحمام سهامه ترمي بلا قوس ولا أوتار
لا يأمن الحر الحصيف زمانه فيبيت في أمن من الأخطار
أنّى وقارعة المنون تسومه خسفاً فتورده بلا إصدار
عصفت بتيجان الملوك وطوّحت كفّ الرؤى بالفيلق الجرّار
(ومكلّف الأيام ضد طباعها متطلّب في الماء جذوة نار)

***

يا نكبة ملكت عليَّ مشاعري ففزعت من جزع إلى أشعاري
أنذرت نفسي قبل حين وقوعها وحسبت أن الصبر خير شعار
حتى إذا نزلت بربعيَ لم يطق حملاً لها صبري ولا إنذاري
فالآن لا حزني عليك بمنقضٍ يوماً ولا دار السرور بداري
أسفاً وهل يجدي التأسف بعدما غادرتني خبراً من الأخبار
بالأمس أو طاري بجنبك تزدهي واليوم عدْنَ مآتما أو طاري
أذكيت بين جوانحي نار الأسى وقرنت بالليل الطويل نهاري
لا كان يومك في الزمان فلم يدع قلباً لذي ودٍّ بغير أوار

وله من قصيدة في ذكرى تأبين الشيخ جواد الشبيبي قوله :

عادت الذكرى به فاحتفلي واسمعي منه نشيد الأزلِ
لا تقولي أجلٌ سار به لا تنال الشمس كفُّ الأجل
شاعر الكون الذي ألحانه سلوة الصبِّ وتسبيح الخلي
مثّل الفن بشعر رائع هو في الرقّة ضرب المثل
عبقريٌّ يظهر الأسرار في قبس من فكره المشتعل

وقف الماضي لديه خاشعاً ليريه صورة المستقبل
حرر الأفكار من أصفادها فانبرت تسعى وراء الأمل
وإذا بالشعر يسمو شأنه عن رثاء مفجع أو غزل
ساءه الشرق الذي أعماله من خمود تنتهي للفشل
يركض الغرب إلى آماله وهو في غفلته لم يزل
فمضى يهتف في أبنائه مستغيثاً ببقايا الأُوَلَ
جددوا وحدتكم في دولة تتحاماها رجال الدول

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٤٢٦ . موسوعة أعلام العراق ١/ ٢١٧ . شعراء الغري : ١٢/ ٣٨٩ . ماضي النجف : ١/ ١٨٢ . مصادر الدراسة : ٥٥ . معجم رجال الفكر : ٢/ ٩٥٣ .

(٤٠)

محمد باقر الهجري

«١٣٣٦ - ١٤١٣»

الشيخ محمد باقر ابن الشيخ موسى ابن الشيخ عبد الله آل أبي خمسين الوداعي الدوسري الهجري الاحسائي .

أحد أعلام أسرته الكريمة (آل أبو خمسين) وأحد علماء وأدباء الأحساء المعروفين . ولد في الإحساء ، وأخذ عن والده وغيره من العلماء علومه الأولية ، ثمَّ انتقل إلى النجف الأشرف فحضر على جملة من أساتذة الحوزة العلمية ، وأبرزهم : الشيخ محمد طاهر آل راضي والسيد باقر الشخص .

شارك في الحياة الثقافية والأدبية في النجف ، وقد نشر جملة من قصائده ومقالاته في الصحف النّجفيّة .

عاد إلى بلاده مرشداً وموجّهاً ، ثمّ عُيّن قاضياً شرعياً سنة ١٣٨٨ هـ وبقي في منصبه هذا حتى وفاته .

له جملة من المؤلفات ، طبع منها كتابه : «مودّة الآل في الأدب العربي» ومن آثاره المخطوطة :

- لماذا نقدس القرآن؟
- إيضاح كفاية الأصول (من بحث أستاذه الشخص) ويقع في مجلدين .
- أثر التشيع في الأدب العربي .
- الأخلاق في القرآن .
- القرامطة في التاريخ .
- تراجم علماء وشعراء الاحساء .

فضلاً عن شعره .

توفي في الاحساء ودفن بها .

ومن شعره قصيدة عنوانها (في الطيارة) :

خطرت فأرسلها اللسان خطابا ... وبدت فسجلها اليراع كتابا
توحي إلى الذهن الشرود فينثني ... وتجوب فيه فدافداً وببابا
ورنت إلى جوٍ الأثير بنظرة ... لبست به هام السّماك اهابا
ومشت إلى الأفق البعيد وقصدها ... لتزيل عن دنيا الملاك حجابا
وسمت إلى خدر يعز مناله ... والعلم قربه فأصبح بابا
نصبت لها المحراب فيه فأرسلت ... نغمات آلهة الجمال عذابا
قرأت به سفر الوجود مرتلاً ... عرفت به صنع الجميل مثابا
مزجت بها دنيا الطيور وراقها ... دنيا الأنام غزت عليها الغابا
يتعاطيان من الأثير شرابه ... يتبادلان من المنى أكوابا
دنيا الطيور وللجمال مسارح ... فيها الجمال قد استحال وذابا
دنيا الطيور وللخيال معارض ... توحي من الفن الجميل لبابا

***

دنياً من الأمال أثقل حملها ... روح تمنَّت أن تنال طلابا
ورؤى من الآمال شع بها الفضا ... مذ أرسلت نوراً أضاء شهابا
لعبت بها دنيا الجنون فقلّصت ... روحاً طموحاً للعلى وثّابا
لولا بقايا من أماني عبقر ... بقيت ثمالة كأسه تتصابى
رقصت له الآمال باعثة المنى ... فتحت لعينيه المنى أبوابا
وصغى لصوت الروح يدوي في السما ... فطغى به موج الأثير عبابا
دنيا الأماني والسدود تطلعت ... أتنال من دنيا الزهور خضابا
فإذا بها في عمر لحظة عابر ... تستاف من أرض الغري ترابا
بلد به الفن استطال ظلاله ... قد مدّ أغصاناً له وانسابا
مهد العلوم ترف فوق سمائه ... روح من القدس استنار وطابا

مهد الفنون وشع في مصباحه نور أضاء العالمين شهابا
بلد من الروح المقدس يرتوي ما شاء علماً أو أراد جوابا
تهفو لذكراه النفوس فتنثني كالفجر نسمته تجسّ مصابا
والساكنيه وإن هم شحطت بهم والقلب بعدهم يقطّر صابا
أأبا الحسين وأنت نور لامع ضاء الطريق لمن أراد صوابا

***

أأبا البلاغة والبيان قد ارتوى من نهجكَ السامي البيان شرابا
أأبا الشجاعة والفروسة والندى قد كان سيفك للعداة عذابا
أأبا الهداة الطيبين ومن هُمُ كانوا لهذا العالم الأقطابا
هذي الملائك حوله قد رفرفت زرفا تود تقبِّل الأعتابا
والقبَّة الزرقاء ودَّت أنها كانت لمثواه الكريم ترابا

وله :

ربَّة الفن والخيال العتيد ابعثي الفن ملهماً في نشيدي
أنت آمالي العذاب ووحيٌ لحنته روح الهوى من جديد
أنت أحلامي اللذيذات فيه بسمة القلب والخيال المديد
أنت أغنيّة مع الفجر تسري من هتافات عاليات البنود
فابعثي ربة البيان شعوراً واسكبيه منوّراً في قصيدي
أين فكر عهدي به يرسل النو ر شعوراً بملء صدر الوجود
ويطوف الحقول يسترق الحسـ ـن من الغصن ناعم الأملود
يتخطّى على الغدير ليقرا في ضفافيه ناضرات الخدود
وبشم الورود يقرأ فيها بدعة الفن والجمال البديد
وإذا رف للبلابل ثغر لعبت فيه نغمة الغرّيد
وإذا شم للزهور عطوراً ضمخ الكون في أريج الورود
وإذا مادت الغصون وماست لطف الحقل في بهاء البرود
ضجّ باللحن يرسل الشعر داو جاوبته الطيور بالترديد

فـإذا الكون فـرحـة والهـتـافـا تـعـالت لدى حـداة البـيـد
همـست وردة تقـول لأخـرى : إنه قـلـب شـاعـر مكدود

* * *

أين فكر عـهـدي به يرسل النور شـعـاعـاً مـذوّباً في نشـيـدي
يرسل الفكرة الطليـقـة خلواً من أسـار التـقـيـيد والتـعـقـيد
ليـري الناس أن في القـفـر مـاءاً وسـلافـاً أحلى من العنقـود
ويري الناس أن في الصـمت نطقـاً يملأ الكون بالشـعـور العـتـيـد
أخـذ الناس بالقـشـور فـتـاهوا وسط ثـغـر من العنا المنكود
نبـذوا الدين فـاسـتـهـانوا قـواه واسـتـمـالوا لبـرقـة ورعـود
نسـجت غـشـوة الظلام عليـهم وخـبـا النور مـؤذناً بالشـرود
صـور ضـاعت الحـقـايق فـيـهـا فـتـرامت وراء أفْق بعـيـد
مـذ رأى الشـاعـر المقـاييس ضـاعت هجـر الناس طالبـاً للنجـود
مـذ رأته الزهور في الحـقل فـرداً وهو يوحي بحـسنهـا المعـهـود
همـست زهرة تقـول لأخـرى : إنه قـلـب شـاعـر مكدود

وله عنوانها (تحية ونداء) :

قلبٌ يرفُّ هوىً إلى إخـوانه كـالورد رفَّ هوىً على أغـصـانه
همْ جلّ منبـتـه ومطمح بعـثـه كـالطيـر منيـتـه لِقَـا أخـدانه
تحلو الحيـاة بهم فـتـبـعث بسـمة كـالزهر بسـمـتـه ربيع زمـانه
وهم الحـيـاة سـرورها وسـعـودها وهم الزمـان الحلو في نيـسـانه
وإذا الحـيـاة وفت لهم بوعـودها طفح السرور فـفـاض في تبـيـانه

* * *

يا شـعـر أدِّ الحـفل عني نفـثـة من مكتـو ولظاه من أشـجـانه
وقل السـلام عليكم من شـيِّق بخـلائق كـالغـيث في تهـتـانه
قل للشـبـاب زمـانكم مـتـحـرك هل تأخـذون القـسـط من دورانه
نادي الشـبـاب ومن بهم يرجى غـداً والخـيـر مـوقـوف على بنيـانه

ونهضتمُ بالحيّ يسبق طيره طير السماء الحرّ في طيرانه
قاض النبوغ على المدائن والقرى كجداول الفردوس في جريانه
قم وانظر الجارات تجري سُرَّعاً وتسابق النسرين في كيوانه
سترى المعارف آهلات تزدهي بالنابغين تنعَّموا بجنانه

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٧/ ٣١٦ . دراسات أدبية ١٦/١٦ . معارف الرجال : ٣/ ٧٣ . مستدركات الأعيان : ٤/ ١٦٠ . المنتخب : ٤٠٥ .

(٤١)

هاشم الأمين

«١٣٣٠ - ١٤١٣»

الأستاذ السيد هاشم ابن السيد محسن الأمين العاملي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد الأدباء الفضلاء في عصره . ولد في «شقرا» إحدى قرى صور العاملية ، ودرس في المدرسة التي أسّسها والده في دمشق ، كما أخذ عن والده هناك بعض المقدمات العلمية من العربية والفقه ، ثمَّ سافر إلى النجف الأشرف فبقي فيها ثمَّ مدّة عمل في حقلي التدريس والصحافة ، وكان كثير المشاركة في الحياة الثقافية ، إذ كتب الدراسات والقصص والمقالات الأدبية ، فضلاً عن الشعر الذي كان من سمات شخصيته الأساسية . وقد نشر الكثير من ذلك في الصحافة ، كما اشترك في العديد من المهرجانات والندوات الأدبية والشعرية .

السيد هاشم هو الابن الرابع للسيد محسن الأمين رحمه الله .

توفي في «شقرا» ولم يجمع شعره في ديوان . ومن شعره قصيدة نظمها عند زيارته للإمام علي بن موسى الرضا (ع) في خراسان منها :

هذا أبو الحسن الرضا ... وجلاله ملء الرّبوعِ

والمهرجان ومجدُهُ ... دفق الجموعِ على الجموع

السّابحات على العطور ... الساطعات على الشموع

من مهجة حرّى ومن ... دمْعٍ ومِن خدٍّ ضروع

أو مشرقٌ مُتَهلِّلٌ ... نضر التشوّف والنزوع

أو هانئٌ قسماته ... صفو الوداعة في الوديع

وضـــجـــيج أفـــراح وأحــ ـــــزان وتحـــنـــان وروع
والـصـــوت ترجـــيع الملا ئك بالصـفـــاء وبالنصـــوع
والـذكـــــريات تمور بالـ ـدامي وتجـــأر بالوجـــيع
ضـــربت رواق مـــحـــامـــد كـالشـــمس قـــدسيّ السطوع
يزهـو بآل مـــحـــمـــدٍ لا لـــلــذلـيــل ولا الخـنـــوع
أيـــام ثـــاروا لــلـــكـــراً مـة واستطالوا عن خـضـــوع
ومـــضـــوا على سنن الكرا مـــة من شـــريد أو صـــريع
فَـسَلِ القطيع أكــان غـيـ ـر الَذلّ جـــــزّار القطيع
بمذلّة الجـــــوعـــــان ها نَ الحقُّ لا جـــور المجـــيع
مـــا ســـاد ربّ العـــبـــدِ لو لا خـــسّـــة العـــبـــد المطيع

إلخ . .

وله :

طـلعـتْ من زاهـرات المشــــرق وغــــــدتْ من نـوره فـي زورقِ
حـــملتْ من طور سـيـنا زهرةً ضـــمَّـــختْ بالطيبِ وجـــه الأفُق
هي ليلى مَن رأى طلعــتــهـــا وانبـــلاج النّور فـــوق المفـــرق
مَنْ رآهـا في سناها واجـــتـلى حُلُمَ النور بســـاجي الحـــدق
مَنْ رأى الأمــلاك حـفـتّْ ركـبـهـا في سنا الحـــسن وقـــدس الرّونق
يمخـــــر الزورق في هـونٍ عـلى مســتـفـيضٍ بالسّنا مـسـتـغـرق
رحلة الحـــسن إلى الغـــرب وقـــدْ يمّمَ الغـــرب بوجـــه مـــشـــرق
أنا فـي الشـــاطئ يا ليل عـلى وحـــشـــة اليـــأس وذعـــر المفــرق
أنا في الشـــاطئ يغـشـــاه الدّجى أتـلـوّى فـي الظـلام المحــــــدق
أترى يا ليـل من بـعـــد النوى في ديار الغـــرب يومـــاً نلتـــقي
بَعُـــدَ الزورقُ لم يســـمعْ نِدا وتوارى في الضـــبـــابِ الأزرقِ

وله :

مـــركـــسيٌّ تقـــدميٌّ رفـــيقُ قـــام يفـتي لنا على دين جـعـفـرْ

إن دجـــا الليل قـــال ربي ترابُ أو بدا الصـبح صـاح : الله أكـبـر

بين نشـــرٍ من الليـــالي وطيٍّ وجـهـه في التبـذُّل أصـفـرّ واحـمـرّ

أبيضٌ أحـــمـــرٌ لطول ابتـــذال ولطول الأحـقـاد لونك أصـفـر

تحت إبطيـه خطيـة ومـقــالٌ وعلى ظهـره كـتـاب ومنبـر

أينمــا حلّ حط رجليـه يخـتـا ل ونادى الملا وقـال وقـرّر

ثمَّ ألوى مـحـملقـاً في النواحي يسأل الكون ما دام قد تفجّر [كذا]

من مصادر دراسته :

مستدركات الأعيان : ٧/ ٣٣٦ .

(٤٢)

حسن الحكيم

«١٣٧١ - ١٤١٤»

الدكتور السيد حسن ابن السيد محمد تقي ابن السيد محمد سعيد الحكيم الطباطبائي .

أحد أعلام أسرته الكريمة وأحد الأدباء والباحثين الفضلاء . ولد في النجف الأشرف ودرس في مدارسها الرسمية ثمَّ دخل كلية الفقه وتخرج منها عام ١٣٩٢ . بعد ذلك واصل دراساته الأكاديمية في مصر فحصل على الماجستير من جامعة عين شمس ـ كلية الآداب عام ١٩٨٤م ثمّ الدكتوراه عام ١٩٨٧م .

عمل أستاذاً في جامعة السابع من إبريل في ليبيا ، وقد وافاه الأجل هناك على أثر نوبة قلبية ، وقد نقل جثمانه إلى النجف الأشرف .

كان السيد حسن باحثاً مجداً نشر بعض دراساته وبحوثه ، ومن آثاره العلمية المطبوعة :

ـ تفسير غريب القرآن للإمام زين بن علي ـ دراسة وتحقيق (الدار العالمية ـ بيروت ١٩٨٩م) .

ـ تأويل مشكل القرآن ـ كتاب الوصية والإمامة للإمام زيد .

ـ الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن للإمام زيد (دراسة وتحقيق) .

ـ ظاهرة الغريب في اللغة العربية حتى نهاية القرن الثالث الهجري مع تحقيق تفسير غريب القرآن لزيد بن علي ـ رسالة الدكتوراه .

ـ مناسج البحث في اللغة العربية .

ـ كتاب الصفوة لسيدنا زيد .

فضلاً عن بحوث علمية عديدة نشر بعضها في المجلات العربية وما يزال بعضها الآخر غير منشور .

كان شاعراً أديباً ومن شعره هذه المقطوعة التي كتبها على كتاب ألّفه وأهداه إلى والده :

أيا والدي هذا جنى بعض غرسكمْ ... ولا بدّ أنْ تُهدى إليكَ بواكرُهُ
فإنْ حالت الأسفار عن عذب ورده ... ولم ينتشِ نُصحاً وعلما يعاقره
فإنّ الذي أودعت فيه يمدّهُ ... بكلّ رحيق للنّماء يؤازره
وإنْ كنتَ لم تشهد مسار نموّهِ ... وكيف ارتقتْ أفكاره وبصائره
فغرسُك يعلو باستقامة طبعه ... وينمو وإنْ كانت بعيداً مصادره
فقرْ سيّدي عيناً وقلباً ومهجةً ... فإنّ الذي ترجوه طلّتْ بشائره

من مصادر دراسته :

المنتخب : ١١٠ .

(٤٣)

محمد رضا آل صادق

«١٣٦٥ - ١٤١٤»

الشيخ محمد رضا ابن الشيخ محمد بن صادق بن شريف التنكابني . أحد الأدباء الفضلاء ، ولد في النجف الأشرف وجمع بين الدراستين الحوزوية والرسمية ، وقد تخرج من كلية الفقه عام ١٣٨٥هـ .

كان كثير النشاط وعضواً في أكثر من جمعية أدبية ، فهو من أعضاء «ندوة عبقر» الأدبية مع السيد هاشم الطالقاني وغيره ، وعضو «جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين» ، و«جمعية التحرير الثقافي» وغيرها .

شارك في مهرجانات عدّة ، ونشر الكثير من شعره في الصحافة العراقية والعربية كما طبع بعض كتبه ومنها بعض مجاميعه الشعرية .

هاجر إلى إيران عام ١٤٠٥هـ وسكن «قم» وواصل نشاطاته العلمية والأدبية ، مع اضطراب نفسيّ شديد لا يخفى على مَنْ يعرفه قبل ذلك ، فقد كان في قم بالرغم من كثرة اختلاطه بالمجالس الاجتماعية على عادته في النجف إلاّ أنه يعاني ـ فيما يبدو ـ عزلة نفسية خانقة ، ولعلها هي التي أودت بحياته ، حيث توفي بالنوبة القلبية أثناء نومه في الليل .

له جملة مؤلفات طبع بعضها ومنها :

أنفاس الشباب ، الصوت والأصداء ، الزورق والرياح . وهذه مجاميع شعرية مطبوعة ، وله ترجمة كتاب (المستغفرون بالأسماء) لمحمد ضياء الآبادي ، وله مجاميع شعرية وكتب أخرى مخطوطة .

ومن شعره قوله من قصيدة بعنوان «يا بنت حيدرة» توجّه بها إلى سيدتنا زينب بنت الإمام علي «عليهما السلام» :

هي زينبٌ لو كنت تَعرفُ زينبا شأت الورى أمّاً ويزّتهم أبا
أختُ الحسين وَمَنْ أتمتْ بَعدَهُ نهجَ الجهاد وقارعتْ نوَبَ السبا
دَرَجَتْ بيثربَ عندَ دار المصطفى والصونُ يَخفرُها فسائل يثربا
سلها عن الحوراءِ سَلْ عن عزِّها متقصّياً ـ ولما حَوته ـ منقِّبا
قد ألهمتْ أسرارَ نَهضة كربلا واستَوعبتها وهي في عهد الصبا
وتعلمتْ من أمْها مكنون ما أوحى النبيُّ لها وما قد غُيِّبا
حتّى إذا كانَ المحرَّمُ واغتدتْ بالطَّف ثاكلةً بمنْ سَنّوا الإبا
أبدت جميلَ الصَّبرِ وَهي وقورةٌ فكأنَّ ما لقيتهُ كانَ محبَّبا

***

أنّى يُحاطُ بمن بعرصة كربلا لم تَشْكُ مما نابها وأعصوصبا
كم شاهدتْ شجواً وعانَتْ محنةً يعيا البيان لهولها أن يُعربا
رأت الحماةَ مجزرينَ على الثّرى وجسومُهم نهب الأسنة والظبا
رأتِ العدى تَبتزّ منها حَلْيها وَخمارَها والنار تلتهم الخبا
رأتِ الرؤوسَ على الرماح مُشالةً والسوط يقرعُ متنها أن تنحبا
ورعتْ يتامى صارخين وما لهم من مُصرخٍ وَحَمتْ عليلاً متعَبا

***

لله ما احتملتهُ بنتُ المصطفى في السبْي إذ لم تُلف ندباً طيّبا
يحدو بها علجٌ بغيرِ ترفّقٍ فيجوبُ بيداءً ويقطع سَبسَبا
وينالُ مِن سَبّ الوصي وشتمه يا للرزيَة وهيَ تندبُ وا أبا

***

أعلمتَ في كوفانَ موقفَ زينبٍ أيانَ غاظ ابن البغيِّ فأغضبا
رامَ الدعيُّ شماتة متطاولاً لما رأى في أسره آل العبا
فغدا يسائلُ زينباً أرأيت ما صنع الإلهُ بكم وَرَدَّد مسهبا
فإذا عقيلةُ هاشم وجنانُها صلبٌ وحاشا أن يلين فتُغلبا
وتردّه : ثكلتكَ أمُّك لم أجدْ إلاّ الجَميلَ ، فهاله أن تخطبا

ولربَّ يوم في الشآم لصوتِها وقعُ الزئير أو الضرام تَلهبا
إذ خاطبت غراً بقتلِ شقيقها والعودُ ينكت منه ثغراً أشنبا
أيزيدُ كِدْ كيداً وناصِبْ جاهداً ما اسطعت أن تلج المجال الأرحبا
فَلتُلفينَّ غَداً وما قدَّمته خُسرٌ فأبشر بالجَحيم مكبكبا
فتودُّ أن لو لَمْ تكن تلقى الذي كسبت يداك وساء ذلك مكسبا

***

يا بنت حَيدَرةٍ وما آنبأته حَقٌ ومثلك قولهُ لن يَكذبا
هذا ضريحك كعبة قدسيَّةَ يؤوي الوفودَ مشرّقاً ومغرّبا
ولقَد سُعدتُ بأن نظرت لنوره سَمحاً كنور الشمس يجلو الغيهبا
عُقْباك عقبى الصالحين وإنما يغدو الشقيّ بخزيه متجلببا
يا ليتَ شعري أينَ مَجدُ أميَّةٍ أم كيف أضحى صَرح من كفروا هبا
أزكى السلام عليكم خيرَ الورى ما خاب مَن يهواكم متقربا
إني محبكم فكونوا مفزعي يومَ الجَزاءِ إذا عدمت المهربا

وله هذه القصيدة بعنوان «فلسطين الثائرة» نظمها على لسان عائد إلى الأرض المحتلة في ١٥/ ٨/ ١٩٦٧م يقول فيها :

(يافا) إليك أزفّ آي النصر تلهب في دمي
مدّي يديك وأثلجي صدري ابتهاجاً وابسمي
فلقد تأجّج صَرخةً قلبي ، وضجّ بها فمي
أجحافل الإيمان للشرفِ الخطيرِ تقدّمي
هيا لنسحق بنت صهيون بجيشٍ مرزمِ
فالنصر حيّانا بني وطني ولاح بمبسمِ
بوركتِ بالإقدامِ في سوحِ البطولة فاغنمي
لا ترهبي بغي اللئام بعزمكِ المتضرمِ
واسترجعي الأرضَ السليبة بالضحايا تنعمي
ألمجد صنوكِ فاعصفي بالماكرين وحطّمي

وتبلّجي بالبِشْرِ في دنيا السنى وترنّمي
أرضُ الشهامة والاباء لنا (فلسطين) اسلمي
اليوم يا (حيفا) نعودُ إليك في لهبِ الدمِ
والخصم نقبره إلى أبدٍ بلحدِ جهنّمِ
ونطهّر الوطن المقدس من بقايا المأثمِ
لنعيش في ظلّ الكرامة وافترار الأنجمِ

وله :

ظميء الفداءُ وزمجرَ الغضبُ ولهيب عزمي للوغى سَغبُ
والجرح راح يبث صرخته حُرَقاً على شفتيَّ تنسكبُ
لن أترك الآلام صامتةً والقدس في أيدي العدا سلبُ
أنا لن أمدّ إلى الهوان يداً حتى تضمّ رفاتي التربُ
بلدي سيُروى من دمي أبداً ودمي لأرضي منهلٌ عذبُ
أنا غضبة تجتاح كل دجى عبر المَدى ، وخطاي تلتهبُ
سيظل يشمخ موطني شمماً وعُلاً تموج بأفقه الشُهبُ
يا فتية لاحت بطلعتها ألقاً ، وأشرق دربها الرحبُ
ردي ثراكِ بقيت خالدة وعلى عداكِ تهاطل الحَرَبُ
واستصرخي للثأر ناقمة سيشب في إعصاره اللهبُ
رصي الصفوف تلاحماً وثبي لا بُدّ أن يرتد مغتصبُ
خلي الجراح تضج مفعمة بسعيرها تضرى وتصطخبُ
فالنصر توأمه الفدا شرفاً تسعى له الأجيال والحقبُ

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٣/١٦٣ ، معجم رجال الفكر والأدب : ١/٥٧ ، فلسطين في الشعر النجفي : ٨٩ ، مجلة الموسم (العدد ٢٥ ، السنة ١٩٩٦) : ٢٣٥ ، المنتخب : ٥٠٣ .

(٤٤)

محمد الشيخ راضي

«١٣٤٤ - ١٤١٤»

الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ راضي الخضري المالكي .

أحد أعلام أسرته ، وأحد علماء عصره الأجلاء وأدبائه الفضلاء ، ولد في النجف الأشرف ، وأخذ علومه عن جملة من العلماء ، أبرزهم الفقهاء : الشيخ محمد طاهر آل راضي والشيخ عبد الرسول الجواهري والسيد محمد تقي بحر العلوم ، وتخرج في الأبحاث العالية على السيد الخوئي والشيخ حسين الحلي والسيد محسن الحكيم ، كما تخرج عليه جمع من العلماء .

كان شاعراً أديباً ، شارك في الحياة الثقافية في النجف ، وقد نشر الكثير من قصائده في الصحافة ، غير أن انصرافه إلى الهموم العلمية حدّ من نشاطاته الأدبية بعد عهد الشباب :

ومن شعره قوله يرثي الشيخ محمد رضا آل ياسين :

قَصرَ البيانُ وأن أجيد رثاءُ	فالشعر فوق مقامه الفقهاءُ
خلدوا بأنفسهم عُلاً وأجلّهم	من أن تخلد ذكرهم شعراء
ليسوا هم صخراً يموت بكلّه	لو لم تخلد ذكره الخنساء
هو عالم الدنيا جماد بعضه	نام وروح العالم العلماء
وإذا تسابقت الرزايا فاتها	رزءٌ تهون بجنبه الأرزاء
ومن المصائب لا . بُناء بعبئها	وكم استطال على الدواء الدّاء
فالماء ري العاطشين وربما	عطش أمض وما رواه الماء
وتلجلج الناعي فأطت أضلع	حزناً وإن لم تفصح الأنباء

دوّى به شرراً فأقحم مسمعي يا أذن ليتك صخرة صمّاء
وعي أحس به الضمير وللأسى لغة وإن هي أعجمت فصحاء
ما كان عيّاً من نعاه وإنما قد أخرسته بليّة خرساء
قال ابن ياسين أبو الحسن الرضا نسب تطا من دونه الجوزاء
أودى فكان من الإمامة قد خبا نور بأفق جبينه وضّاء
سرنا عليه إلى الهدى وكأننا للمسجد الأقصى لنا إسراء
يا بدر غبت فهل علمت بأننا طالت علينا الليلة الليلاء
كانت بك الدنيا سماء فضائل خضراء واليوم اسمها الغرّاء
مصباح مشكاة الشريعة بعده مدَّت عليك رواقها الظلماء
مهلاً هواة العلم عن جدٍّ السرى قد فات من ضربت له الوجناء
خلّوا حداء اليعملات فإنه من غير قصد لا يليق حداء
لفّوا على سفن الرجاء شراعها أين المصير وما لكم ميناء
أين استقلّ أخو الشوامخ حلمه أم كيف غار العلم يا دأماء
أين استقلّ أبو الحقيقة رأيه فصل الخطاب وحجّة بيضاء
رأيٌ على الآراء طال كأنه الـ ـحسنى إذا ما تعرض الأسماء
لقد انتقلت وما عراك فناء فالعلم والعمل الصحيح بقاء
في الأرض أمواه يسوغ شرابها لكن تميَّز دونها صداء
وترى النجوم تكاثرت لكنما غمرت جميع الثاقبات ذكاء
وإذا رجال العلم ثار زئيرها جلجلت أنت فباخت الضوضاء
أفهل ترنّ بمسمع بعد الرضا فَتْوىً تهزّ وقولة عذراء
تحيي من الآراء ما وافقته هذا المسيح عليك يا آراء
لست ابن عمران ولكن مثله هذي يداك هي اليد البيضاء
خلق لنا يزهو كغرَّة وجهه روح وروحانيّة وبهاء
هو جنة روح السعادة روحها وهناك لا ضر ولا بأساء
يهفو جناحك للضعيف تواضعاً وتغيض منك العزة القعساء

بجلال قدسك كل كرب ينجلي وبنور وجهك تكشف الغمّاء
ننسى إذا لذنا بِبَرْد ظلاله لو كان تحت ضلوعنا الرّمضاء
خلق كما شاء الربيع وزهرة هو مثل قبرك روضة غنّاء
يا قبره دار السعادة قل له إنا نحبك والفراق شقاء
يا قبر ضمّ من الشريعة بانياً أفيستقيم بنا ولا بنّاء
يا قبر ليتك قد علمت بأننا عطشى وعندك منهل ورواء
يا قبر ليتك مثلنا تدري بأن ملأت فضاء سمائك العلياء
يا قبر فيك ثواقب الفقه انطوت أفهل علمت بجانبيك سماء
يا قبر فيك فقيه آل محمد والثاكلان : الفقه والفقهاء
يا قبر أهدينا إليك كتابنا وجرى برغم أنوفنا الإهداء
يا قبر هل قد كنت دفة مصحف أم أنت يا جدث العلى قراء؟
صبراً أخيّ فكلنا بمصابكم شرع لوخز النائبات سواء
فلئن شجاك الخطب إنك للرضا ولد فكالنسب القريب ولاء
ولئن بكيت فقد بكت كل الورى أسفاً وشرعة أحمد الغراء
صبراً أخيَّ إلى م تغرق بالأسى وتزين خدك دمعة حمراء
هذي هي الدنيا تدول بأهلها أبداً بها البأساء والضرّاء
لا تطلبنّ بها النعيم فإنه عقدت عليه جناحها العنقاء
إنا لنأمل أن تنير بأفقه فعليك من لألائه سيماء
فلسوف يثمر منك غصن يانع وتفيء منك النبعة الخضراء
أو لست من بيت بنت أركانه بالصالحات أئمة أمناء
فلأنتُمُ في الفضل معنى واحد مهما تخالف منكم الأسماء
علم لكم إن لفّ رفرف مثله وإن اختفى نوء بدت أنواء
ألقلعة الشماء للجلّى وإن عصفت عليهم عاصف هوجاء
صبراً وإن كبرت وعزّ إزاءها صبر ولكن أنتم كبراء

وله من قصيدة قالها بمناسبة مولد الرسول الأعظم (ص) :

يا عـــرب دهرك قـــد أنابا قـومي احـسـبي لغـدٍ حـسـابا
قــومـي اغـلـقـي بـاب المذلّـ ـة وافـتـحـي للعـزّ بابا
عـــادت ظنونك منهـــلا من بعـد مـا كـانـت سـرابا
أليـــوم نور مـحـمَّـدٍ في مكّة مـلأ الشّـعـابا
أليـــوم هزة مـهـده هـزت من الكفـر الجنابا

وله يهني الشيخ محمد رضا المظفر بقرانه :

إلى كم أعاني في الهوى وأكابد ضروباً من الآلام والشوق واحد
عشقت مليحاً لا تُعدّ صفاته مليك له في الحسن تُثنى الوسايد
فظبيٌ بعينيه وورد بخدِّهِ وبدر بوجهه والنجوم قلائد
رشيق قوام يشبه الغصن قده ولكنه بالروح للريح مايد
فكم ليلة أرسلت فيها مدامعي بجفني كليل الطرف للنور فاقد
كأنّ جفوني قد تغلّقن بالسّهى فبتّ أعدّ النجم والكلّ هاجد
وإني ما أنفكّ عبد جماله وإن لام فيه لائم أو معاند
ولا عجب إن قلّ فيه مساعدي (إذا عظم المطلوب قلّ المساعد)
فقل لسفيه قاس بالشمس نوره قياسك في شرع المحبّة فاسد
لأن ضياء الشمس يستره الدجى ونور سنا خديه بالليل رائد
لئن نازعتك الأقحوانة في الشذا فإن أريج الثغر في ذاك شاهد
وإن أكثروا في وصف معناك إنما (عباراتنا شتّى وحسنك واحد)
فمن يستطع قطفاً لورد خدوده وفي جنبه أفعى الذوائب راقد
تلفَّت كالمذعور خوف رقيبه تلفّت ظبيٍ قدْ دنا منه صائد
وما قيل إن الشيء لا بد زائل فكذب لأن الحب في القلب خالد
فإن رمت محو الحب عني سفاهة أنار من الأشواق ما هو راكد

إلخ . . .

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١١/١٥٦ ، ماضي النجف : ٢/٣٠٥ ، معجم رجال الفكر : ٢/٥٩١ ، المنتخب : ٥٤١ .

(٤٥)

مهدي المخزومي

«١٣٣٥ - ١٤١٤»

الدكتور مهدي ابن الشيخ محمد صالح ابن الشيخ حسن ابن الشيخ محمد صالح آل زايردهام المخزومي . أحد أعلام أسرته الكريمة وأحد أعلام النحو العربيّ . بل هو عالم النحو الأعظم في العصور الأخيرة على الإطلاق . ولد في النجف الأشرف وعاشر في ظلّ رعاية أسرته العلميّة الكريمة ، وعني بتربيته أخوه الشيخ علي ، وقد جمع في أوائل عمره بين الدراستين الدينية والعصريّة ، ومن جملة أساتذته في الحوزة العلمية الشيخ عباس المظفر . ولكنه انحاز إلى مواصلة دراساته الأكاديمية فنال ١٣٧١ هـ شهادة الماجستير من مصر عن أطروحته : «الخليل بن أحمد : أعماله ومنهجه» ، ثم الدكتوراه عن أطروحته : «مدرسة الكوفة في النحو» من جامعة القاهرة ، وقد كرّمه الملك فاروق لحصوله على أعلى درجة في الجامعة المصرية . على أنه عمل مدرساً في مدارس عدة ، ثم أستاذاً في كلية الأداب . ومن ثمَّ عميداً لها ، وقد تخرج على يديه باحثون كثر حملوا الشهادة العليا في دراسة اللغة العربية والنحو العربي .

عُدّ الدكتور مهدي المخزومي من العلماء المجتهدين في اختصاصه ، ولَهُ في النحو العربيّ نظريات لم يُسبقْ إليها ، ومن ذلك ما يتعلق بالجانب الصوتي لحروف الكلمة . وكذلك تصنيفه للنحو على أساس التشابه في المعنى لا التشابه في العمل الإعرابي وجمع المتفرّق في أبواب مختلفة تحت باب واحد ، كما أن المخزومي قد قسم الكلمات إلى : اسم وفعل وأداة وكناَية ، ويُلاحظ اختلاف هذا التقسيم عن التقسيم الثلاثي المعروف والسائد من حيث تقسيم الكلمات إلى : الاسم والفعل والحرف ، كما أنه قسم الجملة

تقسيماً أبرز اجتهاده فيه .

عُدّ المخزومي ـ عند البعض ـ كوفيًا في منهجه النّحويّ، على أنّ النحو السائد عند جميع النحاة المعاصرين هو النحو البصريّ عادة، ومن هنا قيل إن آخر نحاة المدرسة الكوفية هو المخزومي، بلْ هو الوحيد في العصور الطويلة الأخيرة التي صوّب آراء الكوفيين في كثير من النظريات والمسائل النحوية، واستقى من (فكرهم) النحويّ الكثير من الأسس التي بنى عليها نظرياته، ودعا للأخذ بها، في محاولة منه لإحياء النحو العربي عن طريق العودة إلى جذوره الأولى، بعيداً عمّا لحقه بسبب الجدل والمنطق .

ألمخزومي هو من شخصيات المعرفة العلمية الكبرى في العالم العربي، وقد ترك بصمات حيّة على أجيال من تلامذته في الجامعات التي درس بها وفي المحافل العلمية التي اشترك بها، وقد نشر الكثير من بحوثه ودراساته، ومن ذلك عمله الجليل في إبراز معجم (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي، ويتضح لمن يتصفح الكتاب ـ الذي طبع بثمانية أجزاء ـ مقدار الجهد الذي بذله المخزومي، على أنه اشترك معه أحد الأساتذة، ونقدر أن جهده هو الأساس في إظهار وتكامل هذا العمل المهم .

ومن جملة آثاره المطبوعة أيضاً :

- الدرس النحوي في بغداد .
- أعلام في النحو .
- عبقريٌّ من البصرة .
- في النجو العربي .
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة النحو .

كان شاعراً أديباً، وإن كان قليل النظم، وقد صحب الشاعر السيد محمود الحبوبي كثيراً . . . وهو عضو اتحاد الأدباء العراقيين منذ تأسيسه عام ١٩٥٩ م . توفي في بغداد، ودفن في النجف الأشرف .

ومن شعره قوله بعنوان (أثر الجمال في النفس) :

قلت لمّا عَلَيًّ مرّ أترى الغصن قد خطرْ
يملؤ العين روعة وجمالا إذا سفر
فهو كالوردة ازدهى وهو كالكوكب ازدهر
أبدع الله خلقه صورة والورى صور
فإذا جئته جفا وإذا رمته نفر

***

شرح وجدي (مطول) واللقا منه (مختصر)
آه لو بعض لوعتي حل في الطود لانفطر
أو به زفرتي اغتدت لاغتدى صلده كسر

***

ألهوى أضرم الجوى والنوى بالحشا أضرّ
وجفوني تقرّحت مذ تمادى بها السهر
ومن الحب قد تلقيت ما ليس في الفكر
لا تَعَجَّبْ فإن في الحب ما ليس ينتظر

***

كسر القلب عدله عن لقائي وما انجبر
وفؤادي زجاجة لم يعد إن هو انكسر
مظهر من مظاهر الـ ـحسن يبدو لدى النظر
خاله فوق خده بلهيب الحشا استعر

***

وإذا الريح أرسلت ما تثنى من الشعر
يتبدّى لناظري ما به يخسؤ البصر
لم أكن أستطيع في حسن مرآه مصطبر
حيث من بين شعره يتراءى ليَ القمر

***

وإذا عـــاد مـــثلمـــا كـــان والوجـــه قـــد ظهـــر
تعـــتـــري القلب رعـــشـــة مـــا لهـــا بعـــد مـــســـتـــقـــرّ
فـكـأن الخـــــدود لـلــــــقلب إذ تقـــدح الشـــرر
كـــهـــرباء توقَّـــدتْ سلكُهـــا الموصلُ النظر

***

وإذا مـــا النســـيم من فـــوق تلك الشـــعـــور مـــر
يحـــمل المسك والكبـــا وضـــروبا بهـــا أخـــر

***

لست أنســـاه مـــائســـاً بين حـــــفل من الزهـــر
قـــلـــت لمـــا أن انـــثـــنـــى حـــذراً والهـــوى حـــذر
ذاك قـــــــدٌّ يمـيـل أم غـــصن البـــان يهـــتـــصـــر
وإذا مـــا أشـــار في مـــقلة زانهـــا الحـــور
بـلـحـــــاظ إذا رمـت صـــوّبت أســـهم القـــدر
يتـــمـــشّى تمشّيَ الـــحب في جـــسمي الخـــدر

***

وإذا مـــا شـــدا لنا وســـرت نســـمـــة الســـحـــر
مـــســـتظلّين في ســـمـــا باسق النخـــيل والشـــجـــر
فـــوق أرض زهـــيّـــة دبّجـــتـــهـــا يد المطر
فـــستلقي جـــمـــاعـــة الـــصحب في خـــير مـــســـتـــقرّ
فـــهـــنـاك الجـــنـان ولـــدانهـــا من بهـــا حـــضـــر
فـــســـيـــحلو بهـــا الغنا وســـيـــحلو بهـــا الســـمـــر

***

وإذا مـــا تـآمـــروا حـــول تشكيل مـــؤتمر
فلـه التـــاج واللـوا فـــوقـــه رفّ وانتـــشـــر

***

وله يرثي الشيخ جواد الجواهري:

من أجل من شمس المعالي كوِّرتْ ... وللأفول بدرها قد اضطربْ
وباسم من قد عقدت مآتم ... ينشد فيها الشعر تتلوها الخطب
وباسم من ناحت حمامات الأسى ... واضطربت نسائم الفجر مهب
هل قطعت من العلى يمينها ... وابتزّ من خنصرها ماس الأرب
أم فقدت رحى المعالي قطبها ... والقطب في دورتها هو السبب
أم جف من روض الفخار ماؤه ... فاصفرَّ منه الغصن الغضّ الرطب
ودبّ في شقيقه الذبول حتى ... سار في باقي الأزاهير ودب
أم فقد العراق أسَّ مجده ... ومن خباء عزه بان الطنب
أم قد خلا الميدان من (جواده) ... فكان للبرذون كاسات الغلب
أعظم به من حادث أصابنا ... تشنجت من عظم وقعه العصب
أصَمَّ آذان الزمان رعده ... فخرّ من دهشة ذيَّاك الرّهب
وكهرب الأجسام طرّاً برقه ... فلم يكن يجدي التوقّي بالخشب
رزء أذاب شجوه عيوننا ... ونورها مذ جمد الدمع انسكب
واضطرب الفؤاد من نصابه ... وأي قلب بالمصاب ما اضطرب
وأعجم الفصيح من دهشته ... ولم يك الكاتب يدري ما كتب
وبيض آمالي فيه سودت ... وقص من صقر المنى حتى الزغب
رزء به غاب الجواد معلنا ... من بعده آه لسوء المنقلب
ومذ غراب البين في ظهر الغريين بهول البين ناح ونعب
عيني جرت وارتعدت مفاصلي ... من نوحه وكاد روحي يستلب
واعتزت الرجال من دهشته ... فهرعوا ولم يبالوا بالنصب
ومذ علا نعشك فوق هامهم ... يحفّه التهليل تعلوه الندب
عرفت كيف يمكن الرجال أن ... تنال بالهمّة هامة السّحب
وحينما غُيِّبتَ في بطن الثرى ... وابتعلتك حوت هاتيك الترب
علّمنا المصاب كيف تختفي ... شمس الهدى ضمن الثرى وتحتجب

كـــــيف بنا إذ الخطوب نزلت ... وأقبلت زحفا كتائب النوب
وباسم من نهــــتف أم بظل من ... نلوذ خوفاً من موافاة الطلب
يا أيها التأريخ سجِّلْ ضربة ... قاضية ريع بها شمل العرب
باغتنا بها الردى فهل درى ... أيّ ردى جـــرّ علينا وجلب
ألم يكن يحــذر من سطوته ... أم كيف من ذيّالك الليث اقترب
من للعراق إن دعاه حادث ... وجاءه الأعداء من كل حدب
ومن يصد ـ ليت شعري ـ بأسهم ... وينتضي في وجههم سيف العطب
نَمْ مطمئنّ الفكر حيث اننا ... ندرك بالباقر غاية الأرب
ولم تضع أعمالك الغرّ فها ... تتلى على قبرك آيات الغلب
قد شدت للعراق مجداً شامخاً ... لاقيت في بناه أنواع التعب
وافترّ ثغر الشرق فيك فاغتدى ... يرمقه الغرب بعيني الغضب
وأبيضّ تأريخ العراق ناصعاً ... فيك بذا يشهد كل من كتب
قد كنت للضعيف خير موئل ... حقّاً ولليتيم كنت خير أب
يا آلَهُ صبراً فهذا الخطب عنـ ... ـد الله في يوم الجزاء محتسب
لو كان غير الموت قد خاصمكم ... إذاً قرعناه بأسواط العتب
لكنما الدهر وقد جاء بها ... فادَّرعوا الصبر وقيتم النوب

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٢/ ٣١٣ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٣٤٩ ، شعراء الغري : ١٢/ ٢٨٥ ، المنتخب : ٦٧٣ .

(٤٦١)

عبد الصاحب البرقعاوي

«١٣٥٠ - ١٤١٥»

الشيخ عبد الصاحب ابن الشيخ عبد الهادي بن جياد البرقعاوي .

أحد شعراء عصره الكبار . ولد في النجف الأشرف وتلقى العلوم على جملة من علماء عصره ، وقد كان أبوه من علماء عصره الأجلاء الذين لهم احترام وتقدير كبيران من سائر مراجع الدين في النجف ، وقد كان ممثلاً لهم في ناحية الكفل حتى وفاته ، وهكذا حال جده لأمه العلامة الشيخ علي مانع . وقد نشأ الشيخ عبد الصاحب في هذه الأجواء العلمية فأخذ الكثير منها . ومالت نفسه الجياشة إلى الشعر فكتب الشعر واعتنى بتطويره كثيراً ، فكان شعره ـ بحقّ ـ صادراً عن موهبة فنيّة كبيرة ، إذ استطاع أن يوجد له أسلوباً خاصاً في كتابة الشعر ، وهذا أمر لا يتوفر عليه إلا القليل من الشعراء .

أعطى الشيخ البرقعاوي الشعر كل ما لديه ، وأحسب أن أحداً في النجف بل في غيرها كلها لم يكن الشعر نقمة عليه كما كان على شيخنا المترجم له ، فلم يكن يهمّه شيء بقدر سماع الشعر أو إسماع شعره للآخرين ، كما كان لا يكترث لشيء قدر اهتمامه بنظم ما يجول في خاطره من صور شعرية أخّاذة . ومن هنا كان كثير المشاركة في المناسبات العديدة ، وقد استُغِلت هذه الخصلة فيه استغلالاً كبيراً أفقدته الكثير الكثير وللأسف .

كان مخلصاً لشعره ولوطنه ولأمته ، ولكن كان هناك من يستغل هذا الإخلاص لأهداف سياسية أخرى . كتب للنجف وللعراق وللبنان وللجزائر ولغيرها من بلاد العرب ، وكان أيام العهد الملكي صوتاً مدوّياً بالحقّ والعروبة والإسلام . ففي الخمسينات كان يقام مهرجان شعري باسم الصحابي الجليل

الشهيد ميثم التمار ويقف الشيخ مخاطباً ميثم التمّار ومعرّضاً بالحكومة آنذاك :

لئِنْ شنقــتك أعــوادُ الطغــاةِ   فــحبل الشّنق ينبض بالحــيــاةِ

كتب للمصريين في جهادهم أيام العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م ، كما كتب للقضية الفلسطينية خصوصاً بعد النكسة وأيام تشرين وهكذا وهكذا . . وكان من شعره قوله في السبعينات :

تسلّقتُ موج الموت ما اقتاتني الذُّعْرُ   وصارعتُ غول الليلِ كي يولَدَ الفجْرُ
فـيـا إخـوتي هذي البـلاد سـفـينة   يلاعـبـهـا الطوفان يقلقـهـا الجـزر
سـتـشـقـبـهـا الآهات توقف جَرْيَهـا   إذا لـمْ يفضْ منّا ومن دمكم بَحْـــرُ
إذا لمْ نكنْ في يقـضـة الجرح أخـوةً   توحّـدنا البلوى سـيـغـرقـهـا المَكْرُ

وله قصيدة جميلة أخرى لم يبق منها في ذاكرني سوى مطلعها :

تفـتَّـحتْ وردة في الحـقلِ حـمـراءُ   كــأنَّهــا جــمــرةٌ صلّى لهــا الماءُ

كان حريصاً حرصاً غريباً على عدم نشر شعره ، بل كان ينقطع عن القراءة إذا ما كان أحد يحاول أن يُسجِّل له شعره حين قراءته في مجالسه الخاصّة ، وهكذا بقي شعره أوراق متناثرة على كثرة نظمه ، وقد أضاعَ هو بعض مجاميعه الشعرية ، ومن ذلك ديوان بعنوان (خارطة العطر) وهو شعر حرّ وجداني ، وبقي معتمداً في كل ذلك على حافظته على الأغلب ، وقد تصدى ولده الشاعر ضرغام لجمع بعض شعره في حياته ، فكان أن أخذ عليه المواثيق في أن لا ينسخها لأحد ، بل لا يطلع عليها أحداً إلاّ سماعاً .

علمت أن صحته انهارت بشكل مفاجئ في أواخر عمره حتى توفي في النجف الأشرف ودفن بها .

وللشيخ البرقعاوي واصفاً مهنة التعليم التي قضى فيها أكثر من عشرين عاماً قوله :

وطفل تعـــهـــدتُ تعليــمَـــهُ   فــأفــصح عن مـــاهر ألْمــعي
كــأنَّ الطبــاشــيــر شــمسٌ بَدَتْ   لعـــينيـــه في أفق الإصـــبع

ويذكر أنه كان في أوائل شبابه من الخطباء الحسينيين ثمَّ بعد ذلك ترك الخطابة لأسباب عديدة .

من مصادر دراسته :

نقباء البشر : ١٢٥٧/٣ ، خطباء المنبر الحسيني : ١٩٦ ، معجم رجال الفكر : ٢٢٧/١ .

(٤٧)

عبد الصاحب الدّجيلي

«١٣٣١ - ١٤١٥»

الأستاذ عبد الصاحب ابن الشيخ عمران ابن الشيخ موسى ابن الشيخ علي ابن الشيخ عبدالله الدجيلي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد أدباء عصره الفضلاء ، ولد في النجف الأشرف وأخذ بعض علومه الأولية عن أبيه وغيره من علماء عصره ، ثم اتجه صوب التأليف والتحقيق الأدبي والتاريخي ، فكانت له آثار أدبية طبع بعضها ، منها :

- شعراء العصور .
- شعراء العراق .
- تحقيق ديوان دعبل الخزاعي .
- الشعوبية وأدوارها التاريخية في العالم العربي .
- أنسام وأعاصير ـ ديوانه الشعري .
- أعلام العرب في العلوم والفنون . . . وغيرها

مارس مهنة التعليم لسنوات طويلة حتى أحيل على التقاعد ، وكان مع كل ذلك يمارس نشاطاته الشعرية ، فكتب ونشر وشارك في مناسبات أدبية عديدة بقصائده الشعرية التي ضمَّ بعضها ديوانه المطبوع المشار إليه .

توفي في النجف الأشرف خنقاً بداره يوم ١٢ شعبان ١٤١٥هـ ودفن به .

ومن شعره : قوله بعنوان «تلاعب الأهواء» :

إن أهـواءنـا تـلاعـب فـيـنـا فـاحـذرن من تـلاعب الأهواء
فـصـعـود طـوراً وطـوراً هـبطواً وعـنـاءً يـجـيء إثـر عـنـاء
لست أدري المآل كـلاّ ولا أعـ ـلم أين المصـيـر للحـوباء
إن أحط بابتدائي اليوم خـبـراً فـانتهـائي لم أدر ماذا انتـهـائي
أتمنى وهل يفـيـد التـمـني لي وأرجـو وليس يجـدي رجـائي
تهت في عـالم كـبـيـر عظيم عـالم للأفكار والآراء [كـذا]
أنا مـهـمـا أقدمت أحـجـمت لا أشـعـر فـيـم الصـلاح للبـؤسـاء
أتراني أصـبـحت في ضـوء نور في حـيـاتي أم في دجـا ظلمـاء
تعب لا أراه يعـقـب يـومـاً راحـة أو يجيء بـالسـراء

وله وعنوانها «الشعر» نظمها عام ١٣٥٣هـ قوله:

خليلي مـا وجنات الحـبـيـب إذا مـازهـا وردهـا وازدهـر
وليـسـا لنجـوم بداجي الظلام تشع وترمي الدجى بالشـرر
وليس المدام وصـوب الغـمـام ولا نسـمـات الصـبـا في السـحـر
ولا الشـمـس رأد الضـحـى والضـيـاء جـلا مـا ادلهـمّ لنا واعـتـكر
ولا البـدر رب البـهـا والجـمـال توارى بـأنواه واسـتـتـر
ولا الروض زاه وتلك الغـصـون بأسـلاكـهـا الطل مـثل الدرر
ولا كل حـسـن بهـذا الوجـود وأنس لدى بدوها والحـضـر
بأبهى سنا من جـمـال القـريض وأجـمـل من شـعـرك المبـتكر

***

إذا كـنت ترتاد نظم القـريض فـمـا هـو إلا لمـرتـاده
وإن كـنت ترغـب عن نـظـمـه تـنـح ودعـه لـرواده
أراني طـروباً له مـعـجـبـاً بـإنشـائـه وبـإنشـاده
لئن كـنت مـغـرىً به مـغـرمـاً فـلا غـرو أني ابن عـبّـاده
هو الروح وهـو حـيـاة النفـوس بمـر الـزمـان وآبـاده
أرى الشـعـر مـثل الحـديد الشـديد يـلين بضـربـة حـداده

أرى الشعر بحراً بلا ساحل ... مهيباً بشدة أزياده
توقّ إذا رمت فيه الولوج ... وكن حذراً عند أمداده

وله في الزعماء :

زعماء لنا وليس زعيم ... منهم غير جائر ومجاري
لم يسيروا إلا على خط ظلم ... واعتساف قد بان للنظار
يدعي الفضل والفضيلة كُلٌّ ... وعن الفضل والفضيلة عار
همهم في حياتهم أن يسودوا ... ويجدّوا للجمع والاحتكار
حول أطماعه سعى كل فرد ... مثل سعي الفراش حول النار
وإذا ما أتيتهم لمهمٍّ ... أعرضوا عنك واختفوا في الدار

وله وعنوانها «قصر أشعاري» وقد ترجمها عن لغة أخرى :

أرى القوم يبنون القصور شواهقاً ... تضيء بها تلك المصابيح للساري
وتزهو بما فيها فتسلب منهم ... عقولاً وأفكاراً لهم أي أفكار
حدائقها فيها يشي العرف والشذا ... عليهم وما أورادها غير أنوار
إذا عصفت هوج الرياح بجنبها ... وسحب السما أرخت شآبيب أمطار
وأرسلت الشمس الأشعة فوقها ... ومر عليها الدهر في زنده الواري
فما هي إلا أن تعفى ، وتغتدي ... طلولاً ولا تبقى سوى بعض أحجار
وتذهب أدراج الرياح قصورهم ... وهيهات يبقى شاخص غير منهار
وقصري يبقى دائم الدهر خالداً ... وكيف يعفي الدهر ذا (قصر أشعاري)
هو الثابت الراسي فليست تهزه ... عواصف جيش للزوابع جرار

وله وعنوانها «بين الفلاح والأسد» :

هو البؤس قد أخنى عليه ولم يكن ... لمأواه إلا كوخه النازح الخالي
وليس سوى ثور هنالك رابض ... أعد لأعمال وإنجاز أشغال
فداهمه الليث الهصور بليلة ... وراح بأعضاء يجد وأوصال
وحل محل الثور يوهم أنه ... هو الثور جاث هادئ النفس والبال
وقد جاءهُ الفلاح يمسح ظهره ... ويلمسه جهلاً به دون إهمال

فكان يقول الليث ـ والليل قائم ـ أتسعى لتحقيري بهذا وإذلالي
فلولا ظلام الليل لانصعت هارباً ولا نشق منك القلب من غير إعلال
أغرك مني اللين حتى حبستني هنا ذلك الثور الذي باد في الحال
سيسفر يا هذا الصباح وينجلي فليس لحل تستطيع وترحال

وله يمدح الشيخ عبد الغني الخضري ويهنئه بقرانه وذلك عام ١٣٤٨هـ قوله :

أصخ لي أيها الفذ الهمام ولا تعبأ بمن عذلوا ولاموا
أرى الأهواء شتى في زماني وكل في هواه له مرام
وما أدري وليس سواي يدري بإظهار التزندق ما يرام
أرى عصري وأفكاراً تبدت به وبها قد اعتكر الظلام
فمن لي بالأسى لأهلّ عصري وقد مرضت عقولهم العقام
ومن لي بالعليم بكل فن إذا ما الجهل ثار له قتام
تكاثر منهم آناً فآنا علي بما يفوهه الملام
وليس ملامكم إلا كريح تمر وكم لها في الناس ذام
فما والله يوماً طاب فيهم لنفسي من فعالهم المقام
ويا عجبي عيونهم تراهم مفتحة وكلهم نيام
إلى الإصلاح صار الغر يسعى وتسعى الخصية السود الطغام [كذا]
ومذ أمسى بنا الهادي مظلاً بقلبي شب للبلوى ضرام
إذا كان الهدى هذا بعصري على هذا الهدى عني السلام
زمان للشيوخ به احتقار وللطفل الصغير به احترام
ترى أهليه ليس لهم عهود ولم يك عند أكثرهم ذمام
رويداً يا بني زمني رويداً (فإن الحرب أولها كلام)
وإني ناصح قومي بأن لا يميلوا حيث ما مال اللئام
ولا يرنوا بما ترنوا إليه بنو زمني فيختل النظام
هم كانوا الأساة لكل داء هم كانوا الهداة هم الكرام

هم الأمــجــاد أخــدان المعــالي ومن قـــرّت بفــــضلهم الأنام
لقد أضحى خدين الفضل فيهم فـــتىً في وجــهــه تجلى الظلام
غني حــيــمــا أغنى المعــالي بمحــتـده وكـفـاه الغـمـام [كـذا]
أزال بعـــرســـه عن كل فـــرد همــومــاً في الفــؤاد لهــا مـقـام
وكـــان لبـــشـــره طرباً وشـــدواً هزار الروض غــرد والحــمــام
تبـدى رافــعــاً علم التــهــاني ســـروراً حين بان الابتـــســام
فـقـد عـشق العلى والعلم طفـلاً (ومن يعـــشق يلذ له الغـــرام)
فـدم (عـبـد الغني) وإن حـقي لهــذا الشــعــر إجــلالاً يقــام

ومن مزدوجاته قوله :

يـكـدح المـرء دهـره يـطـلـب الـرز ق ، ومـــا رزقـــه إليـــه بآت
ســائراً يذرع الفـضـاء سـفـاهاً لــم يــكــن عــن روية وأنـات

***

ضـــحك الدهر هازئاً برجـــال أبدلوا التـــبـــر ضلة باللجين
تعــبــوا في حــيــاتهم ثم آبوا ـ حين آبوا ـ لنا بخــفَّـيْ حنين

***

إن تكن في الوجــود مــشكلة لي فلغـيــري فـيــه مـشـاكل جمـه
إنما المــرء مـن يـدبـر ـ إمـــــا نابه حــادث ـ بحــزم وحكمـه

من مصادر دراسته :

دراسات أدبية : ٦٢/١٤ ، شعراء الغري : ٥/٤٣٦ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/٢٨٠ ، موسوعة أعلام العراق : ١٢٨/١ ، ماضي النجف : ٢/٢٧٩ ، البند في الأدب العربي : ١٥٧ ، نقباء البشر : ٣٥٢/١ ، مصاد الدراسة الأدبية : ٨١ ، معجم رجال الفكر : ٢/٥٦٦ ، المنتخب : ٢٥٣ .

(٤٨)

عبد الله نعمة

«١٣٣٤ - ١٤١٥»

الشيخ عبد لله ابن الشيخ محمد علي ابن الشيخ يحيى آل نعمة المشطوب العاملي

أحد أعلام أسرته، وأحد علماء عاملة وأدبائها الفضلاء. ولد في النجف الأشرف، وانتقل إلى عاملة وهو صغير، فدرس في «مدرسة النبطية»، ثمَّ انتقل إلى صيدا ودرس في «مدرسة جمعية المقاصد الخيريّة» ليعود بعدها إلى النجف عام ١٣٥٢هـ، فأخذ عن الشيخ حسين الزين والشيخ موسى شرارة والسيد محمود المرعشي، ثمَّ حضر الأبحاث العالية على السيد حسين الحمامي والسيد الخوئي.

عاد إلى لبنان عام ١٣٦٦ هـ فقام بوظائفه الشرعية، وصار رئيساً للمحاكم الجعفرية.

كان أديباً شاعراً كاتباً، له مؤلفات عديدة طبع بعضها، وما يزال بعضها الآخر مخطوطاً، ومن مؤلفاته:

- فلاسفة الشيعة.
- هشام بن الحكم.
- مصادر نهج البلاغة.
- تاريخ جباع.
- الأدب في ظلّ التشيع.
- عقيدتنا

ـ أثر التشيّع في الأدب العربي .

ـ سياسة الخلفاء الراشدين في الموازين النفسية .

ـ دليل القضاء الجعفري .

ـ تحقيق : التذكرة بأصول الفقه للشيخ المفيد ملحقاً بكنز الفوائد للكراجكي . وهذا مطبوعة كلها ، ومن آثاره المخطوطة :

ـ أثر القرآن في الفلسفة الإسلامية .

ـ شرح منظومة المواريث للشيخ موسى شرارة (أستاذه) .

ـ شرح الأصول اللفظية من الكفاية .

ـ أدب التصوّف .

ـ الأمواج الباكية (ديوان شعره) .

ـ مدارك العروة الوثقى .

ـ شرح معالم الأصول . .

توفي في لبنان ، ومن شعره :

أرى زمني لم يرضه غير جاهل إذا ما هذى أضحى لديه مترجما

وربَّ ذكيٍّ أسدل الدهر دونه حجاب خمول فاغتدى فيه أبكما

***

قد قرأت الحياة في دفتر الدهـ ـر سطوراً مرقومة بالشقاء

فإذا الكون لجة من شرور وإذا الناس قالب من رياء

***

نبتت أرضنا وكل جميل وجنبينا من غرسنا في الترابِ

غير أنّا لم نجتني ما غرسنا في قلوب الأخوان والأصحابِ

***

شعبنا العامليُّ يرقص لكن حين دقت بدفِّها الجيرانُ

فاسألوه أللحضارة فيه أم لنيل استقلاله جذلان؟

***

قيل أن الحياة نور مضيء قلت إن صح فهي ذات هناء
غير أن الحياة لجّة شرٍّ ظلمة البؤس فوقها والشقاء

***

تصفحت أسفار الحياة فلم أجد بها زمناً ما لوَّثته المظالم
فكل بنيها يشتكي من حياته وسيّان في هذا جهول وعالم

***

سئمت حياتي غضَّةً ذات بهجة ولم تكتمل إحدى وعشرين من عمري
فيا موت خذني علَّ لي فيك راحة وعَلّي أرى النعماء في وسط القبر

***

ما ابيضَّ رأسي بالمشيب وما يوهي فؤادي الدهر من جلده
لكنّ بحر العلم ملتطمٌ شرّاً وهذا الشيب من زبده

***

ليس في الكون من نعيم هنيء أو فؤاد من بؤسه يرتاحُ
إنما الليل والنهار مقصٌّ بين شقَّيْه تزهق الأرواح

***

أتينا للحياة وقد ذهبنا كما جئنا عطاشى ظامئينا
فإن كان القيامة قلت : ربي ترفَّق في قلوب العاشقينا

***

بسَما عاملٍ غياهب جهل تتوالى بكل ظلم وكيدِ
اضطهاد باسم العدالة عاتٍ كون (البيك) جوّه والأفندي

***

أعلّيقة الوادي أندمين من دنا إليك وما شيء به فيك يطمع
كذلك أشرار البرية تُتّقى وأخيارها توطى وتدمى وتلسع

***

إذا كنت مجبوراً على الشر والشقا وما لي في شيء من العقل تخيير
فليس بعدل أن أعذَّب صابراً وغيري في بحر من الأثم مغمور

***

يا غارس الورد دع شوكها لعلّه يدفع عنها الخطرْ
فكم أمل مثل زهر الربى قد استأصل البؤس منه الجذر

***

ألا أيها الموت الذي أنا طالب دراك فقد أفنيت مالي من جلد
طلبتك والدنيا كمفحص طائر عليَّ وروحي في حوادثها وأد

وله :
حظي المنكود لولاك ما كنـ ـت أعدّ الزمان من أخصامي [كذا]
خلق البأس فيّ عربدة الليـ ـث وغطى الشقا على أحلامي
طمرت ظلمة الوجود وجودي وظلام الأشجان والآلام
هكذا شاعر الشعور سيبقى بائساً يائساً مدى الأيام

***

همست رؤى الأحلام فيّ فنبهت حباً تلدّد حائراً ضلّيلا
قذفته أمواج العناصر شاعراً ملأ الحياة أغانياً وهديلا
متشائم لم يبتسم لحياته وشبابه كالياسمين جميلا
غمرت مشاعره الحياة كآبة (والعبقرية قلبه المخذولا)

***

لقد كنت قبل اليوم أدرك أنني جهول وأن العلم بالجهل يذهب
فما ازددت بعد العلم إلا جهالة وزاد على جهلي البسيط المركب

***

ويا ليتني قد كنت بالجهل غارقا ولست به أشقى ولا أنا أتعب
إذا العلم لم يهد الجهول فإنّما بقاء الفتى في الجهل أهدى وأصوب

***

أترى هذه الجماجم قبلاً قد حكتها بذي العقود ثمود
إن يكن أصلنا يعود لقرد فأرى والبعير أيضاً يعود
قد حكانا البعير في خفة الـ ـعقل وفي خلقنا حكتنا القرود
من طنين الذباب نرقص أنساً وبنا نملة بخيط تقود

* * *

صاح لو قام كل ميت على الأر ض سوياً فأين أنت تكون
أترى كنت موطئاً لرجال باليات أكان منها السنين
أم ترى كانت الرؤوس سريراً لك يزهو وأنت ملك مكين
لا تسر فوق هذه الأرض كبراً إنما الأرض أوجه وعيون

* * *

أيا زهرة بين الرياض تفتَّحت معطّرة يزهو بها غصنها الرطبُ
حبست بين أشواك السياج وكلما نهضت به أدمتك أشواكه القضب
فمثلي في شعبي الجهول معذب سجين يدمي روحه العذب والقلب
متى يرتقي شعب إذا الحرّ فيهم مشى مصلحاً أدماه في شوكه الشعب

* * *

أبى الدهر إلا أن يحطّم ما جنت يداي من الآمال في زمن الصِّبا
فعدن ابتساماتي العذاب كآبة وعدت بريحان الشبيبة أشيبا
ولم أجن من هذي الحياة سوى الأسى ولم تقتطف كفَّايَ إلا التعذّبا
لقد أفرغت هذي الحياة سمومها عليَّ ولم ترحم فؤادي المعذّبا

* * *

وله:

أشرقت في ضياك آفاق نفسي بعد ليل الأسى وليل الوجودِ
منك هذي الألحان تعشر بالدمـ ـع شجوناً وفيك سرّ خلودي
قد تجلّيت بسمة في فم الفجـ ـر وفي لمحة السراب البعيد
وتجلّيت كالمدامة في الكأ س وكالمطل في شفاه الورود
وارتعاش الشعاع في الجدول السا جي وفي مبسم الصغير الوليد

أنت أنت الأحــلام نشــوى خطاها تتــهــادى في ظلهــا المــمــدود
أنت أنت النشــيــد إذ أنا في النجـــوى وقلبي يذوب بين النشــيــد
أنت دنيــا الجــمــال تدفق بالســحـــر وبالنور والشــبــاب الفــريد
أنــت لحنــي الــطــروب إن هــدأ الــليــل سكوناً وأنت نشـــوة عـــودي
أنت دمــعــي الشــجــي إن هــجــع النــاس وأنت البكاء في تغـــريدي
أنت روحي نشـــوانة بالأغـــاريــد وبالحب والرجـــا المنشـــود
أنت كل الجـــمـــال كل الأمـــاني كل أنشـــودتي وكل الوجـــود
ومــضــة الحب أنت هيكل قــدس طفت من حــوله بقلبي العــمــيــد
لك سكري إذا سكرت وصـــحـــوي وابتـــســـامي ووقــفــتي وقــعــودي

وله :

أيقظت في فــجــر الشــبــاب فــؤادي وعــزفت في وتر الهــوى إنشــادي
وبنيت من أرج الهــوى ودمـــوعــه دنيـــــاً تضيء بقلبيَ الوقّــــاد
وغـمـرت روحي بالهـيـام وسـخـرت عـــيـناك للحن الطروب فـــؤادي
وزهرت في قلبي شـعـاعـاً سـاطعـاً وقـضـيت من بعـد الشـقـاء مـرادي
وأذعت روحي في غـرامك نفـحـة عـبـــقت بلحن الحبِّ والإنشـــاد
مـــثلت لي في كـل شيء صـــورة ســحـريّة عـبـثت بقلبي الصــادي
فـمثلت في ثغـر الصباح وفي الرؤى في الروضـة الفـيـحـاء ، في الأوراد
في الجدول الرقراق ، في ألق الضحى في الطفل يبسم ، في غناء الشـادي
أنّى اتجــهـت فــأنت بين جـــوانحي بيــديك قلبي في الهــوى وقــيـادي
حتى إذا اكـتـحل الشـبـاب وأورقت فـيـك الصـبـابة والرجـا المتـهـادي
أصــبــحت لا ظل الشــبــاب بوارف كـــلا ولا نادي الشـــبـــاب بنادي
لا القلـب يزهـو بالمنى كـــلاّ ولاً فنن النـعـــيـم عَلَيَّ بالميـــادِ
وتحطمت كـأسي فــمـا لحن الأسى لحني ولا هذا الوســاد وســـادي
فــإذا الأمـــاني قــد ذوت أوراقـــهــا وإذا نشــيــدي (صــيــحــة في واد)
وإذا الفــؤاد يذوب في أشـــجـــانه وإذا بليـلـي فـــيـك (لـيـل زياد)

واهاً ليــــــومك يا . . . وإنما تتــبــيّن الأضـــداد بالأضــداد
مــا كنت أحلم أن عــاصـفـة الأسى تجــتــاحني أو أن يطول ســهــادي
حــتى رأيتك والمهـــامـــه بيننا «فكأنما كنّا على مـــيـــعـــاد»

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٣/ ٢٢٠ . شعراء الغري : ٥/ ٥٤٦ . نقباء الشر : ١/ ١٥٥٩ . مع علماء النجف الأشرف : ٢/ ٥٣٣ . مجلة الموسم : ٧/ ١٠٢٠ .

(٤٩)

هادي الخفاجي

«١٣٤٠ - ١٤١٥»

الأستاذ هادي ابن الملا محي بن حمزة بن حسين الليباوي الخفاجي .

أحد الشعراء البارزين في عصره ، كان كثير المشاركة في المناسبات الأدبية في النجف .

سكن بغداد وظل بها مواصلاً نشاطاته مع إخوانه وأصدقائه الأدباء النجفيين وغيرهم ، وقد أخبرني الأستاذ محمد جواد الغبان بأنه توفي في بغداد ، بحدود السنة المشار إليها على ما أتذكر . . .

ومن شعره «تحت جناح الإيوان» نظمها عند مشاهدته لطاق كسرى :

برغم الليالي والليالي حواسد ... خلودك فاسلم ، إن مثلك خالد

عصيٌّ على كف الفناء كأنما ... تصول ولم ينهض بها الدهر ساعد

صمدت له كالطود ، ثم صدمته ... بصدر تمنى جانبيه المجاهد

حملت من الأعباء ما ليس قادراً ... على حمله حتى الجبال الرواكد

وسوق بها من حيث ناءت مناكب ... تزيد رسوخاً تحتهن القواعد

وإن صدوعاً في كيانك حلية ... توائم تزهو روعة وفرائد

بساقيك قد جلجلن منها خلاخل ... وبالصدر قد وسوسن منها قلائد

فكنت كنصل السيف زانت متونه ... فلول على ما كان أبلى شواهد

***

مهيب تغض الطرف ، دونك رابضاً ... هزبراً ، وحوش في الفلاة أوابد

وتبصر فيك الطير في الجو أجدلاً ... فهن - وإن لم ندر - عنك طرائد
تسرب في بطن الثرى منك جنة ... وزاحم أعنان السما منك مارد
خفيت فتاه الفكر، والفكر حاضر ... وطلت فأعيى الفكر، والفكر شارد
فأين اللواتي كنت رجلت في الصبا ... ذوائب باتت دونهن الفراقد
وأين الجناحان اتسقن عليهما ... مقاصير بالبيض الحسان حواشد
فمنهن أمثال البدور ملائك ... ومنهن أمثال اللئالي ولائد
وأبناء كسرى حولهن غطارف ... أقارب تخشى بأسهم وأباعد
ورفرف خلد عبقري نظامه ... نمارقه مصفوفة والمقاعد
ومن عجب أن تبصر العين جنة ... وللنار عباد بها ومعابد
يعذب فيها كل جان وربما ... رمى نفسه فيها لتطهر، واقد
وكسرى على الدست الرفيع قوائما ... وصدرك من ساسان بالصيد حاشد
وحولك من فرسانه وخيوله ... جياد عليها كل أبيض ماجد
ينشئه في السلم للحرب والد ... ويرمي به في الحرب للموت قائد
وكم فيك قد زفت لكسرى عرائس ... من الحور ربات الحجال خرائد
مواسم أفراح تواصلن حقبة ... فعرس بها يمضي وعيد يعاود
وقد تعقب الأعراس فيك مآتم ... وتهزم أيام الرخاء شدائد
وأنت على الحالين ما أنت كائن ... تهزا بما يلقي الورى ويشاهد

***

أراك على الأيام ما زلت باذخاً ... تمانع فيما تبتغي وتعاند
وقد ذهب الأهلون عنك وأقفرت ... منازل منهم جمة ومعاهد
مضت بهم تلك الليالي ولم تعد ... وهن الليالي ماضيات عوائد
ودك جناحيك الزمان فواحد ... مهيض، ومنسول القوادم واحد
فإن كان قد ساءتك حالك بعدهم ... وقلَّ على أمثالها من يساعد
فإنك للشمل الشتيت لشاكر ... وإنك للدهر المشت لحامد
وقد يحمد البين المفارق صحبه ... إذا صلحت بالبين منهم مفاسد

هداهم إلى الإسلام هاد فأصبحوا وقد أخمدت للنار فيك مواقد
(بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد)

***

ترهبت تجتاب المسوح وإنها غبار قرون فوق متنيك عاقد
وأعرضت عن هذي الحياة وأهلها كأخلص ما يستقبل الله عابد
يمر عليك اليوم والليل بعده وأنت مقيم ساهر الطرف ساهد
وتلقي عليك الشمس كالجمر ضوءها فيطفئه ظل من السحب بارد
وتشرب من ماء الغمائم ظامئاً وأنت عليها في سمائك وارد

***

فغرت فماً سل الزمان لسانه فما يخبر السؤّال عمّا تناشد
وأبقى شفاهاً ما تبين كلامها فضجت معان خلفها ومقاصد
واخرس فيك اليوم بالناس عالم خبير وللماضي المغيب رائد
تحدث إن اسطعت الحديث فإنني أنا السامع الواعي وغيري راقد
تحدث فكم وافاك عان معذب أخو وحشة بالعيش مثلك زاهد
وكم دمعة أبصرت في عين بائس يكابد من آلامه ما يكابد
وكم من حبيب بات يلقي جبينه لديك ، فموعود وآخر واعد
وكم ماجن قد راح يعترض الدمى يطارحها أشواقه ويطارد
ففيك لها أنى اجتمعن ملاعب وفيك لها أنى التفتن مصائد
وكم شاعر حر الضمير ترددت على شفتيه في هواك النشائد
يطوّف من ركن لركن كعاشق يخاتل من يصبو له ويراود
وكم ملك أمسى لديك ممتعاً معافى وأضحى وهو في الترب هامد
وكم قام قبل اليوم فوقك هادم على كل فان موغر الصدر حاقد
وكم نصبت للناس فيك حبائل فأحبطنها من آخرين مكائد
وكم فكرة جدت هنا وعقيدة بها فكر بادت لهم وعقائد
ترى فئة منهم حفاظاً وغيرة تجادل فيها خصمها وتجالد

وتصطرع الأجيال حولك بعضها يصول على بعض وأنت محايد
قد اختلف الوفاد فيك فراكع أمامك مسحور وآخر ساجد
ومختبر فيك الفتوة والصبا بعيد المشيب نازل فيك صاعد
ولاه يرى ضرباً من اللهو إنه بجنبك ماش أو بظلك قاعد
فما كل من وافاك للعلم قاصد ولا كل من وافاك للفن وافد
ولا كل من عاينت بالحق ناطق ولا كل من شاهدت بالفضل شاهد
وقد لامني في وصفك اليوم معشر بليد الشعور مسقم الذوق فاسد
يريدونني في الشعر ذا عصبية ضلالاً وتأباها عليَّ القصائد
وحاشا القوافي أن أراهن خضّعاً لما نفرت عنه القوافي الشوارد
يقولون لو غنيت بالشعر ما بنى وناغيت ما أبقى ذووك الأماجد
فما أنت والإيوان وهو كما ترى غريب دخيل لا سقته الروافد
وهل أنا إلا يعربيٌّ لقومه هواه وأبكار المعاني النواهد
أيجحدها كالشمس تسطع جاحد وينقدها كالورد تنفح ناقد
وما أنا والإيوان إلا مصور صناع لما فيه من الفن واجد
وكل الورى للفن أهل وإنما أعز الفنون تاكل الأهل فاقد

وله «عهدت بلادي وهي جنة بابل» :

يعز على الأيام اغضاؤها معي وفي نفسها لو كفكفت فيض مدمعي
ولم تترك إلا بقايا شبيبة تخلفن عندي بالأسى والتفجع
تمنيت لو فارقتها غير آسف ولاقيت شيبي بعدها غير موجع
ولكنني أبقى عليها فعلّني أنال لها ثأراً ولمّا تودع
وما زلت حتى يلتقي الدمع بالدما فأشرب منها مترعاً بعد مترع
لعلّي بها ألقى حياتي فإنها دمائي اغتذى منها الطغاة وأدمعي
هم فجروها سلسلاً بعد سلسل وهم نزفوها منبعاً بعد منبع
وكم صاحب لي من بني أمتي غدا به مثل ما بي من شجى وتوجع
سرى الهم في جنبيه كالنار في الغضا وما الهم إلا النار تسري بأضلع

يبيت ويضحى ساهد الطرف والهاً … فلا جفنه يغفو ولا عقله يعي
وطفل على ثديين لم يبق فيهما … سوى الجلد مطوياً على صدر مرضع
ذوى وهو ريان الطفولة مولع … فأضحى كأن لم يرو منها ويونع
وشيخ قضى لم يدر ما النعم ساعة … ولم يأو ـ إلا بعض حين ـ لمضجع
طوى العمر لم يطعم سوى خبز ملة … ولم يشتمل إلا بثوب مرقع
فليت الألى لم يفقر الشعب غيرهم … أصاخوا إلى شكوى عراة وجوّع

***

عهدت بلادي وهي جنة بابل … على الدهر لم تعدم غضارة أربع
جرى الخصب في أعراقها فتبسمت … رياضاً زهت في كل أرض وموضع
وأخرى على هام السماء تزينها … بأبهى من الشهب الدراري وأسطع
تبث خفي السحر في كل ناظر … وتفتن في أخبارها كل مسمع
فكم أمة ضاقت مواطنها بها … ولم يلقها غير العراق بأوسع
أقامت به لا السحب ضنت بديمة … عليها ولا البيد الفساح بمرتع
ولا الرافدان الزاهيان تبرماً … فلم يجريا بالبارد المتدفع
ضجيعان لم تطبق عيونهما ولا … تفتحن إلا بالهنا والتمتع
يشقان أرضاً لو أصابا حديدها … تورد يزري في جنائن تبع
فما لي أراها أجدبت بعد خصبها … وصوح من غيطانها كل ممرع
وأضحت خلاء لا ترى غير مدقع … من الفقر أو قفر من الأرض بلقع
وما زال فيها من فرات ودجلة … مسارب لم تنزف ولم تتقطع
بلى إنها لم تبق غير شواطئ … بأيدي ذئاب ضاريات وأضبع
ومدن بها أمثال تلك فإن عوت … أجابت بأقسى من عواها وأروع
شكا الحرب أقوام صلوها وما دروا … بمن يشتكي في السلم حرب التجشع
نسوا عندها شتى المطامع جمة … ونحن أثار عندنا كل مطمع
فمن تاجر لو كان بالفلس ربحه … لباع حياة الشعب دون تورع
ومن مرتش أغراه دينار مدَّع … عليه فأغضى عن حقوق لمدّع

يساوم ـ لا يخشى عقابا ـ رشاته عــلانيــة في كل ناد ومــجــمع
فــأين الثــقــاة المخلصــون؟ ألا أرى ســوى خــائن أو مــجـرم مــتــقنع
أريد أكــفــاً مــصلحــات جــديرة بـقطـع أكـف هـادمـــــات وأذرع
وأرؤس رجــعــيّين مــا إن يروقــهــا سوى الفتك بالشعب الصريع المروع
وقــتــهــا من الإقطاع أســواره ومن تقــاليــدنا أخــرى وقــتــهــا بأمنع
شــبــاب بلادي الناهضين بعــبــثــهــا هجــعــتم وليس العــابثــون بهــجّع
أفيقوا تروا شعباً غدا نهب ناهب مــســارح ذؤبان ألاعــيب خــدّع
تروعــه في كل آن وقــيــعــة توقــعــهــا أو كــان لم يتــوقع
فــمــا ينفع العــزل التــيــقظ عندها ولم يملكوا غــيــر البكا والتــضــرع

سمراء

ســمــراء يا بهــجــة الدنيــا وزينتــهــا لأنت أنت الهــوى والحب والغــزل
رددت باســمك الحــاني وقــد كــثــرت بيني وبينك من الحــاظي الرسل
جــمــعت في جســد الأنثى مــفــاتنهــا وقلت : لا تدن مني أيهــا الرجل
ســمــراء ! لا تمنعــيني قطف يانعــة تحــوم من حــولهــا الأكــبــاد والمقل

مداعبة

وضــربة من يد بيــضــاء ناعــمــة لوقــعــهــا نغم أحلى من النغم
سرت لها في كــياني رعــشة أخذت بخــافــقي وتمشت لذة بدمي
كم ضــربة لك في جنبي خــافــيــة في يقظتي أنتــشي منهــا وفي حلمي
ســمــراء ! مــا كــان أحــلاها مــداعــبــة بأنمل أتمنى لثــمــهــا بفــمــي

أسبوع الهجر

ســمــراء ! لا كــان يوم لا أراك به فــأكــحــل العين من عــينيك بالنظر
وأمــلأ الســمع من عــذب تذوب به ترنيــمــة الناي أو ترجــيــعــة الوتر
سمراء ! إن غبت عن عيني فلا نظرت لغــيــر حــسنك يا أغلى من البــصــر

المستحمة

بإمـــاء حــســبك عطرها وشـــذاها ... لا تستــبح منهـا مـصـون حسـاهـا
عــهــدي به وقــفـاً على مـرآتهـا ... ويحي! أتبـــذلـه لماء ســـواها؟
أنا لا أصـــدق مـــا أرى إن الذي ... بالماء ينضح ضـــوؤها وسناها
يا مـــاء! هل تركت لديك يداها ... شـيـئـاً فـأشـرب منه أو شـفـتـاها
تجـري هنيـئـاً فـوق صـدر ناعم ... وعليك تجـري هانئـاً قــدمـاهـا
يا مـــاء ذا دمـــعي يود لو أنه ... قــد سـال يملأ (حـوضـهـا وإناها)
نفسي التي هي كل ما ملكت يدي ... تفــدى (لســمـرائي) وقلّ فـداها

صورة

(لسـمـراء) في قلبي وعـينيَّ صـورة ... تـلازمـني في يـقـظتي ومنـامـي
إذا أسـرت لاحت لي يميناً ويسـرة ... وإن نمت كـانت في الفـراش أمـامي
تنازعني في الصـحو طيب طعـامي ... وتشـركني في الشـرب مر مـدامي
فيـا ليَ من (سـمراء) حتى خيالهـا ... رقـيـب على حـبي لهـا وغـرامي

مناديل الحبيب

يا مناديلهـــا! إليكـن أشكو ... حـــاجـة مـــا تزال رهن يديهـا
قـد رأيتن ســحـرها وتلمـستنّ مـا خـبَّـأ الجـمـال لديهـا
وشــمــمتن طيـبـهـا بل تضـمـختن منهـا بما يدل عليـهـا
أي عطر كنفـــحــة الورد يضّـــوع من شــعـرها ومن خـديهـا
وحـــديث تديره في كـــؤوس ... عـبـقـات تدار من شـفـتـيـهـا
لا أقـول أسـالن مـقلتـيـهـا ... يا مناديلهـا! ولا حـاجـبـيـهـا
بل أقـول أسـالن قـامـتـهـا الهـيـفـاء تزهي بنابض برعـمـيـهـا
كلمـا هزها الصـبـا اهتـز قلبي ... ليت شعـري هل شـد قلبي إليـهـا
يا مناديلـهـــا! هواي قـــريب ... هوذا عند منحنى عطفـيـهـا
أفــأظمـــا؟ وخطوتان إليـــهـا ... بل إلى نبعـهـا وعنقـوديها [كـذا]
وبحــسـبي منهـا على شـغـفي لو ... سـمـحت قبلتـان من وجنتـيـهـا
مـا ذكـرت النعـيم إلا تمنيت لو اني أغـفـو على كـتـفـيـهـا

اللحن المنغم

رددت ذكرك فهو لحن في فمي ... وأعدته ليطول فيك ترنمي
وهتفت باسمك أي لغط ساحر ... عذب على جرس الدلال منغم
وتلهفت كبدي فقلت هو الظما ... لفحت بوادره حشاشة مغرم
ونظرت في متع الشباب فهزني ... منك الذي رد الشباب إلى دمي
جسد رأيت به الجمال مجسماً ... فعلقت بين مجسد ومجسم

***

أنا من عرفت : أحب كل مهفهف ... لدن وأعشق كل غض برعم
هيمان أستسقي ينابيع الهوى ... سلم الهوى ، من مقلتين ومبسم
ألق من الماضي ينوّر حاضري ... وينمّ عن مستقبل متبسم
ما زلت أطمح أن أعود لجنتي ... يوماً وأخرج من جحيم جهنم
فلقد يميل العيش دونك فاعلمي ... ولقد يهون العمر بعدك فاسلمي

وداع

تبينت أن قد حان مني وداعها ... عشية لم يومض لعيني شعاعها
وعهدي بها إن غابت الشمس أشرقت ... فكان نهاري أن يحين اطلاعها
يريني محياها الحياة وصفوها ... فلا عيش إلا أن يماط قناعها
وكان منى عينيَّ والأنف والحشا ... تمنعها في وصلها لا امتناعها
هي النار يطفي لاعج الشوق في الحشا ... ويوقده في مقلتي اندلاعها
متاعي وزادي ثغرها ورضابها ... وقلبي وحسبي زادها ومتاعها
فتحت لها أبواب نفسي فأسرفت ... فطال صراعي عندها وصراعها
أبيت وأسراري منيع كثيرها ... وأضحي وأسراري كثير مذاعها
أسكّن من غلوائها كلما طغت ... ويغلب أحياناً عليَّ اندفاعها
وأقرعها حيناً وأعلم أنها ... جموح يعنّي المستهام قراعها
وما كان بدعاً أن يرق مزاجها ... وتخشن رغم المغريات طباعها
لقد أرضعتني حبها وغرامها ... إثاماً ، ومن بعض الآثام رضاعها

***

وله راثياً الشيخ محمد علي اليعقوبي :

قضى اليوم رب الشعر والمنبر الحر ... فقيل انقضى عهد الخطابة والشعر
وقيل انتهى بالعبقرية شوطها ... فأغفت على جفن وجفت على ثغر
قريحة شيخ ما تزال فتية ... يولد منها كل إعجوبة بكر
تجود على مر الليالي كأنما ... تفجر عن عين من السلسل الثرّ
يفوه فيأتي بالقوافي فرائداً ... محبرة وشي البلاغة بالسحر
يصوغ فما تدري أينظم من درٍّ ... ويلقي فما تدري أيغرف من بحر
قصائد من أعلى الغريين وحيها ... ومن دارة السبطين إشعاعها الفكري

***

ذكرت ليالي المهرجان ونحن من ... حواليه مثل البدر والأنجم الزهر
يظل يساقينا القريض فإن بدا ... كلال سقانا من نوادره الندر
ويمضي بنا الليل الطويل كأنه ... سويعة بشر أفلتت من يد الدهر
نشاوى سلاف ما يفيق صريعها ... فلا صحو إلا أن يؤذن للفجر
تعب على طيب الزمان وصفوه ... من الشعر صرفاً أو من الشعر والنثر
فأين أبو موسى يعيد رواءها ... ويبعثها كالروض فواحة العطر
نشم أريجاً من حديث وسيرة ... ونستاف من ورد وتفعم من ذكر
فوا حسرتا قد أقفرت منه بغتة ... مرابع أضحت أشبه اليوم بالقفر
مضى وهو أنقى ما يكون سريرة ... يذيع الشذى أسرارها بفم الزهر
كساه الردى بيض الجلابيب وانثنى ... يعد له فضفاضة الحلل الخضر
سرى نعشه : أيدي الجماهير حوله ... ومن حولها أيدي الملائكة الغرّ
يحث الخطى للخلد داراً وههنا ... أقام فأرسى داره خالد الذكر

***

أقام على حب النبي وآله ... فأوشك أن يفنى بحبهم العذري
وعاش على ذكرى الحسين وصحبه ... كأن دماه من دمائهم تجري
على المنبر المرموق ستين حجة ... قضاها ينادي بالتسامح والصبر

ويدعـــو إلى صـــفـــو المودة بيننا وحسنى تآخينا على الخير والشر
أحب الورى طراً فــــــود لوانه أحلهم في حيث مستودع السّر

***

يد لأبي مـــــوسى علينا ومنة وجل أياديه تجل عن الحـــصـــر
أســوق عكاظ هذه انبــثــقت هنا وهذا الذي يشدو أصناجة الشعر
يردد من ذكـــــر (المحلق والندى على النار اذباتا)لتونس من يقري
وذا الملك الضليل يتبع فاطماً ويسألها يعض التجمل في الهجر
ويهدي لها در القوافي قضائداً تتيه بمصقول الترائب والنحر
وهذا زهير والهوى يستخفه إلى دمنة من أم أوفى ومـــا يدري
وعنترة العبسي يذكر عبلة فيلمعها في بارق السيف لا الثغر
وخنساء خلف السجف تلقي كعهدها مراثيها مزج الدموع على (صخر)
محافل أحياها ابن يعقوب فانظروا إليها وقد ردت إلى سالف العصر
مضى تاركاً ذكراه تحيي مواتها فـحي إلى طيٍّ وميت إلى نشر
نقول وقد عم الشذى جنباتها أريج أبي موسى بأرجائها يسري
تفيأ أكناف الحمى فمقيله لدى ظلل خضر وفي أربع نضر

من مصادر دراسته :

معجم رجال الفكر : ٢/٥٠٨ ، شعراء الغري : ١٢/٣٩٧ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/٤٢٧ ، مجلة الإيمان (٧ ـ ١٠ ، ١٩٦٩) : ١٨٠ ، (٧ ـ ١٠ ، ١٩٦٦) : ٨٣ .

(٥٠)

عبد الرضا آل صادق

«١٣٣٩ - ١٤١٦»

الأستاذ عبد الرضا ابن الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ إبراهيم آل صادق العاملي

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد الكتاب والأدباء الفضلاء . ولد في النجف الأشرف ، وأخذ مقدماته العلمية على جملة من العلماء كالشيخ مهدي الظالمي وغيره . وراح يتجّه صوب الأدب والأدباء حتى صار من أدباء عصره المعروفين .

عين أستاذاً في المدارس الأهلية ، ثمَّ سافر إلى القاهرة فدرس فيها أربع سنوات في جامعة الملك فؤاد الأوّل وفي معهد التربية العالي ، ليعود بعدها إلى بغداد ويعمل مدرساً في مدارسها الثانوية .

له عدة نتاجات مطبوعة ، هي : البلاغة ، دليل البيان والبديع ، ديوان شعره ، سوفسطائية للبيع .

ومن شعره :

ما تظنين ولي حس وشعر وشباب
ومنىً غرٌّ وأحلام عذاب ورغاب
ما تظنين ولي هذا الربيع المستطاب
أأنا أمشي على الزهر أم الدرب يباب
ربما يحجب من عينيك مأساتي حجاب
فاسمعي مني أخباري فأخباري عجاب

هذه النظرة في وجـهي خـداع وكـذاب

والدعـاب المرح الضـاحك همّ واكـتـئـاب

ووراء الهـدأة الخـرسـاء في نفـسي اضطراب

لا يغـرنك في الشـاعـر أن ينـدى أهاب

فلقـد يعـرض عـذب الماء في الفـقـر سراب

ويبلّ الحطب اليـابس في الفـجـر ضـبـاب

وله بعنوان «بلادي» :

تـولى الظـلام فكم نسـهـر حنانك ، قـد تعب السـمـر

أرقن لذكـرك أجـفـانهم أتكرى وأنت الذي تذكـر

وطال فـمـثل نوازي الرحـيق تظل بأحـشـائهم تخطر

خـيـالك يا ضلة العـبـقـري وفـتـنتـه عـالم نيّـر

تألق فـانغـمـر السـامـرون وشع فـمـلء الدجى أنور

وجل فـأحـقـر نعـمـائه نفـوس تعـيش ولا تشـعـر

عبدتك يا صبـوة الشـاعـرين خـلوداً بـالآلـه يـزخـر

ودنيـا تزاحم بالطيـبـات وتندى نعـيـمـاً بما يغـمـر

وكـوناً تظل الأمـاني العـذاب تـوشـح منـه بما يبـهـر

جـمالك ، أي العـيـون المراض تعـيـب جـمـالك أو تحـقـر

أتنـكـره ، أي ألـواحـه وأي مـظـاهـره ينـكـر؟

تسـامـى فكل أديم بـه يهـز ، وكل ترى يسـحـر

وعمَّ فـحـتى المعـرّي السليب يروع وحـتى المدى المقـفـر

تحـيـر مـا ينشئ الألمعي بهـذا الجـلال ، ومـا يخـبـر

أيبـدع أنك فـوق الكمـال وأنك من فنه أكـبـر؟

وكـيـف ينالك وصف البليغ وغـرّ صـفـاتك لا تحـصـر

أبنت الطبـيـعـة هل عـبـقـر سـواك ، وأين ترى عـبـقـر

أتملك مـثـلك هذا الفنون وهذا الجـمـال الذي يأسـر

أيخطر فيها الربيع الجميل ... فيبتسم الورق الأخضر
وتأتلق العدوات الفساح ... وتجري بأحضانها الأنهر
وتندى على الربوات العذاب ... ورود بصافي الندى نقطر
تخطر في خطرات النسيم ... عذارى تحب وتستهتر
أتعرف ما نزوات الخريف ... وكيف عواصفه تجأر
تكسر من وقعهن الغصون ... وينتثر الورق الأصفر
تهب أعاصيره الجامحات ... تباعاً ، ويرتفع العنبر
أيطغى بها من نوازي الشتاء ... جنون بقسوته منكر
يجوش ، فلا ألق للضحى ... ولا كوكب للدجى يظهر
ويرضى فللقمم العاليات ... نصيب بهذا الرضا أوفر
يزنرها بالضباب الندي ... فتعلقه العين إذ تنظر
وتعتم أرؤسها بالثلوج ... لينثرها العارض الممطر
وماذا ، أللصيف في عبقر ... مقام تظل به تعمر
ينام الرعاة على خصبه ... وملء العيون رؤى تزهر
ويصحو الصباح على جلجل ... يرّن وشبابة تزمر
ويبدو المساء بآفاقه ... يوشحه الشفق الأحمر
بلادي وإنك معنى الحياة ... أتزهو بغيرك أو تنظر؟
سلام على عهدك المستطاب ... وشوق لأيامه مسعر
ضللت فذا كبدي خافق ... يئن وذا مدمعي ينثر
وهذا فؤادي على يأسه ... مقيم بأحنائه يزفر
سيبقى بهيكل آلامه ... يسبح فيه ويستغفر

وله (أصداء من حداء الركب الحسيني) قوله :

روعت أمن سربه فارتاعا ... أرباع مكة لا أمنت رباعا
ماذا تحس حمامة مذعورة ... حطت عليك جناحها المرتاعا
أتبيت آمنة وألف دخيلة ... سوداء ترصد خطوه إيقاعا

يا عـائدات الطيـر لا تتـوقـعي حـفظ الجـوار وخيـر جـار ضاعـا

* * *

أبقية السلف الخصيب حسامهم في الحق من لشـريعـة تتـداعى
عـز النصيـر بمكة فـاحـشد لهـا في الكوفـة الأنصـار والاتبـاعـا
وأقـم مـنـار هـداية واهـتـف بـه لله واقـرع فـوقـه الأسـمـاعـا

* * *

أمـدارج الحـرمين يا ذكـرى رؤى غـر عـبـرنَ بأبطحـيك سـراعـا
لعب النبيّ هنا وطاف بسـفـحـه خـضـراء ثمـة واسـتـقل بقـاعـا
ورعى شـوبهـات وداعب ثغـره أثداؤها المتـحـفـلات رضـاعـا
وهـفـا مـلاك أبيض وهبـاسناً غـمـر المغـاني الكابيات شـعـاعـا
مـا كنت هينة وئدت زفـرة قلـت لمثلك أن تكون وداعـا

* * *

أرمـال هذا البيـد غلس مـوكب سـار وأوغل في الدجى إيضـاعـا
بثي حـواليـه العيـون رقيـبـة وتحـذري في البـيـد أن يرتاعـا
آل النبي جـلا بهم عن مكة أن يستـبـاح بهـا الكريم ضيـاعـا
نفـرت كمـا ائتلق الضحى إشراقه وكـمـا تنفست الرياض طبـاعـا
مـاذا وراء النهـر أي غـمـامـة سـوداء تقتـحم الضـفـاف وسـاعـا
هذي الجمـوع الحـاشـدات لبـاطل كـانت لداعـيـة الهـدى أشيـاعـا

وله بعنوان «على نغم الوتر» قوله :

رأيتك بين حـواشي الأصـيل وفي حـمـرة الشـفق المشـرق
وفي دفـقـة النور عند الصبـاح وفي بسـمـة الزهر المونق
فـرحت أهيج دفين الشـجـون على نغم الوتر المشـفق
وأذكـر عـهـد الشـبـاب الشهيّ وكـيف على ثغـره نلتـقي
زمـانك ولى بحلمي النديّ وبـالأمـل المـذهـب الـريّق
ولم يبق في القلب إلا الجـراح تثـور على وجـهـه المحرق

ألا هل تعود لي السالفات ... من العمر الطيب الشيق
فأثمل من عبقة الياسمين ... ومن طيب معطاره الزنبق
وأنشد للزهر شعر الغرام ... ومن فيض أطيابه أستقي

ومن وجدانياته :

لمياء في الوادي البعيد مسارح ... للروح تعمر بالجمال السامي
وسكينة خرساء تهدء عندها ... حرق النفوس وثورة الآلام
قومي إليه تذوب عند ظلاله ... قبلاً تلوَّن في الفؤاد الدامي
وترف من فوق الشفاه ندية ... حمراء عابقة بعطر غرام
فغداً يؤذن للرحيل منادياً ... داعي المنون وتنقضي أعوامي
فتظل تخفق فوقها قبلاتنا ... زهراء خالدة على الأيام
لي من عيونك جنة سحرية ... حفلت بشتى الوحي والإلهام

من مصادر دراسته :

معجم رجال الفكر : ٣/١٣٥٧ ، شعراء الغري : ٥/٤٠٤ ، ماضي النجف : ٣/٥٥٧ .

(٥١)

محمد فرحات

«١٣١٥ - ١٤١٧»

الشيخ محمد فرحات العاملي . . أحد أعلام أسرته الكريمة وأحد أدباء عاملة البارزين . ولد في النجف الأشرف ، ودرس في لبنان ودمشق التي أنهى بها دراسته الثانوية في المدرسة المحسنية .

يعد الشيخ محمد من الشخصيات البارزة التي انضمت إلى بعض تشكيلات العمل السياسي أيام المقاومة الفلسطينية في لبنان بدافع المدّ القومي . أدار مدرسة برج حمود الأهلية لخمس سنوات حتى عام ١٩٦٧م ، حيث سافر إلى إيران للدراسة الدينية ، ثم توجه نحو النجف التي أقام فيها مواصلاً نشاطه العلمي والأدبي . وفي عام ١٩٧٣م عاد إلى لبنان داعماً المقاومة الفلسطينية مع مجموعة من رجال الدين في لبنان ، وقد رأس معهد الدراسات الإسلامية في صور مدة أربع سنوات .

عاد إلى النجف وبقي فيها حتى نهاية حرب الخليج الثانية حيث عاد بعدها إلى لبنان حتى وافته المنية بسبب حادث اصطدام بسيارة . كان في النجف يعتمد بشكل أساسي على مورد عمل تجاري خاص به ، حيث كان له معمل لصنع الحلويات يعمل فيه بعض أقاربه ، وأخبرني بعض أقاربه بأنه كان يعيل نفسه بموارد هذا المعمل ويعين بعض طلبة العلوم الدينية من أبناء عاملة في النجف أيام الثمانينات .

كان شاعراً أديباً ، ومن آثاره الشعرية المطبوعة ديوان «جراح جنوبية» طبعه عام ١٩٧٣م ، وله ملحمة شعرية مخطوطة تقع في خمسة آلاف بيت انتقد فيها الأنظمة السياسية القائمة في العالم العربي بقسوة ، فضلاً عن

قصائد شعرية ، وكتابات تاريخية عدة .

ومن شعره ـ وقد كتب الشعر بالشكلين العمودي والحرّ ـ :

روحٌ أنا . . لستُ من صلبٍ ولا حجرِ أهوى الفراش وأهوى طلّة الزّهرِ
والشمس إن ألهبت جفني بلذعتها والأرض لو مزّقت أشواكها عُمُري
أحبُّها كلها ، أهوى الحياة إذا تنفّست في شفاه النجم ، والشجر

***

معاتبي في حديث القلب معذرةً إن كنتُ أرفض بوح الحبّ للقمر
أحببتُ بابنيَ أطفال الوجود كما أحببتُ فيكم جميع الناس من صغري
والحبُّ في مهجتي جرحُ ، وفي قلمي نزقُ ، ومن شفتي نارٌ على وتري

وله مناجياً الإمام الحسين «ع» :

مهلاً . . فلا الوم وافاني ولا السمرُ باق ، وقد غابَ من أفنائنا القمرُ
مهلا . . أيا قلبُ فيمَ الدمع تسفحه لا هزّك الشوق للأحباب ، إذْ هجروا
مهلاً . . فإنّ عيوني هزّ مدمعها وقرّحتها سياط الظلم ، والسَّهر
فكم تلوّيتُ في دهماء تسحقني نابُ الرزايا ، ودربٌ موحشٌ عَسِرُ
من سالف العهد قد وافتنيَ الذكرُ تزهو بمَنْ فيهمُ يُستَنزَل المطر
الآمرون بحكم الله إنْ أمروا والمعلنون حدود الله ، إن ظهروا
المانحونَ جميع الناس إن وردوا والكاشفونَ جبين المجد إن صدروا
مِن هاشمٍ قمّة الدنيا إذا ذكرتّ في كل معتركِ أبطالها ذُكروا
رهط النبيّ ، وبابَ العلم حيدرة لولاهمُ الناس ، ما حجّوا ولا اعتمروا
ألطير ، يقصر أن يرقى لموضعهم والسَّيل ، من حولهم يهوي وينحدرُ

***

مولاي . . أغرقنا التّسيار والسفر والقتل أنهكنا ، والحكم مُبتسر
ألغادرون بذاك اليوم قد بُعثوا وزيّفوا الحقّ ، لم تردعهمُ السُّوَر
والخازنون دماء الشعب قد شربوا وأنت مَن ثار لمّا اشتدت النّذر
والرابضون على أعناقنا ظلموا وأنت من خاف منه الظالم الأشر

والقائمون بنار السوط قد حكموا وأنت مَن خاف منه الحاكم البطر

***

مولاي .. أشكو طغاةً فاضَ بغيُهُمُ إن حُكِّموا ظلموا ، أو طولبوا مكروا
أللیل من جورهم داجٍ .. فما نظروا والأرض في عهدهم جفَّتْ ، فما شعروا
يرمون شعبي ، وتدمى من أظافرهمْ كلُّ العيون ، ويعمى الفكرُ والبصرُ
والناس تعير نحو الفجر يدفعها حبَّ البقاء ، وقومي بعدُ ما عبروا
ونحن والليث ما زلنا نردّدها ممزوجةً بدموع القلبِ تختمرُ
تُرى أنصدق يا مولاي إنْ حصلت حقّاً ، وغار على أعراضنا الشَمِرُ

***

نقول «يا ليتنا مَعْكُمْ» .. ونعتذر مولايَ منكم .. إذا ما لوّح الضرر
بلادنا راح يطوي عينها قدر يوزّعُ الموت والبلوى ونصطبر
ألشعب محتضر تغتاله فئةٌ والدين من نهم التّجار ، مندثر
تقاسموا من دمانا الكأس وافتكروا حجب الشعاع عن الأبصار ، لو قدروا
وشمّروا يحلبون الشاة في نهمٍ حتى تناثر عنها الجلد والوبَر
تثغوا وتجترّ ، لا راعٍ فينقذها من لؤم ما جار ، جزّار ومعتصر

***

سفّوا فلا الشعر كافٍ كي يحرّكهم ولا الرجاء ، فهلاّ حُرِّك الحجر
يستعبدون رقاب الناس في صلفٍ ويدفنون بعتم السجن من جهروا
ونحن نختزن الآهات في ألمٍ نقول «يا ليتنا معكم» فننتصر
فأين «يا ليت» ، والكرار ننزفه رعياً ، ويسحقنا في الدار مقتدرُ
وأين «يا ليت» والخطيّة السُّمُر للساح قد نزلت ، والسيف منتشرُ
... إلخ ..

من مصادر دراسته :

(٥٢)

مصطفى جمال الدين

«١٣٤٦ - ١٤١٧»

الدكتور مصطفى بن ميرزا جعفر بن ميرزا عناية الله آل جمال الدين .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد العلماء والشعراء الكبار ، ولد في قرية «المؤمنين» إحدى قرى «سوق الشيوخ» في «الناصرية» في جنوب العراق . انتقل إلى النجف بتوجيه جدّه وأبيه ، فدرس على جملة من العلماء الأفاضل كالشيخ محمد رضا العامري والشيخ محمد أمين وأخيه الشيخ علي زين الدين والشيخ سلمان الخاقاني ، وتخرج في الأبحاث العالية على الشيخ إبراهيم الكرباسي والسيد الخوئي .

دخل «كلية الفقه» وتخرج منها ، ثمَّ حصل على شهادة «الماجستير» عن موضوع : «القياس : حقيقته وحجيّته» ، ثمَّ الدكتوراه عن أطروحته : «البحث النحوي عند الأصوليين» . كان السيد جمال الدين من أساتذة كلية الفقه ورئيساً لتحرير مجلتها حتى سنة ١٣٩٩هـ ، كما كان عميداً للرابطة الأدبية حتى إلغائها .

شارك في كثير من المناسبات الشعرية والمؤتمرات الأدبية في النجف وخارجه ، ومنها «مؤتمر الأدباء العرب الخامس» ومهرجان الشعر السادس ، ومهرجان «المربد» وغيرها .

دوّى صوته بالشعر في النجف وبغداد والبصرة والشام وغيرها من مدن الأمة ، وهو أكثر شعراء النجف حضوراً في البلاد العربية والإسلامية .

هاجر من العراق عام ١٩٨١م في الأشهر الأولى من الحرب إلى

الكويت، وبقي فيها حتى عام ١٩٨٣م إذ سُفّر منها مع مَن سفّر من العراقيين، فاختار دمشق لتكون مأواه الأخير.

في دمشق.. كان جمال الدين شخصية كبيرة لها احترام وتقدير عند سائر الطبقات الاجتماعية والسياسية، ولم يأل جهداً في خدمة أبناء بلده بشكل لم يعهد من غيره ولا أظنه سيعهد من أحد بعده. كان مخلصاً لوطنه وأمته ودينه وشعبه، أحب الجميع وإن تنكّر له البعض، وكانت وفاته في دمشق قد أحدثت هزة في ضمير كل من عرف جمال الدين عن قرب أو بُعد..

كان في الشام مواصلاً لنشاطاته الأدبية، في سورية وخارجها، وكان له مقر في السيدة زينب يقضي فيه ساعات طويلة، وله مجلس عزاء أسبوعي يرتاده المؤمنون ومحبو الشعر والأدب، وكنا نزوره هناك، أو في باحة الصحن الزينبي المقدس وقت الغروب، حيث كان يفرش عباءته ويصلي عليها، مثله مثل أي عالم ديني آخر، بل أي طالب علم بسيط، والناس يجلسون حواليه، وهو يسجل بورقة صغيرة احتياجاتهم وحاجاتهم فيسعى ليلاً أو صباح اليوم الثاني ليتوسط عند هذا المسؤول أو ذاك لقضاء حوائج الناس.

توفي في دمشق، ودفن في مقبرة السيدة زينب، وقد كرّمته القيادة السورية بمنحه أعلى وسام في الدولة، وكان تكريماً لكلّ العراقيين... أقيمت له مجالس الفاتحة بشكل متواصل مدة سبعة عشر يوماً، وهو أمر لا يمكن أن يحدث لأحد بعده، حيث أقامت له كل جهة عراقية مجلس فاتحة قرئت فيها الكلمات والقصائد، ثم أقيم له حفل أربعيني تأبيني شارك فيه الوزراء والأدباء في دمشق، وآخر في قم في مؤسسة آل البيت أقامه السيد جواد الشهرستاني، وكان من المهرجانات الأدبية الكبيرة، وقد اشتركتُ فيه بقصيدة، كما اشتركت في احتفالات السيدة زينب أيام وفاته الأولى بعدة قصائد، ومنها في الحفل الكبير الذي أقيم باسم الإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين الذي ألقى كلمة فيه.

وفي الذكرى السنوية الأولى، أقيم له احتفال كبير حضره قادة لبنان

وسوريا من الوزراء والنواب وممثلي الأحزاب ، وحضره أعيان العراقيين في سورية وخارجها ، وكانت لي قصيدة شعر في ذلك الاحتفال ، وقد اشترك رئيس المجلس النيابي اللبناني نبيه بري ووزير الدفاع السوري العماد طلاس ووزيرة الثقافة الدكتورة العطار والإمام شمس الدين والسيد الدكتور محمد بحر العلوم والسيد عبد المجيد الخوئي والدكتور البوطي مفتي سورية بكلمات ، كما اشترك فيه الأستاذ جواد جميل والأستاذ فرات الأسدي والأستاذ نزار البصري بقصائد شعرية ، واستمر الحفل أكثر من خمس ساعات في قاعة مكتبة الأسد في دمشق .

حقاً إنني أمام هذا الإنسان أتذكر كل المعاني النبيلة والراقية والخيّرة ، لقد كان جمال الدين ذاتاً كبيرة وسعت هموم الوطن والدين والإنسان .

للدكتور جمال الدين مؤلفات عديدة غير ما ذكرناه طبع جلّها ، وهي :

- الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة .
- الاستحسان : معناه وحجيّته .
- عيناك واللحن القديم .
- الديوان (ديوانه الشعري) .
- الانتقاع بالعين المرهونة .
- جميل بثينة (رواية شعرية) .
- محنة الأهوار والصَّمْتُ العربي . . وغيرها .

وفيما يلي بعض القصائد التي لم يضمّها ديوانه وهي كثيرة ومنها قصيدة بعنوان «من صور الإسلام» . . ألقاها في احتفال الرابطة الأدبية لمناسبة المبعث النبويّ سنة ١٣٧٠هـ :

ألشعر فيض من بيانك يصدرُ ما أنت إلاّ نبعه المتفجّرُ
والفنّ يفخر أن في آياته سرّاً عليه من النبوّة مظهر
فعلى م يرتجف الخيال بخاطري ويكاد بالصور النقية يعثر؟ !
وعلى مَ يُحجم مزبر أرضعته من حبكم . . وهو الغذاء الأطهر

عـهـدي إذا غنّى بكم رقـصـت له ـــ من نشوة الإيمان ـ حتى الأسطر
وأكـاد أجـزم أن مـحـبـرتي إذا سـمـعتـه من فـرط الهـوى تتكسر
قلمي ظمـئت إلى البـيـان وههنا تجـد النبي . . وفي يديه الكوثر
وأنا الزعـيـم بان كـأسك ثرّة شعّ الحـبـابُ بهـا وفـاض العنبـر
قلمي . . تأمل : كيف تعرض شاشهُ الـ ـذكـرى عليك فـصـولهـا وتصـوَّر
أرأيت هذا الرمل كـيف توقـدت كـثـبانُه . . والبيـد كـيف تسعَّـر؟ !
وتأمل القـوم الذين وجـدتهم يتسابقون بها . . . على م تجمهروا؟ !
ستـراهم يتـقـاسـمون من الطوى شلواً عليـه تكالبـوا وتنمّـروا ! !
الجـاهليّـة كل مـا في مـجـدها سـغبٌ ، وكل عـشـيـرها يتـضـوَّر
يتـألّبـون على البنات بقـهـرهم يئـدونهنّ . . وخلفـهم من يقـهـر ! !
(كـسرى) يُشـيِّـد في المدائن عرشـه والشـامُ قـد أخنى عليـهـا (القـيصر)
ومطامع (الأحـبـاش) مـا وقـفت بهم إلا على (بيت) . . له من ينصـر؟ ! !

***

لولا (الأبابيل) التي عـصـفت بهم لرأى حماةُ البيت كيف استعمروا ! !
حـتى إذا الإسـلام أشـرق ضـوؤه وافـتـرّ في الأفق الكئـيب النيِّـر
ألفـيت ثـمَّ (مـشـاهداً) مـخضـرة فـاح الأديم بهنَّ فـهـو مـعطر
ورأيت عن كـثب وجـوهاً بضّـة رفت نظارتهـا . . فطاب المنظر
وتطلعوا . . فـإذا المرجّى (أحـمـد) . . والكون زاه . . والمصلى مـقـمـر
ورأوه من ثقل النبـوة والهـدى يخـتـال . . لا مـرحٌ ولا مـتكبّـر
فـهفـوا إليه . . ولقـد تمكنت (الصفا) لهـفـا إليـه ركنهـا المخـضـوضـر
(ولو أن مـشـتـاقـاً تكلف فـوق مـا في وسـعـه لسـعى إليـه المنبـر)

***

شـرفـاً ذُرى البطحـاء كل مـحـولة لا بد يغـمـرها الربيع الأخـضـر
والليل مـهـمـا اشـتـدّ في ديجـوره لا بُد يعـقـبـه الصـبـاح المسفـر
والنهـر إن سُـدَّت مـصـادر مـائه فله من السـحب الهـواطل مـصـدر
ولكل قلب مـات حـقـل رجـائه نفسٌ يعـيـد به الرجـاء وينشُـرُ

***

حُمِّلت من أتعاب قومك ما به ... يُجتثُّ فينان الفخار ويُهصر
واستامك «المتزعّمون» مذلّة ... فزويت عزماً . . والصلابة أجدر
فاسترشدي بسنى النبي محمد ... وهداه فهو لك الزعيم الأكبر
سترين أن المجد سفرٌ خالدٌ ... منه وأن بنيك فيه أسطر

* * *

يا باعث الدنيا بمبعثه الذي ... لولاه ظلّت في الهوى تتعثر
قد جئت قومك يوم جدبهم كما ... يهمي الحيا والروضُ خاوٍ مقفرُ
فزرعت في أكبادهم زهر المنى ... وهي التي كانت مواحلَ تصفر
واقتدت جيشاً للعروبة ظافراً ... فيه من الحسب العديدُ الأكثر
وعلى يمينك راية خفاقة ... منها أبو سبطيك زاه يفخر
وعلى شمالك من ذؤابة هاشم ... أسدان : حمزة والمرجّى جعفر
ثم انثنيت وللجموع تساؤل : ... أو بعد ذلك للمفاخر مفخر؟ !
مولاي . . هذا المجد ، أنف شامخ ... وعزائم تسطو ، وأيدٍ تقهر
واليوم فُلَّ من العروبة ركنها ... واختلّ جيش من بنيك مظفّر
ويكاد عهد في العروبة ميّتٌ ... يحيا . . فيحكم في بنيها «قيصر»

* * *

يا باعث الإسلام من أمّ القرى ... قبساً به الدنيا تُنار وتسفر
أشكوك لوعته ، وإن دعاته ... قد أخفقوا . . وعداته قد سيطروا
هذي عواصمه الفساح تكاد بالـ ... إنجيل جلُّ بيوتهنّ «تُبشّر»
«ويكاد جيل في العراق بجذوة ... مضرومة في تبَّت يتنوّر»
ومنارة النجف الأغر ذُبالةٌ ... يتساءلون به : متى تتجمر؟ !
أمّا الذين تعهدوا إيقادَها ... فالزمهريرُ القَرُّ منهم أسعر ! !

* * *

يا سادتي ولنا من الذكرى يدٌ ... نأسوا الجراح بها . . وأخرى نشهر
فاستقبلوا الأيام مُشرقة فقد ... دانت لكم فُرصٌ ، وحانت أعصر

وخـــذوا بأطراف السنين مـــخـبّـــة عـجلى . . فـإن الغُبن أن تتـأخـروا
هذا زمـان ذوي الـعـقـول وحظّكم في الـعـقل أوفى مـا يكون وأوفـر
ولكـم من المجـــد التليـــد أجلّه ومن الـصـفـات الطيّـبـات الأكـثـر
وإذا تجـــهمّ وجـــه ليل حـــالك فلكـم بوادي الطـور وجـــه نيِّـــر
واد تـظمّن حـــيـــدراً فـــبـــدا له في الجـــوِّ رمـز للكفـاح مـصـوّر
«فـــمنارتاه» ســواعـدٌ مـفـتـولة منه وقـبّـتـه البـهـيـة مـغـفـر

وله بعنوان «يا قبة الكرّار حسبك في الدُّنى» ، وقد ألقيت في الليلة الأولى من الحفلة التي أقامتها جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف بمناسبة افتتاح بنايتها الجديدة :

سطعت فـأبهـرت العـيـون وقـودا وسـمت فـأدركت النجـوم خلودا
أرأيت إذ شـأت الســمـــاء مناعــة كـيف انحنت لمقـامـهـا تمجـيـدا
القـــبـــة الزرقـــاء دون صـــفـــائهـــا والشـــمس تحكي ضـوءَها تقليـدا
قـــســمـــاً لو انتـشت الجنائن نفـحـة منهـا لخـــرت ركّـعـاً وســجـــودا
من أين للجنات مـــثل عـــبـــيـــرها طيــبـاً ومـثل خـدودها توريدا؟؟
والناهدان بجنبـــهـــا وكـــلاهمـــا يتـبـاريان تسـامـيـاً وصـعـودا
بلغـا عـريش النجم في مـســراهمـا فـتـجـاذبا من كـرمـه عنقـودا

* * *

يا قـبّـة الكرّار حـــسـبك في الدُّنى مـجـداً على هام السنين مـديدات
إن ظم جنبـــاك الإمـــام المرتضى وحـوى ترابك طيـبـه المحـمـودا
فكســيت من نور الإمــامــة مطرفـاً وعـبـقت من أرج الشـهـادة عـودا
وسطعت في ليلين . . ليل عـمـاية جـهـلاً . . وليل للنفـاق أعـيـدا
فـــالغـــابر الماضي تعـــثّـــر بالخطا تيـهاً . . وأعـرض عن سناك صدودا
والحـضـار المفـضـوح ينظر خلسـة لـهـداك . ثم يميل عنه جـحـودا
مـــا بالـهم ـ وهـم بعـــصـــر ملؤه نور الهـدى ـ عمش العـيون رقودا؟
وإذا تـطوع ـ وهـو نزر ـ ذاكـــر لعـلاك كـان بما يقـول حـقـودا

يلوي عن الحق الصـــراح وينثني بالجـــور يخلق مـــا يشـــاء ردودا
قتل العمى . . فكن استبد بحكمه حـجـتى رأى بيض المناقب سـودا ! !
لله درك يـا أبـا حـــــســن فـكـم أثقلْتَ من جـور الزمـان قـيـودا
ما الخمس والعشرون غير حبائل نصـبت فكنت أسيرها المصـفـودا
الزمنك البـيت الحـزين وسـجنه فـجلست فـرداً في الحيـاة ؛ وحيـدا
وقـضى بأمـر الدين كل مـبـعـد عنه ؛ وأعطي غـيـرك الإقليـدا
فـجلست لا فـشـلاً ولا متـتـبرّمـا لكن لتنفـــذ للنبي عـــهـــدوا
أحكام صـاغـتـهـا يدُ أزليـة لا تسـتطيع لحكمـهـا تفنيـدا
فطويت عن دنيـاهم كـشـحـاً وكم تركت سـواك بطرفـهـا مـعـمـودا
وكـــذلك الدنيـــا تميل لطالب مـغـرىً وتلوي عن سـواه الجـيـدا

***

أأبا الهـــداة الطيـــبين منابتـــاً والمصطفين من الأنـام جـــدودا
النـاشـــرين من الرســـالة عطرها والرافـــعين لـواءها المعـــقـــودا
أنت الذي مـا مـر ذكـرك في الورى إلاّ وصـــار شـجـاعـهم رعـديدا
كـيف اسـتطاع بأن يمر مـخـاتلاً ليـحـزّ منك ـ وأنت أنت ـ وريدا
كـــلاّ فـــإنك لا تراع وإنمـا قـابلت في مـحـرابك المعـبـودا
ولربمـا شـــغـل الكمي فكان أن بلغ الجـبـان بغـدره المقـصـودا

***

فقـضيت في سيف الخيانة ضارعاً لله صـــبّـــاً في الدعـــاء ودودا
ومـضـيت عف الكف لم تنظر إلى مـتـع الحـيـاة وقـد عـبـقن برودا

ومن شعره الوجداني :

ألهـمـيني البـيـان ريّاً كـمـا ألهـمت قلبي عـذب الصـبـابة ريّا
واسلسي لي مـصـاعب الفن فـالفّنُ جـرى في يديك سَلساً رخـيّـا
كلمـيني . . قـولي : أحـبك . . فـالدنيـا إذا مـا وجـمت لم تك شـيّـا

***

أنا إن مسَّني الغرام فقد كان كما أرتجيه عفاً زكيّا
أعشق الآهة التي تصهرُ الحبَّ فتجلوه عبقريَّ المحيّا
وأحبُّ الدموع . . تغسل آثام الخطايا التي علتني غيّا
وأمني نفسي بأحلامي البيض وإن عز صدقُهنَّ عليّا
كلُّ ما أرتجيه أن أعبُد السحر الذي خلّفت عيونك فيّا
والخيال الذي وهبت إليّا والغرام الذي تركت فيّا
فاسمحي لي أموتُ . .
. . ما بين كفّيك وحسبي أن تُطبقي شفتّيا
وارفعي لي بين العباقر تمثالاً فقد صُنتُ حبَّك العبقريا

وله :

أرابك يا قلب ان الهوى ... سيجدب من كل قلب غوى
ولم تدر ان الربيع القتيل ... سيبعثه الحقل مهما انطوى
وإن الزمان ، على سقمه ... فكاهاتُنا في جشاه دوا
وأن الأحباء ان اجهزوا ... عليك بجيش شديد القوى
فعسكره المجرُ بيضُ القلوب ... وعدّته لاهباتُ الجوى
وغايتُه . . أن يقول الوصالُ : ... سلمت . . فقد فرَّ جيش النوى !!
ويا قلب لا تبتئس إن وخزت من «رابع» بينهم قد عوى
فأنت الذي مدّ ، جهلاً ، يديه إلى النار مشبوبةً فاكتوى
وأنت الذي قد أثرت الحديث شجوناً لديه . . فذق ما احتوى
وقل للفم المشتكي :
هل أفدتَ من الحشف الرخص غير النوى !!

وله :

رجع الهوى لي مرة أخرى ... حتى ظننت الحب بي مغرى
أهوى على شفتي بقلبي ... ففزعت من قبلاته ذعرا
والنار إن أهوت مقبلة ... خدَّ الزجاجة لاشتكى الكسرا

***

ليلاي . . والدنيا منىً سعدت فئةٌ بها . . وتنغَّصت أخرى
والحب فلسفة معقدة إن تبد خيراً أضمرت شرا
فالوصل يا ليلى . . وإن سعدت فيه النفوس . . جريمة كبرى
يُوهي الهوى . . ويحيل وقدتَه برداً . . ويوحش جنة الذكرى
والهجر يا ليلى وإن ظمئت منه القلوب بشكرنا أحرى
يصلُ القلوب على تباعدها داراً بأشرطة له حمرا
يا ليل هذا الحب ما اشتركت كبد به إن لم تكن حرّى

وله :

سهرت الدجى حتى إذا اصفر لونه وكادت من الرعب النجوم تذوب
وبان من الغيم الهلال كزورق من النور يطفو تارة ويغيب
تذكرت أيّان التقنيا وما بنا من الحب إلاّ زفرة ولهيب
وطوّقتها حتى نسيت بأنني محبٌّ . . ومن في ساعدي حبيب
إلى أن أفاق القلب من سكرة الهوى وعادت إليه رعشة ووجيب
وباعدني كفٌّ وعربد دُملج وهبّت أعاصيرٌ، وأجفل طيب
تصامت، وازورّت، فأدركت أنني إذا لم أصانعها فسوف تؤوب
فقال لي الحب : البكاء!! فإنما سلاحُ فجاءات الغرام نحيب

وله :

يا ليلة ماج الخيال بها نشوان ليس لسكره حدُّ
متعطشاً للخمر فاض به طرف، فأترع كأسه خد
رام الدنوَّ له فباعده نورٌ . . توهم أنه زند
كادت كؤوس الشاي في فمها أنساً بطعم شفاهها، تشدو
لولا الحيا لملأت أكؤسها روحاً أذاب عفافها الوجد
آمنت بالحسن استقام له أن يستريح لظله المجد

وله في تاريخ تشييد مرقد السيدة رقية عليها السلام في دمشق عام ١٤١٣هـ وقد كتبت أعلى الضريح الشريف الجديد الذي جيء به من إيران ولم يذكر اسمه عليها :

في الشام في مثوى أميّة مرقد يُنبيك كيف دمُ الشهادة يخلد
صرحٌ من الإيمان زهو أمية وشموخ دولتها لديه يسجد
رقدت به بنت الحسين فأصبحت حتى حجارة ركنه تتوقد
كانت سبية دولة تبني على جُثث الضحايا مجدها وتشيّد
حتى إذا دالت تساقط فوقها بأس الحديد وقام هذا العسجد
هيا استفيقي يا دمشق وأيقضي وتراً على وضر القُمامة يرقدُ
وأريه كيف تربّعت في عرشه تلك الدماء يضوعُ فيها المشهدُ
من كان يعدلُ ميل بدر أمسُهُ فُلّت صوارمه ومال به الغدُ
ستظل هند في جحيم ذحولها تجترُّ أكباد الهدى وتعربد
ويظل مجدك يا رقية عبرةً للظالمين على الزمان يُخلدُ
يذكو به عطرُ الأذان ويزدهي بجلال مرقده النبيّ محمّد
وعليه أسرابُ الملائك حُوَّم وهموم أفئدة الموالي حشَّدُ
يزهو على تاريخه بسمائها صرح على بنت الحسين مُمَرَّدُ

وله هذه القصيدة لمناسبة صدور «الديوان» ـ ديوانه الشعري، وقد ألقاها في حفل تكريمه الذي أقامه له اتحاد الكتاب العرب في دمشق عام ١٩٩٥م:

عم صباحاً ديوان شعري ذوى ليلك إذ أشرقت عليك العيون
وتلقّاك فجرها ضاحك الجفن وحيّاك لحمها المفتون
وجلى صبحها المنمنم بالورد ظلاماً قد أطبقته السنين
فتناهى عذاب خمسين عاماً أنت فيها بين الغُثاء سجين
قد تحرّرت من ضياع تساوى في ثراه القتادُ والياسمين
وتجسّدت شاخصاً لترى الأعين فيه ما لا تراه الظنون
ولها بعد أن تراك الحصى المنظوم أو أنت جوهر مكنون
يزدهي الشعر حيثما يزهدي النقدُ وفي حجره تشبّ الفتون
وعلى ساحه يجلّى أصيل وعلى ساحه يكعُّ هجين
فأجبني يا شعر أيّهما أنت فإني بما تجيبُ رهين

***

عم صباحاً أم عم مساء فمنك الصبح بادي الضحى ومنك الدّجون
وعلى كبرياء حرفك تزهو كبريائي ومن هوان تهون
فإذا ما ارتفعت فوق هبوب الخوف طار الشراع بي والسفين
وإذا ما سقطت في شبك الإغراء حيث الطعم المذلُّ سمين
سقط الشعر من فمي باهت الجرس وبُحّت أوتاره واللحون
وإذا ما طربت غنّت جراحاتي نشوى واهتزّ حتى الأنين
وإذا ما حزنتَ أبكيت أعيادي فقلبُ الأفراح فيها حزين
فأنا أنت .. غير أنّي أخفي بين قومي طفولتي فتبين
وأراني أجاملُ الناس أحياناً فيأبى اعتدادُك المجنون
وأعدُّ الوقار أكرم للمرء فتلهو ويستبيك المجون
أأنا أنت؟ !

أم تُرى نحن شخصان .. فهذا يفي وهذا يخون
أم تداري نوازع القلب روحُ ويداري مطامع الجسم طين
سقمٌ لا أراك يا شعر تبرى منه ما طال عهدُكُ الميمون
وازدواجيّة تباركها الأعراف فالشعر كالجنون فتون

***

أنت يا شعر وهجُ من صدق الوعد، وأنت انطفاؤه إذ يمين
لك في ذمّة القرائح عهد وعلى خافق الحروف يمين
ولها في اقتناص .... العين لغوبٌ، وضيعة، وشجون
وليال تمتدّ عمراً فلا يعرف فيها النّهار أين يكون
ألمعاناة زاد خيلك في السبق، ويأبى إلاّ النعيم الحرون
لست وحياً من السماء، ولا يعرف مَن أنبياؤنا «جبرين»
أنت نبعٌ ثرٌّ لمانحك الجهد، وصخر للخاملين ضنين
ودموع تجسّمت لؤلؤاً رطباً، ولغط في سبحة موزون
فمناقيرنا سواءٌ ..

ولكن هل تساوى الغراب والحسّون؟!

***

عم مساء ديوان شعري فقد هبّت للقيا شاديك هذي الغصون
وتلقّتك بالأغاريد أعشاش، وحنّت لضيفهنّ وكون
فرشت ريشها البلابل من حبٍّ وغطّتك بالجناح السّنون
وتنادى من فتية (العرب الكتّاب) جيلٌ على اللسان أمين
عربيٌّ من آل «جفنة» لم يحرجه أنّي من «لخم» شيخ خدين
فعزيز على قلوب بني مروان حتى «الأمين» و«المأمون»
وحدة العرب لم تكن وحدة الحكّام يوماً وإنّما هي دين
وحّدتنا جذورنا وكتاب الله فينا وأرضُنا والمعين
«بردى» في شفاهنا «دجلة الخير»، ومن «بنجويننا» «قاسيون»
ولنا من مروءة الشام أنّا قد نجونا وخلفنا الطاعون
ولنا بعد شكرنا الغمر، فالتكريمُ دين به العراق مدين

وله قصيدة بعنوان «من الجنوب إلى الجنوب» وهي رسالة من أهوار الجنوب في العراق إلى هضاب الجنوب في لبنان، وقد ألقاها في بيروت ودمشق وقم ولندن:

قلّبيه على اللظى يا هضاب ولتذُق لينه الصخور الصلابُ
قطّري في دمائه نطف الرعب فهذا طعامه والشراب
ولينم في فراشه الذُّعر، وليهن بأضغاث حلمه الاكتئاب
فإذا ما صحا جثت بين عينيه صخور من (عامل) وشباب
والمنايا حمر: فأطفال (مرجعيون) والجمر، والظبى، أتراب
هكذا - كلّما تمادى بريد الرعب في غيّه - يكون الجواب
صور من شهادة في سبيل الله حارت بفهمها الألباب
هرَّ منها نمور (مارنزهم) أمس فلا غرو أن تهُرَّ الكلاب

***

قلْبي ضيفك الثقيل على الجمر وغطّيه باللظى يا هضاب
وليقل صانعوه : إنَّ سلام العُرب حرب ، ودينهم (إرهاب)
ليس للضيف ـ عادياً ـ عندنا ورد منيع ، ولا جوار مهاب
وإذا كان أمنه في منايانا فنحن (المخرِّبون) العجاب !
أسلام وأهلنا بين فكّيه وأنتم لغدره أنيابُ؟
وسلام وجفن (رابين) لا يغفو إذا نامت الجراح فثابوا؟
وجوارٌ وأعين الجارة الحور لها من بيوتنا أهداب
تتّقينا سهامها الزرق بـ(المسجد) يُرمى ، وبـ(الصليب) يُصاب
فإذا أفلحت سرت بيننا النار وكانت من أهلنا الأحطابُ
وإذا أخفقت وأدرك ما ترمي إليه (القُداس) و(المحرابُ)
ضاق عنها (الحزام والأمن) فانصب علينا منكم ومنها العذابُ
وإلى أن يُبلَّ من صمم (مجلس أمن) حضوره غُيّاب !!
سيظل العادي لعدوانه الحقُّ . . وللمعتدى عليه العقاب

***

من جنوب العراق جئتك يا لبنان . . والظلم بيننا أنساب
لكم في سهول (أهوارنا) صرعى ذحول مريضة . . واحتراب
ولنا في تلا (جبيشت) جرحى دمهم من عروقنا سكابُ
ومتى أحرق الصنوبر غاز شبَّ في باسق النخيل اللُّهاب
وإذا احتال يلهبُ الماء في النبع ـ ليروى وتظمأوا ـ نهّابُ
ثار يلوي (الفرات) فارسنا الشهم لتظما القرى ويروى اليبابُ
محنٌ أنتم ونحن حملناها فناءت بثقلهن الرقابُ
غير أن الذي ابتلاكم عدوٌّ لم تشاطركم به الأحسابُ
وابتلانا عاد له سحنة العُرب وغيض من الدماء مشاب
ولسان (مبرمج) كلما أغفل ساقيه جفَّ منه الصواب
وفؤاد لا يعرف الأمن حتى في حنايا شغافه يرتابُ

وضمير مغلّقُ الحسّ لا يفضي إليه من المروءة بابُ
همُّه أن يظلَّ حاكم بغداد وإن عمَّ جانبيها الخرابُ

***

من جنوب العراق جئت وهمّي هم لبنان . . والمصاب المصابُ
وكلانا قد اجتوته الأعاريب فلا (خثعم) له أو (ضباب)
وبنو عمّنا التهوا عن صريخ الأهل بالماء ما احتواه اكتساب
و(البلايين) لم توظّف ولم يحسب لها في العدوّ يوماً حساب
ملأوا الأرض بالسلاح فلم يسمع دويّ لهوله واصطخاب
واشتكى ساحل الخليج الأساطيل فلم يدر ما الشكاة العُباب؟
باعكم للسلاح من باع اسرائيل ما تُتّقى به وتُهاب
واشتراكم منه فأنتم أسارى وهمكم : أنّكم له أصحابُ
فلمن هذه الصواريخ . . يكفيكم لصيد الأرانب النشّاب ! !
ولماذا بـ(كابل) مدفع العرب يدوّي ومالهم ينساب
وبنو عمكم بـ(جزّين) والحمّار) بحّ الصريخ منهم فخابوا
عرب أنتم؟ ! فهل نحن أبناء السبايا . . . وكابل أعراب ! !

***

يا بني عمّنا ولولا دمشق وحماة الذمار فيها الغضاب
وفتى مكرماتها الأسد الورد له من قلوب يعرب غابُ
لرأيتم أن (العروبة) وهمٌ عاش فيه إعلامنا وسراب
وإذا عدّدت (ملايينها) احتجّ عديد الحصى وغيظ التراب !
أرماد أنتم تزعزعه الريح فينسى أصوله؟ أم هباب؟
أم دمى حرّكت ، ويدري الذي حرّكها : كيف تنتهي (الألعاب) !
إحذروا صولة الشعوب فللتخدير يوم تصحو به الأعصاب
وإذا أفلت الزمام فلا المال يقيكم منها ولا الحجّابُ
وتعود الهِجان عجفاء لا يُغري بها سبقها . . . ولا الاحتلابُ

وهذه آخر قصيدة له وكان قد ألقاها في الحفل التكريمي الذي أقامته مؤسسة «آل البيت» في مدينة قم :

طار فــلا ريشـــة ولا الزغب ... يدرك أيّان ينتـــهي التـــعب
مـــحلّقـــاً لم يلح له فنن ... يحـــضن أحـــلامه ولا عـــذب
كـــأن أجــــواءه بلا أفق ... وأنَّ أرضـــاً تقلّهـــا كـــذب
غنّى فــمـــا أرهفت له أذن ... ومـا احـتوى نفث روحه قـصب
كـأن أسـراب من تحـيط به ... طيـــور حبّ لكنّهـــا لـعب
أوّاه يا واحـــة نشـــأت بهـــا ... بين غـــراس قطوفـــهـــا ذهب
نشـدو فـأوراقـهـا مـصـفّـقـة ... وجـذعـهـا يسـتـخـفّـه الطرب
وكـرمـهـا منتش فـحـصـرمـهـا ... يُسكر من قـبل ينضج العنب
ونحن حـول العـشـاش أجنحـة ... لم تدر كـيف الطيـور تغـتـرب
طرنـا بـلا عـــــودة ولا أمـل ... كـأنَّمـا الوكـر أفـقنا الرحب

***

طار فـــلا ريشـــه ولا الزغب ... يدرك أيّان ينتـــهي التـــعب
حـــتى إذا لاح في مـــتـــاهتـــه ... بريق أرض كـــأنّهـــا اللـهب
عـيـــون ملح لكنهـــا ضـــربُ ... ولغط (فـــرس) لكنّهم عـــرب
(الأشـــعـــريّون) دوحـــهـــا وبهم ... تثـمـــر من (آل أحـــمـــد) الكتب
حنت على الطيـر لاهثـاً تعـبـاً ... فـضـمّـه من جناحـهـا الحـدب
تؤويه في قلبـهـا (مـؤسـسـة) ... في السبق مرمى (جوادها) القصب
وحـــوله من طيـــور واحـــتنا ... أجنحـة كل خـفـقـهـا عـذب
ألحـــانهم في القلوب نابعـــة ... وحـرفـهم في الدمـاء مـخـتـضب
قـد كـرَّمـوني أخـاً ويخـجلني ... أن يُـدَّعـى أنّـنـي أخ وأب
وفـاؤكم دون فـيض غـيـمـتـه ... شكـري ومـأوى السـحـائب التـرُبُ

ومن شعره هذه القصيدة بعنوان «الفقيدان» رثى بها السيد عبد الزهراء الخطيب :

كـيف تنسى دمـوعـهـا الآمـاق والـفـقـيـدان : نُبلُهُ والعـراق
والثكالى نحن الألى غـاض منّا رافـداه : الفُـرات والأخـلاقُ
واغـتـربنا فلم نجد في منافينا بديلاً يـلَـذ فـيـه المذاقُ
وشـبـعنا من الضـيـاع وجـعنا من فـتـات لنا عليـه استـبـاقُ
وكـرامـاتنا نكاد نزكّـيـهـا اخـتـلاساً كـأنّنا سـرّاق
وحـصـدنا زرع الوعـود وذرّينا فـلم يبق منه إلاّ النفـاق
وطن الناس تربةنبـتـهـا العـزّ وقلب بحـبِّـهم خـفّـاق
ضـاع منّا القلب الكبـيـر وأمـسى ذكـريات ذاك الثـرى العـبّـاقُ

***

أيهـا الشـاكلون حب أبي مـوسى تعـالـوا فكلنا عـشـاق
ههنا الحزن : واحـة تنبت الوجـد ، وكـأس من الهـمـوم دهاق
وخـريف أزهاره المقل الحـمـر وسلسـاله الدمـوع الرقـاق
ولفـيف الأغـصـان أذرع من حـفّـوا بـنـعـش الـربـيـع والأعـنـاق
من صـحـاب كـأنهم خـاشع السّرو ذوت من شـحـوبه الأوراق
وعـفـاة جـاؤوا لقطف الأمـاني فـتلقّى قلوبهـا الأخـفـاق
مـات وهج الربيع مـغـتـرب العطر فـقـصَّت جـذورها الأعـراقُ
وبكاه الفـرات حـزناً وجـزّت شـعـرها حـوله النخـيل العـتـاق

***

يا أبا المكرمات بيضـاً كـأنَّ الصـدق في لـيل وعـدها إشـراق
وأخا الجدّ في نكاتك تكسوها ثياب المـزاح وهـي دقـاق
وصديق المحراب طال وقوف الليل فيه لطال منك اشـتـيـاق
وخدين اليراع يبطئ في صوغ الدراري لـكـنـه الـسـبّـاق
لك في كلّ مـقلة دمـعـة حـرّى وفـي كل سـامـر إطـراق
كنت نبض القلوب شتى فلم يحجزك حـزب ولا ادّعـتك رفـاق
شائع النبل لم يصنِّف قريباً أو بعيداً تمـيـرُك الـدفّـاق

مصحف تهتدي به الناس في المسجد ما حاز نوره ورَاق
ومقيل زاه بقارعة الدرب تفيّا ظلاله الطرّاق
أختك الشمس دفء كلٍّ الثرى يخضرُّ حقل بها ويورق ساق
وأخوك البدر المنير ، له في كل درب على السّراة ائتلاق

***

يا مقيل الكرام من عثرات الدرب طال السُّرى عليهم فضاقوا
ومعيد الرواء في يبس الحقل تعاصى بنبته الإيراق
ومصدَّ السهام عن جبهة الحقِّ وقد راشها الهوى والشقاق
منذ ألف والحقد يرمي (الشريفين) جزافاً فتطرب الأبواق
وهدير (الإمام) شقشقة قرَّت وما قر غيُّهم أو أفاقوا
أغريب على البلاغة أن يرقى ذُراها المجنَّح الخلاَّقُ؟
أم بعيد عن الفصاحة بيتٌ لفصيح القرآن منه انطلاق؟
وتقحَّمت لجَّة البحر تُلقي بين كفيك ..... الأعماقُ
ومجاديفك اليراع و(كشَّافك) في اليمِّ ذهنك البرَّاقُ
فجلوت الأوهام راجت زماناً ثم أكدت ببيعها الأسواقُ
قد تطوعت للدفاع بما تعجز عنه الكتيبة الحذَّاقُ
مفرداً صلت والأراجيف آلاف وبدراً قفلت وهي محاقُ

***

لم يمت يا عراق قلب أبي موسى وإن لم تطف به الأحداقُ
قلبه كتبه التي جسَّدته فيض نور ضاءت به الآفاق
ومضخ الدماء ما تنبض الحكمة فيه وتنطق الأعلاق
وشرايينه الطيور وخفق الحبِّ فيه ما أتخق الأوراق
لم يمت يا عراق ، بل مات جيل أنت في قلبه الدم المهراق
نسيتك القلوب داراً وحنَّت لمنافي (الفرنج) تلك النياق
فارنا في (السويد) والزرع في (الدانوب) و(الشيخ) عندنا إسحاق

ولنا (القُبَّعات) زيّاً عروبيّاً وخلٍّ (العقال) فهو رباقُ!
أيها المدلجون في ظلم المنفى وزاد المسيرة الإرهاق
القريبون والوفاق بعيد والطليقون والخلاف وثاق
والمطيقون كل ضائقة الغربة لكن ذلّهم لا يطاق
أحسبتم أنَّ الحياة التي تحيون خير من الدماء تراق؟
ليس أمناً أنّا ننامُ، ولا يألف أجفان أهلنا إطباق
زادُنا الذُلُّ في المتيه وتنصبٌّ لهم في القذائف الأرزاق
أفنرعى في الجنَّة الشوك إذ هم حطبٌ في جحيمهم واحتراق
أيها المدلجون في ظلم المنفى قفوا.. فالطريق وعرٌ معاق

ارجعوا...

أو توحَّدوا..

فالذي أنتم عليه مُرُّ الشراب زعاق
قد نجوتم... والأهل صرعى، وبعثرتم، وقد شدَّهم لحتف نطاق
وقصارى ما تأملون تصاريحُ سمانٌ تلوكها الأشداق
وحوار مضى وآخر يأتي واجتماع عليهما وافتراق!
ثم لا شيء غير أنّا قطيع باعه الآخرون بخساً وساقوا
وسلاماً على العراق وأهلاً بالمنافي إن ضاق فينا العراق!!

من مصادر دراسته:

شعراء الغري: ١١/ ٣٤٥، الديوان: المقدمة بقلم الشاعر. مجلة الموسم: ١/ ١٦٢، ٢٠/ ٣٥٤، سيد النخيل المقفّى: ما قيل في الشاعر من كلمات وقصائد. وما كتب من مقالات. الذكرى: ما قيل في الشاعر من قصائد وكلمات في قم قبل وبعد وفاته.

(٥٣)

محمد مهدي الجواهري

«١٣٣٠ - ١٤١٨»

الشاعر محمد مهدي ابن عبد الحسين ابن الشيخ عبد علي الجواهري .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الجواهري» وأحد أدباء العرب ، بل شاعر العرب الأكبر كما لقبّه البعض . ولد في النجف الأشرف وشبّ يتيماً إذ توفي أبوه وهو في الخامسة من عمره فرعاه أخواله آل الشرقي وتلقى في النجف علومه الأولى على جملة من العلماء والأدباء ومنهم الشيخ علي ثامر والشيخ مهدي الظالمي وغيرهما حيث درس عندهم علوم العربية ومبادئ علم الشريعة . ثم حضر في الأصول والفقه عند السيّد حسين الحمامي والسيد موسى الجصاني ، فأخذ قسطاً من العلوم وافراً .

تأثر بالأجواء الأدبية التي كانت سائدة آنذاك في النجف خصوصاً أنه ينحدر من سلالة العلم والأدب من جهة الأب والأم ، وراح يقضي الأوقات الطويلة في بعض مكتبات النجف قارئاً دواوين الشعراء العرب وحافظاً الشعر الكثير منها ، فضلاً عن مواصلة لقاءاته بالأدباء ومحافلهم العامرة آنذاك .

وجد النجف ناقمة على الغزاة فشبت براكين الثورة في دمه ، ولكنه تجاوز الحدّ حينما ألصق منشورات الثورة آنذاك على جدار صحن أمير المؤمنين «ع» إبان ثورة العشرين التي كتب لها بعض القصائد الثورية ، ليعرف بعدها باهتماماته السياسية في شأن العراق والأمة .

دخل معترك الحياة السياسية من موقعه كشاعر كبير وكونه ابن أسرة لها أهميتها في حياة المجتمع ، ومن هنا دخل البلاط الملكي وزيراً عام ١٣٣٤هـ ولكنه كان قد تخلى عن زيّ أهل الدين في هذه الفترة . أصدر

عدة صحف باسمه وبأسماء آخرين في أحيان أخرى ، وذلك حينما يمنع من ممارسة هذا الأمر ، فقد أغلقت صحفه لأكثر من مرة كما سيق إلى السجن لأكثر من مرة .

الصحف التي أصدرها هي : «الفرات» و«الانقلاب» و«الرأي العام» ، وكما دخل معترك السياسة من باب الشعر والصحافة والوزارة فإنه دخلها مرّة أخرى من باب النيابة إذ أصبح نائباً عن كربلاء عام ١٣٦٧ .

لم يقف الجواهري في «مشاكله» السياسية عند حدود العراق بل تعدّى ذلك حدود الوطن ، وخصوصاً المشاكل التي كان يثيرها لبعض الحكومات ومنها الحكومات اللبنانية آنذاك والتي وصل بها الأمر إلى إصدار قرار بإدانته وإلقاء القبض عليه ومنعه من دخول لبنان الذي كان يحبه ويحب حياته ولياليه كثيراً .

عاش الجواهري ناقماً على أشياء كثيرة في حياته المديدة ، حلم بالحرية والخلاص ولكنه لم يجد شيئاً من ذلك داخل وطنه رغم استبشاره خيراً ببعض الانقلابات التي لم يبخل بشعره في تأييدها ، وانتهى به المطاف أخيراً إلى السكن في براغ وغيرها ، وأخيرا اختار سورية لتحتضن جسده في مقبرة السيدة زينب «ع» في دمشق . مدح وذمّ ، وأثنى على الكثيرين وأقَضّ مضاجع الكثيرين ، وربما يجد القارئ لديوانه أنه في بعض الأحيان يكل من النقمة فيتصنع السلامة لهذا الحاكم أو ذاك فيمدح اللذين لا شك في أنه ينقم عليهم وعلى سياساتهم ، كمدحه ـ مثلاً ـ بعض ملوك العرب ، هذه الملكية التي يمقتها في داخله .

كرّمته الدول الأجنبية وبعض الدول العربية ، فسكن في براغ معززاً مكرماً سنوات طويلة ، عاد بعدها إلى العراق في أواخر الستينات وأوائل السبعينات ولكنه ما لبث أن ودّع العراق الوداع الأخير آخر السبعينات ملتجأ هذه المرة إلى دمشق مكرماً من قبل قيادتها . وقد عرض عليه من قبل بعض الحكومات السكن في بلدانها ولكنه لم يؤثر على دمشق بلداً آخر ، فكان في ضيافة رئيسها حتى توفّاه الله تعالى فشيّع تشيعاً رسمياً وشعبياً كبيراً ، وأقيمت له مهرجانات في دمشق وبيروت ، وكان من بينها أن أقام له البعض مهرجاناً خطابياً تأبينياً في

بيروت حضرتاه واستمعنا فيه إلى أدباء العرب وشعرائهم وكان ذلك برعاية مجلة المدى ومجلة الطريق وقد اشترك فيه : سعدي يوسف وعبد المعطي حجازي والطيب صالح ومحمد حسن الأمين وسعيد عقل وغيرهم .

لقد رثيته بأبيات طبعت على غلاف مجموعته الكاملة وسأثبتها في حين ترجمتي لنفسي .

كان الجواهري شاعراً عملاقاً تقف قامته بجدارة بين قامات الشعراء العرب الكبار كالمتنبي والبحتري والمعري وأبي تمام والشريف الرضيّ .

للجواهري مؤلفات عدة مطبوعة منها :

- مذكراتي .
- ديوان شعره ، في سبعة أجزاء .
- بين الشعور والعاطفة .
- معرض العواطف .
- حلبة الكميت .
- ترجمة كتاب جنايات الروس والإنكليز على إيران .
- بريد العودة .

وله كتاب مخطوط «تراجم شعراء العراق» ، على أن دواوينه الشعرية قد طبعت طبعات عديدة في العراق ودمشق وبيروت وغيرها .

ومن شعره :

بَكَر «الخريفُ» فراح بوعده ... انْ سوف يزبدُهُ ويرعدُهُ
وبدت من الأرماث ، عالمةً ... فيه ، طلائعُ ما يُجنُده
وكأن ، من زبد الرِّمال على ... أمواجه ، طفلاً يُهَدْهدُهُ
واستثقَل النُّوَتيُّ مجذفهُ ... بَرماً بمقَبَضه يُجَدِّدُهُ
وتحفَزَت شُمُّ الجبال لَهُ ... بثَلوجها كسفاً تُهدِّدُهُ
ظَلّت تعُدُّ خطاهُ ترقُبُهُ ... في الصَّيف مزدهراً وتحسُدُهُ
جرداء ، وهو يضجُّ ملعبُهُ ... ظلماء ، وهو يُشبُّ مَوقدُهُ

خرساء، والأنغامُ ترقصه ... وكأنّها بالموج ترفدُهُ
تتعثّر الأجيالُ خالدة ... فيها ويحضُنُها مُخلّدُهُ
«داوُدُ» بالمزمار يوقظه ... وينيمُهُ بالعود «مَعبَدُهُ»
والهيم تخزنُه وتنهَبُهُ ... والغيدُ تنزلُهُ وتُصْعدُهُ
ألقت إليه من مفاتنها ... ما ليس إلاّ الله يَشهدُهُ
ورمت له يقظان من مُتَع ... ما نحن في الأحلامِ نَنشدُهُ
والنّجمُ حارسُها وحارسُهُ ... والظِّلُّ موعدها وموعدُهُ
ألآن أدرك سرّ زفرته ... إذ لم يَعُد سرّاً تَجَلّدُهُ
فلفَقده نفساً تنفُّسُهُ ... ولذكره نَهداً تنهُّدُهُ
يتعقب المسكين موجتها ... عبثاً بموجَته وتطرُدُهُ
لم يدر حتّى الآن شيمتها ... حسب الهوى نغَماً يُردِّدُهُ
أمس استطابَت فيه مقصدها ... واليوم أهونُ منه مقصِدُهُ

***

لو يستطيع لردٍّ خُضرَتَهُ ... وبرغم سفحيه تَوَرُّدُهُ
وبرغمه أن حبّ خابطه ... للزّارعين وذمَّ مورِدُهُ
ما سرِّهِ «والبيضُ» تنكرُهُ ... أنَّ المراعي الخُضْرَ تَحمدُهُ
فالذّكرياتُ الغُرُّ يشهدُها ... رقراقُهُ الصّافي وتشهدُهُ
مُتطامن لمْ تُخش صولَتُهُ ... لكن تضيق بصائل يدُهُ
فمن الشّمال يدٌ وتُنهضه ... ومن الجنوب يدٌ وتُقْعدُهُ
كالناس للحفرات مرجعُهُ ... ومنَ النِّطاف النّزر مولدُهُ
وخُضوعُهُ كخُضوعهم أبداً ... للغيب أنّى سار يقصدُهُ
والفصلُ، دون الفصل، يُنعشُهُ ... والأرضُ، دُونَ الأرضِ، تُسعدُهُ
لغبٌ فلا الإمساءُ يُوسعُهُ ... عطفاً، ولا الإصباحُ يُنجدُهُ
النّجمُ أعمى لا يرافقُهُ ... والطيرُ أخرسُ لا يُغرِّدُهُ
مُتَحيِّرٌ لا يستحِم به ... فلكٌ، ولا الأضواءُ تُرشِدُهُ

وكأنَّ مُحتَشَدَ الضّباب به ... بابٌ بوَجْه الشُهب يوصدُهُ
والشّمسُ فاترةٌ تُذكّره ... وَضَحَ السّنا أيّام تُوقدُهُ
أيّام تنفخ في قرارته ... من رُوحها نفساً تُجَدِّدُهُ
والغيمُ يحلف لا يبارحُها ... والرّيحُ تحلفُ لا تُبدِّدُهُ
والبدرُ . . حتى البدرُ يوحشُهُ ... في يَومِ محنته ويُفْرِدُهُ
هذا الذي ما كان مثلَهُما ... للصَّيف من مثل يُخلِّدُهُ
كانا يربّان الغرامَ معاً ... ذا يصطفيه ، وذا يُهَدْهِدُهُ
لم يبقَ من هَرَجِ الربيع بِهِ ... إلا الذي قد فاتَ أجوَدُهُ
ومنَ العريش على شواطئه ... إلا خُشَيْباتٌ تُحدِّدُهُ
ركبٌ تحمَّلَ عنهُ ناشطُهُ ... وأقام عاجِزُهُ ومُقْعَدُهُ
والسامِرُونَ انفضَّ عُرسُهُمُ ... لا جَدُّه أغنى ، ولا دَدُهُ
حَجَلَ الغُرابُ على مَواقدهم ... وعلى الرَّماد بها يُلَبِّدُهُ
ومنَ الحَمَام أظلّهُ زجلٌ ... كلفٌ بلحن الصَّيف يُنشدُهُ
ضَنْكُ المسقّة يَدَّني عطشاً ... وتَموُّجُ الآذيِّ يُبعدُهُ
مُتسائلاً لِمَ حَالَ رَيِّقُهُ ... عن حُرِّ لون كان يعهَدُهُ!؟

***

وَعلى الضِّفاف ، البطُّ منكمش ... لاه بذاوي النّبت يعضدُهُ
شعثُ النّسيل ، كأنَّ عابِثَةً ... مجنونةٌ ، راحت تُبدِّدُهُ
ما الصّيف سبط من جدائله ... جاء الخريفُ له يُجَعِّدُهُ
بادي الخُمُول يَؤودُه عُنُقٌ ... في أمسِ ، من زَهو ، يُمدِّدُهُ
وكأنّه ، إذ خيف مَسبَحُهُ ... مُتَرَهِّبٌ قد سُدَّ مَعبَدُهُ!
أتُرَى يَعُودُ غداً لملعبه ... أمْ لا يَعُودُ كأمْسِهِ غَدُهُ

***

وتهضَّمَ النوتيُّ زورَقَهُ ... بالقار ، بعد الغيد ، يحشُده
يَقْتاتُ من كِسَرٍ يُثَبِّتُها ... في اللوحِ ، أو حبلٍ يُمَسِّدُهُ

لم أدرِ لو لم تُنبني سُرُجٌ في شاطئيه، أين مَرْقَدُهُ
ومَضَتْ.. فقلتُ: النومُ أعوزَهُ وجُفُونُهُ، رمْداً، تُسهِّدُهُ!
وخبَتْ.. فَقُلْتُ: غفا، وإنَّ صدىً في السّمع من زَفرٍ يُصَعِّدُهُ!
وكأنَّ تابوتاً يُعدُّ لَهُ ملاّحُهُ فيما يُنضِّدُهُ
وحسبْتُ مزماراً يُشيِّعُهُ للقَبْرِ، مسماراً يُشدِّدُهُ
وتجاوبَ الأجراء قافيةً سمحاء باكيةً تُمجِّدُهُ

***

يا صامتاً عيّاً، ومنطقُهُ مُتَفجِّرُ اليَنْبُوعِ سَرْمَدُهُ
تهْفو فرائدُ عقْده جزعاً مما بها، وتهيمُ شُرَّدُهُ
وتُشير فيه الذكرياتُ شجاً يَعْيا به فيخور أيِّدُهُ
ومُوكَّلاً بالدّهر، يزرَعُهُ في شاطئيه ثُمَّ نَحْصُدُهُ
يا شطّ، أنت أعزّ مُنّقلباً في الناطقين بما تُخلِّدُهُ
وكذا الطبيعةُ في عناصرها جنٌّ حَبيسُ الرُّوح مُجْهَدُهُ!
نَرْتادُ جامدَهَا نُفَجِّرُهُ وعَقيمَ غامضَها نُوَلِّدُهُ
فَلَعَلَّ ذا، ولعلها لُغةُ من غير ما جَرْسٍ نُعَوِّدُهُ
ولَرُبّما ضحكَتْ بَسائطُها هُزْءاً بنا ممّا نُعَقِّدُهُ

وله بعنوان «غيداء»:

غَيداءُ: عنْدَك للصِّبا مَهْدُ صَدرٌ تربّع «دَسْتَهُ» نَهْدُ
غضرٌ يُدَغدِغُ من براعمه ويَرُجُّ منْهُ المعبدَ البُرْدُ
غيداءُ تعشقُ فيك جارحةٌ أخْرَى، ويَحْسُدُ مِعْصَماً زَنْدُ
جُنَّ الهوى بك،. والتوت عُقَدٌ واعتزَّ فيك بضِدِّه الضِّدُّ
غيداء فرطُ صبابة حشْدُ هيَ فوقَ ما يستطيعهُ فَرْدُ
غيداء: ما نَفسي وإن وثقت حَجَرٌ يُداسُ، ولا صَفاً صَلْدُ
في كل مغرز إبرة شخصت من جانبَيْك خطيئةُ عَمْدُ
هل كان غيرُ نضيجِ مقتطفٍ حُلو الجَنَى، ويَدٌ وتَمّتَدُ

ومـــدَدتُهـــا فـــوحقَ مـــا قطفت لِيَـــرِفُ فَـــوقَ عِظامِـــهـــا جِلْدُ

***

يا بِنتَ خــضــراء الرُّبى نفــســاً وشــقــيــقَــةَ الطّيــرِ الذي يَشْــدُو
يا من غـــذيت النّبع من «بردَى» فـــحــــلا به الإصـــدارُ والوردُ
يا بِنـتَ «جِلّق» والـهَـــوى صِلَةٌ تَجِـدُ الجَــديرَ بهــا فــتــمــتَــدُّ
ليتَ الهــوى يجـدُ الهــوى نَسَبــاً والوُدّ ليتَ لصـــيـــقَـــهُ الوُدُّ
ليتَ النُّفــوس تعــاطَفَت شــغــفــاً وانهــارَ دُون شــغــافــهــا سَــدُّ
ليت اللُّغى راحت تُؤلّفُــــهــــا أمٌّ ، ويجـــمَع شـــملَهـــا جَـــدُّ

***

غـــيـــداء : إذْ يتـــأطّر القَـــدّ وإذ الشُـــمُـــوعُ يَشُـــبُـــهـــا خَـــدُّ
وإذ الشّـــفـــاهُ يَضُـــمُّـــهُنَّ فمُ حُـــلْـــوٌ ، وإذْ يَــتَــنَـفّس الـــوَرْدُ
وإذ الشَّـــبـــابُ بكُلّ جـــارحَـــة يُزهـى بما وُهِـبَتْ ويُعْـــتَـــــدُّ
وإذ النُّفــوسُ يَشُبُّ جــاحــمَــهــا وَقْـــدٌ ويُطْفِئُ جَـــمـــرَها وقْـــدُ
تتَــصـــاعَـــدُ الأنفـــاسُ لاهثَـــةً وتُصـــيبُ مَـــرمـــاها فَـــتَـــرتَدُّ
فَـــهُنالكَ الأرواحُ يُرمِـــضُـــهـــا أنَّ الحــــيـــاة يَحُـــدُّها حَـــدُّ
وهُـــنـــاكَ يَـــعْـــلَـــمُ هـــازئٌ بَـــطَـــراً بالوَجْـــدِ مـــاذا يَصْنَعُ الوَجْـــدُ؟

***

غَـــيْـــداءُ : بيْنَ جـــوانحي شُـــعَلٌ يَجْـــري بهـــا نَفَسٌ فَـــتَـــشْـــتَـــدُّ
مَـــجْنونَةٌ كـــالمَوْج عـــارمَـــةٌ كـــالموت لا يقـــوى بهـــا شَـــدُّ
ألْوِي بهـــا فـــإخـــالُهـــا جَـــزَرَتْ فـــإذا المَخـــيلَةُ عنْدَهـا مَـــدُّ
غـــيـــداء : مـــا كـــالحُبّ مُـــصْطَليـــاً بمُنىً تُمَنّى عـــيـــشَـــةٌ رَغْـــدُ
لَـحَظَاتُ طَيْف وَدَّ صـــاحـــبُـــهـــا لَو أنّهـــا ، يَقَظانَ ، تَمْـــتَـــدُّ
كَـنعـــــيـــم خُـلْـد عَنْدَهُ أمَلٌ وبديلُ مـــا تَهَبُ الدُّنى وعـــدُ
غَـــيْـــداءُ : إنَّ خُـــرافَـــةً سَـــرَفٌ في العـــاطفـــات ، وبِدْعَـــةً قَـــصْـدُ
تُعْطى السـمُـــومُ لِدَفْع شِـرّتِهـــا وكـــذا الجَـــهـــيـــدُ قِوامُـــهُ الجَـــهْـــدُ

***

غَيْداءُ ما لمْ يَبْدُ جَسّدَهُ ... للعَيْنِ في واديك ما يَبْدوُ
قَلقٌ يُحاولُ أنْ يُكَتِّمَهُ ... فَيَطولُ فيه الأخذُ والرَّد
وتجلّدٌ مُتكلّفٌ كَذبٌ ... لا يَرتضيهِ الوائقُ الجَلْدُ

***

غَيداءُ : إنَّ الحبَّ نقمَتُهُ ... نُعْمَى . وفَرطُ ضَراعَة مَجْدُ
يحلوُ به التّأريقُ والسُّهْدُ ... وتَصحُّ فيه الأعْيُنُ الرُّمْدُ
يبقى الهَوى غُفْلاً بلا سمَة ... حَتَّى يُنيخَ ببابه عَبْدُ
غَيْداءُ : ألفاظٌ مُرادِفةٌ ... للعاشقين الغيُّ والرُّشْدُ
بَدْرُونَ ـ دُونَ النّاس ـ وَحْدَهُمُ ... ماذا يُطيقُ اللّحمُ والجِلْدُ
ويَرَوْنَ شَرْعَ الحبِّ مُنّتَقَصاً ... حَتّى يُقامَ عَليهمُ الحَدُّ
كمْ صدَّ إذلالاً غطارفَةٌ ... صيدٌ ، وكَمْ عادُوا وقَدْ صُدُّوا
غيداءُ : أهْلُ الحبِّ مَجمرَةٌ ... منْها يَضُوعُ لعالَمٍ نَدُّ
فُطروا عَلَى وَثَنيَّة فَهُمُ ... حُدْبٌ على أصْنامِهِمْ حُشَّدُ
يَرْعَونَها ما حفَّ ذا لَبَد ... أشْبالُهُ ، والقائدَ الجُنْدُ
عُمْيٌ سوَى عن شُعْلَة وَهَجَتْ ... فيهم ، ولو أنَّ الضُحَى رأدُ
غَيْداءُ : والذِّكْرى يُعاشُ بها ... ويُصانُ بَينَ أحبّة عَهدُ
في أمْسِ كُنْت أذقْتني قُبَلاً ... لمْ أصْحُ من نشْواتهِا بَعدُ
حُمَّ الوَداعُ فَنحْنُ في يَده ... كالطِّفْلِ حينَ يَهُزُّهُ مَهْدُ
إنّ الأحبّة سوف يَنْثُرهُمْ ... قَدَرٌ . كَما يَتَناثرُ العِقْدُ

ورثى العلامة المغفور له الشيخ حسن نجل الشيخ صاحب الجواهر بقوله :

حَذرْتُ وماذا يُفيد الحذَرْ ... وفَوْقَ يُميني يمين القَدَرْ
وَمِمّا يُهَوِّنُ وَقْعَ الحِما ... مِ أنْ لَيْسَ للمَرْءِ منْهُ مَفَرّ
يُوَقِّعُ ما شادَ عُود الزَمان ... ويُبكي ويُضْحكُ منْهُ الوَتَرْ
«فيومٌ علينا ويومٌ لنا ... ويوم نُساءُ ويومُ نُسَرّ»

تعشَّقتُ من «عُمَر» قولَهُ ... ولَم يُبقِ للناسِ قَولاً «عُمَرْ»
أرَى دَهْرنا مسرحاً كُلُّنا ... نَرُوحُ ونغدو به كالصُّور

***

خليليَّ ما أنتما صانعان ... بدمع تَرَقرق ثُمَّ انحدر
تحيّر بين النُّهى والهوى ... فهذا نهاه وهذا أمر
هلُمّا ننوح على دوحة ... ذوى الأصل منها وجفَّ الثَمَر
ولا ترغبا في اعتذارِ الزّمان ... متى زلَّ دهركُما فاعتذر
وهوِّن مِن حرقتي أن أرى ... دَمَ الناسِ عِنْدَ الليالي هَدَرْ

***

حلفْتُ لقد كُنتَ عفَّ اللسان ... وعَفَّ اليَدَيْنِ ، وعَفَّ النّظَرْ
جنانُكَ لا تعتليه الشكُوكُ ... وَنَفْسُكَ لا يَزْدَهيها البَطَرْ
شَبَابٌ مَضَى كنت براً به ... وشيخوخةٌ كُنْت فيها أبَر
فلم تدر في صغر ما الصَّغارُ ... ولم تَدْرِ ما الكِبْرُ عِنْدَ الكِبَرْ
ونَفْسُكَ للنّفعِ مَخْلُوقَةٌ ... فَلَوْ رُمْتَ ، لم تَدْرِ كَيْفَ الضّرَرْ
لَقَدْ جَلَّ خطبُكَ عن أن يُقاس ... بما خَلَفَتْهُ خُطُوبٌ أخَرْ
فتِلْكَ يُلامُ بها جازعٌ ... وَهَذا يُلامُ بِهِ مَن صَبَرْ

***

بكيتُكَ للعلْم محّصْتَهُ ... فأسْفَرَ عَنْ مِثْلِ سِمط الدُّرَرْ
وللنفسِ تَزْهَدُ في عاجلٍ ... وترغبُ في الآجلِ المدّخَر
بكيتُكَ للبَيْت عالي العماد ... فخاراً نُعيت إليه فخَرّ
تَعطّلَ مِنْ حَلْيِه جيدُهُ ... وعقدُ «الجواهر» منْهُ انتثَرْ
رَأيتَ مِنَ النّاسِ ما دُونَهُ ... يُفَلُّ الحديدُ ، يُفَتُّ الحجَرْ
وعافَتْكَ دُنياكَ إذْ عفْتَها ... وَما بكَ لَو رُمتَها من قصر
وأعظَمُ ما جرَّ خَطْبُ الزَّمان ... ملائكةٌ تُبْتَلى بالبَشَرْ
ثمانينَ في الله قَضيْتَها ... شُهودٌ على أجركَ المُدخَرْ

على قَـدْرِ مـا اخـتَلَفُ الواردُونَ يَكُونُ اخـتـلافُـهُم في الصَّـدَرْ
ولو نَفَـعَتْ عـبْـرَةٌ في الوَرَى لكانَتْ حـيـاتُكَ أمَّ العـبَـرْ
ولو كُنْتَ تُرثَى كـمَـا يَنْبَـغي لكُنْتَ الجَـديرَ بأمِّ السُّـوَرْ
وَلَكِن على قَـدْرِ مـا أسـتطيعُ أتَـيْتُ أقـابـلُ طَوْداً بـذرّ
ومـا أنَـا إلاّ مُـسيءٌ أقَـرّ وَمَـا أنت إلا كَـريمٌ عَـذَرْ

* * *

لَقَـدْ كَلمَـتْكَ خُطوبٌ دَهَتْ لو الصَّخْـرُ كـابَدَهنَّ انفَطرْ
شـبـابان كُنّا بِلُطفيـهِـمـا نُبـاهي الخـمـيلةَ أمَّ الزُّهَر
فَقَـدْتَهُـمـا لم يكن بين ذا وذلك إلاّ كلمح البـصـرْ
هُوَ الحُـزْن نَمَّ عليه البَـيـانُ أو الجـمـرُ نمَّ عليـه الشّـرَرْ
ودُونَ القَـصـيـدِ الذي تقرؤون إذا جـاشَت النّفْسُ وخـزُ الإبر
أبا حـسـن يا «جَـوادَ» النّدى إذا المحـلُ عَـمَّ، وصـنـو المطـر
ويا نابغـاً حين جفَّ النُّبـوغُ وضلّت عن الفكر أهلُ الفكر
يَهُشُّ لكَ السّمعُ قبلَ العـيـان وتشـتـاقُكَ البدوُ قبل الحضـر
فـلا تجْزَعَنْ، نِعْمَ عُقبى الفتى تحـمَّلَ مـا لم يُطق فـاصطبـر

ولـه بعنوان «ليلة معها» قوله :

لا أكـذبنّك إنّني بشـرٌ جـمٌّ المسـاوي آثِمٌ أشِـر
لا الحُبُّ ظمـآناً يُطامنُ من نَفْـسي وليسَ رَفـيـقيَ النّظَر
ولكم بَصُـرتُ بما أضـيقُ به فـوددْتُ أنّي ليسَ لي بَصَـر
أو أنّني حـجـرٌ وربُتـمـا قـد باتَ أروَحَ منّيَ الحَـجَـر
لا الشيءُ يُعجِـبُـهُ فـيمنعُـه فـإذا عَـداهُ فكُلّه ضَـجَـر
ولكمْ ظفـرْتُ بما بصُـرتُ به فـحَـمِـدْتُ مَـرْأىً بَعـدَهُ ظَفَـرُ
شـفـتايَ مُطبـقـتـان سـيـدتي والخُـبْـزُ في العـيْنَيْنِ والخَـبَـرُ
فـاستشـهدي النظرات جـاحـمـة حَـمْـراء لا تُبْـقي ولا تَذرُ

ولرغبة في النفس حائرة ... مَكبوتة يتطايرُ الشّررُ
كلينا عارفان بما ... حَوَت الثّياب وضَمْت الأزُرُ
وبنا سواءً ـ لا حياءَ بنا ـ ... الجَذْوةُ الخَرْساءُ تسْتَعِرُ
فعلى مَ تجتَهدين مُرغَمَةً ... أن تَسْتري ما ليس ينَسْتَرُ

* * *

كَذَبَ المُنافقُ . لا اصطبارَ على ... قَدٍّ كَقَدِّك حين يُهْتَصَرُ
ومُغَفّلٌ مَنْ راح يُقْنعَهُ ... منْك الحديثُ الحُلْوُ والسّمَرُ
يُوهي الحجَى ويُذيبُ كُلَّ تُقى ... مِنْ مُدَّعيه شبابُك النَضِرُ
ويَرُدُّ حُلْمَ الحالمين على ... أعقابه التّفتيرُ والخَفَرُ
النّفْسُ شامخَةٌ إذا سَعِدَتْ ... بك ساعَةً والكونُ مُحْتَقَرُ
وفداءُ «مُحتَضَنٍ» سَمَحْت به ... ما تَفجَعُ الأحْداثُ والغِيَرُ
حُلْمٌ أخُو اللّذات مُفْتَقَدٌ ... أمثالَهُ وإليه مُفْتَقِرُ
وسُوَيْعَةٌ لا أستطيعُ لها ... وَصْفاً فَلا أمْنٌ ولا حَذَرُ

* * *

يَدُها بناصيتي ومحزَمُها ... بيدي . فمنتصرٌ ومُندحرُ
فلئن غَلَبْتُ فخَيْرُ مُتّسَد ... لِلشّاعر الأعكانُ والسُررُ
ولئنْ غُلبْتُ فَغالبي مَلَكٌ ... زاه . به المغلوب يفتخر
لا شَامتٌ إنْ قُدْرَةٌ عَرَضَتْ ... بلْ صافحٌ عني ومغتفرُ
أمْسَكتُ «نَهديها» وأحسبُني ... أشفقتُ أن تتدَحْرَجَ الأكَرُ
عنْدي منَ استمتاعة صُوَرٌ ... ومنَ التّغنُّج عندها صُوَرُ
قالتْ وقَدْ باتَتْ تُطّاوعُني ... فيما أكلِّفُها وتأتَمرُ
أمَعانياً حاولْتَ تَنْظمُها ... تختارُ ما تَهوى وتبتكرُ

* * *

إنّي وَرَدْتُ «النّبْعَ» مُمْتلئاً ... «شَهْداً» يَفُوحُ أريجُهُ العطر
ولقَدْ صَدَرْتُ وليسَ بي ظَمَأ ... لله ذاكَ الوردُ والصَّدرُ

وإذا صَـدَقْتُ فـإنّهُ بـدَنٌ لأطايب اللذات مـختـبـرُ
يا زهْرَةً في ريّعـهـا قُطفَتْ كـأرقٍ مـا يتـفـتقُ الزَّهَرُ
نعْمَ القَـضـاءُ قَـضَى بمُـرتَشَف لي منْ «لَمـاك» وحَـبّـذا القَـدَرُ
مـا إنّ أخَـصّصُ منك جـارحَـةً كُـلُّ الجـوارح منْك لي وطَـرُ
يُزري بـفلسـفَـة مُطوَّلة والعلْمُ شيءٌ فـيك «مُـخْـتَـصَـرُ»
«ومـعـبـد» لم يبل منهـجـه بالسّـالكيـه . ولـم يلُحْ أثرُ
إني لآسـف أن يـجـور علـى خَـدَّيْك خَـدٌّ كلُّهُ شَـعَـرُ
وعـلـى إهـاب مـنـك ممـتـلـئ مَـرَحـاً إهابٌ مملؤهُ كَـدَرُ
هـذا الحـرير الغضُّ ملمـسُـهُ حَـيفٌ يُخَـدِّشُ جَنْبَـهُ الوَبرُ

***

عَـيني فـدَى قـدمـيك سـيـدتي عَـيْناك قَـدْ أضْنَاهُـمـا السّـهَـرُ
لا أكـتـفي بالرُّوح أزهقُـهـا عُـذْراً إليك فكَيْفَ اعـتَـذرُ
قلبٌ تجـمـعَت الهُـمُـومُ به نَفـسْتُ عَنْهُ فَـهْـوُ مُـزْدَهرُ
ضَنْكُ المنافـذ لا مكانَ بـه لمَـسَـرَّة واليَـوْم يَنْتَـشـرُ
لوْ لمْ تُحلّيَـه عَلَى سَـعَـة من رُحْب صَـدْرك كـانَ ينْفَـجـرُ
سَـحَـرٌ زَمـاني كُلّهُ لهَـوَى ليل بقُـرْبك كُلّهُ سَـحَـرُ
وأرى ليـاليَّ الطِّوالَ بهـا شَـبَهُ فَـفي سَاعـاتِهـا قِـصَرُ

من مصادر دراسته :

ديوان الجواهري : منشورات وزارة الثقافة والإرشاد/ دمشق ١٩٨٠ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٢٤٥ ، ديوان الجواهري : وزارة الإعلام/ العراق ، الشعر والشعراء في العراق : ١١٢ ، شعراء الغري : ١٠/ ١٣٩ ، ماضي النجف : ٢/ ١٣٦ . . .

(٥٤)

عبد الحميد الصغير

«١٣٣٧ - ١٤١٩»

الشيخ عبد الحميد ابن الشيخ حسين ابن الشيخ علي ابن الشيخ حسين ابن الشيخ شبير الخاقاني المعروف بالصغير .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الصغير» ، وأحد علماء النجف وأدبائها الفضلاء ، ولد في النجف وبها أخذ عن جملة من علمائها كوالده والشيخ محمد طاهر آل راضي والشيخ مهدي الظالمي والشيخ محمد طاهر الخاقاني والسيد باقر الشخص وتخرج في بحث الخارج على السيد محسن الحكيم والسيد الخوئي .

كان شاعراً أديباً فاضلاً ، وبيته مجلس علميّ أدبيّ يحضره أهل الفضل والأدب ، وكان مشاركاً في الحياة الثقافية والشعرية منها بوجه خاص في النجف الأشرف ، وقد تخرج على يديه علماً وأدباً بعض الفضلاء .

أقعده المرض سنين طويلة في بيته تزيد على العشرين عاماً ، ولكنّ بيته كان مقصد أصدقائه ومعارفه الأدباء والشعراء وغيرهم ، فكان لا يشعر بالعزلة من هذه الناحية حتى وافاته منيته في النجف الأشرف .

له آثار علمية هي تقريرات ودروس بعض أساتذه وله ديوان شعره الذي ما يزال مخطوطاً .

ومن شعره قوله بعنوان «الذكرى» بعث بها إلى صديق له في إيران :

تذكرت الليالي الماضيات ... وأياماً بها سعدت حياتي

ليالي تنقضي سمراً وأنساً إلى جنب الخمائل زاهرات
ليالي قد سعدت بها وحسبي من الدنيا ادكار الماضيات
وليس سوى النسائم خاطرات تمر على الغصون المائسات
هنالك حيث يجمعنا احتفال يضوع به شذا زهر النبات
وندرس ما تطيب النفس فيه أحاديث الهوى متفرقات
وأخلاقاً زكيات عرفنا بها طيب الورود الزاكيات
خلائق قد طبعن على صفاء فجاءت وهي رمز العاطفات
ذكرتك فاذكر خلاً وفياً على بعد الديار النائيات
إذا جنّ الظلام يحن شوقي فألهو بالنجوم الطالعات
وبالقمر المطل على الروابي وأزهار الخميلة زاهيات
وبالنسمات عباقاً شذاها تضوع بنشره ست الجهات
لقد وافى كتابك وهو سفر تكلل بالمعاني الساميات
يمثل لي شعورك في سطور سطعن على الصحائف لامعات
وشوقك للغري وساكنيه من الغر الميامين الإباة
ونشكو الوجد فيه إلى الصديق بشاطرك الأسى في ذي الحياة

وله وعنوانها «فلسفة الحب والجمال» قوله :

صور الحسن قد تجلت لذاتي فلذا همت في الجمال الذاتي
إنه الحسن آية للأعاجيب فكم فيه أعجب الآيات
يتراءى لنا جلياً ولكن هو في الكون محور المشكلات
وعليه كم حار فكري لتحليل علاه فخاض في غمرات
كلما رمت حل شيء أراني شبهات تعوم في شبهات
هو في الكون محور للقضايا وأساس السكون والحركات
واضحاً بان للنفوس ولكن هو في الوصف طلسم المبهمات
قد قرأناه في الوجود زماناً فرأيناه فتنة الكائنات

ودرسنا آثاره فوجدنا أنه مرسل إلى العاطفات
فإذا ما أردت معرفة الحسن فحاول تحليل هذي النكات
ألفضا والأثير والجدول الضا في ورود الخمائل الزاهرات
وتصفح دقائق الحسن في البد و وعند السماء والنيّرات
في غناء الرعاة في رقدة الليـ ـل وعند الكهوف والفلوات
نظرة للجمال يوماً أرتنا أن سر الجمال في النظرات
وأرتنا بأن مشكلة الحب أتتنا من لمح بعض الصفات
عرفتنا أن الغرام إلى القلب كقطر الندى لزهر النبات
منهج الحب قد أرانا عياناً أن عيش الغرام معنى الحياة
وأرانا في الكون أن حياة لم يشبها الغرام عين الممات

وله وعنوانها «من وحي الغدير» قوله :

هو الشعر حاول أن تكون مجدداً معانيه واحذر أن تكون مقلداً
فما الشعر إلا من مذاب عواطف إذا سكبت أمسى لها الوزن موجدا
وما الشعر أوزان ينسقها الفتى عواطل يكسوهن لفظاً مجردا
إذا كنت رباً للقريض وشاعراً مجيداً فحاول أن تكون مخلدا
ففي الشعر تخليد العواطف حية وذا الدهر لا ينفك فيها مرددا
كما خلد التاريخ من هاشم فتىً أقام له الدنيا علواً وأقعدا

***

إمام نهى ألقى البيان زمامه إليه فأمسى بالبيان مقلدا
فذا نهجه فاستقص آيات نهجه تجد فيه مجداً للبلاغة خلدا
وقرآن آداب إذا ما تلوته رأيت على آياته الدر نضدا
إذا تليت في محفل منه آية يخرّ لها أهل الفصاحة سجدا
فكم خطبة جلت عن الوصف ضمنها مواعظ إرشاد لمن طلب الهدى
وكم من كتاب في السياسة خالد حري على أمثاله أن يخلدا
ويكفيك برهاناً له عهد مالك فقد ضم قانوناً قويماً موطدا

أبان به معنى السياسة واضحاً وشاد لها صرحاً رصيناً مشيدا
وأظهر فيه العبقرية غضة ورأي حكيم في الأمور مسددا
إمام وقد زان الإمامة شخصه وجلببها ثوباً قشيباً مجسدا
وقد جاء في شرع العدالة سالكاً بامته النهج السويَّ المعبدا
وشرَّع قانون المساواة في الورى فثمة قد ساوى قريباً وأبعدا
فذاك عقيل وهو أدنى قرابة إليه بنار منه قد أحرق اليدا
وذلك لما أن أراد توفراً على غيره إذ جاء يرجو التزودا
فآب ولكن كفه قد تحرقت ضراماً أزاد القلب منها توقدا
رأى أن دين الله شرع على الورى لذلك ساوى الناس عبداً وسيدا

***

إمام الورى يهنيك ذا العيد عائداً فقد كان يوماً للبرية أسعدا
(فذا اليوم في الأيام مثلك في الورى كما كنت فيهم أوحداً كان أوحدا)
ففيه رسول الله صرح معلناً بفضلك في الجمع الغفير وأشهدا
وذلك لما أن أناخ ركابه بيوم به أمسى الحصى متوقدا
وقام خطيباً بينهم فوق منبر بحفل بأرباب النهى قد تحشدا
فقال أراد الله شخصاً لدينه يقوم بأعباء الخلافة مفردا
فلم ير أولى من عليّ لدينه وصياً فخص المرتضى وبها ارتدى
فدونكم هذا الوصي به افتدوا إماماً عليكم والسعيد من افتدى
ومذ أبصروا فعل النبي وقوله بشأن علي في الولاء مؤكدا
أتوه يزفون التهاني بمنصب له الله أمسى والنبي مشيدا
فقد كان يوماً بالمسرات حافلاً فأحببْ به يوماً وأحببه مشهدا
فقد غمر الدنيا سروراً وبهجة وألبسها ثوباً جميلاً موردا
وطافت على الدنيا البشائر فاغتدى هزار الأماني بالتهاني مغردا
إمام الورى خذها قصيدة شاعر بحبك قد أمسى يدين موحدا
لأن طاب معناها ورقّ نظامها فمن لطف معناك اكتست ذلك الردا

وله وعنوانها «من مناظر الجمال» قوله :

في ثغور الربى وحول الأزاهر ... منظر فاتن يهز المشاعر
وعلى النهر إذ تهب عليه ... نفحات من النسيم الخاطر
وعلى الزهر في الخمائل يزهو ... باسماً يشكر السحاب الماطر
متع النفس بالجمال وحاول ... أن ترى مغرماً بهذي المناظر
وتأمل حسن الطبيعة قد لاح ... على الكون في أرق المظاهر
منظر يسحر العقول فيبدو ... بجمال التنسيق للعين زاهر
قد كسته يد الطبيعة حسناً ... فتجلى يزهو لعين الناظر
ألفضا والأثير لطفاً يفيضا ... ن شعوراً على النفوس الشواعر
وسكون الدجى المهيب وصمت الـ ... ليل والأفق في جمال ساحر
ومليك السماء يمشي الهوينا ... يتهادى بين النجوم الزواهر
كل هذي مناظر تكسب الروح ... جمالاً وتستفز الخواطر
فاغتنم فرصة الحياة ومتع ... بفنون الجمال هذي النواظر
وتمتع بالحب فالحب سلطان ... على النفس فهو ناه آمر
جائر لا يرى العدالة حقاً ... في القضايا أفديه عدلاً وجائر
قد قضى أن أعيش في الحب صبّاً ... مغرماً في لواحظ ومحاجر
في جمال الخدود وهي رياض ... قد حوت رقة جميل الأزاهر
واعتدال القدود لطفاً وحسناً ... عاد فيه قلب المتيم حائر
والثغور اللطاف تبسم كالصبح ... فتكسو الوجود نوراً باهر
فيضيء الفضاء يشرق نور الـ ... صبح والفجر باسم الثغر نائر
واينة الأفق في الفضاء أطلت ... وأفاضت بنورها المتكاثر
فأبادت جيش الظلام وجاءت ... بجنود النهار فعل الظافر
واستقلت بالأفق واستتر البدر ... خضوعاً لملكها المتظاهر
واختفى يطلب النجاة وقد آب ... من عرشه بصفقة خاسر
وإذا بالمليك يبدو أسيراً ... قد رأى ذلة وعز الآسر

وإذا الملك غـيـره قـبـل حين　　وإذا العـرش تحت سطوة قـاهر
وإذا بـالأسـيـر في الأسـر يتلو　　منشـداً ـ هكذا تدور الدوائر ـ
واسـتـوت دولة ابنة الأفق في الأ　　فق فـعـمت بوادياً وحـواضـر
وأفـاضت على البـسـيطة لطفـاً　　وأذاعت على الأثـيـر البـشـائر

من مصادر دراسته :

مشـهد الإمام : ٤/ ٢١٠ ، ماضي النجف : ٢/ ٤١٤ ، شعـراء الغري : ٥/ ٣٤٦ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٧٢٧ ، المنتخب : ٢٢١ .

(٥٥)

عبد الحميد العلي الهجري

«١٣٥٢ - ١٤١٩»

الشيخ عبد الحميد ابن الشيخ سلمان العلي الهجري .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد الخطباء الأفاضل . ولد في إحدى قرى «الإحساء» وهاجر مع والده إلى النجف عام ١٣٥٢هـ ، وفي النجف فقد نعمة البصر ، وبعد خمس سنوات عاد إلى بلاده مع والده ، ليعود ثانية إليها لغرض التحصيل العلمي بعد أن أخذ في بلده المقدمات العلمية عن والده ، فدرس في النجف عند جملة من علمائها ومنهم السيد باقر الشخص الذي اعتنى به كثيراً كما درس عند الشيخ محمد باقر أبو خميس والسيد محمد مهدي الخرسان ، والسيد عبد الرسول علي خان وغيرهم .

اتّجه نحو المنبر الحسيني فصقل مواهبه بالتتبع والاستفادة من مجالس النجف الأشرف حتى صار خطيباً معروفاً في العراق وخارجه .

هاجر من النجف الأشرف إلى بلاده عام ١٤٠٠هـ مواصلاً جهوده في خدمة المنبر الحسينيّ الشريف وأهدافه السامية حتى وافته منيته .

كان شاعراً أديباً كما كان مهتماً بتدوين ما يتعلق بالمنبر الحسيني من محاضرات .

ومن شعره قوله في فضل العلم والعلماء :

إنْ لم تكن من نميـر العلم تنتـهل ... أبنت عنك المعـالي أيُّـها الخَـمِلُ

دعْ الهـوى ودع الآرام ناحـيـةً ... إلى متى أنت في خمر الهوى ثَمِلُ

ترجـو السـعـادة في الدنيـا بـلا نَصَبٍ ومَنْ يكـنْ هكذا قَـدْ فـاتَهُ الأملُ
إنّ السـعـادة في الـدارين تدركـهـا مـهـمـا تكنْ بإزار العلم تشـتـمل
فـإن أردتَ حـيـاةَ الدهر خـالدةً ذكـراك في صـحـف التـاريخ تنتـقل
انصب فداك أبي في العلم مجـتـهـداً فـذا السـبـيل الذي بالفـضل يتّـصلُ
. . . إلخ

من مصادر دراسته :

معجم الخطباء : ٨/ ١٨١ .

(٥٦)

محمد أمين زين الدين

«١٣٣٢ - ١٤١٩»

الشيخ محمد أمين ابن الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ زين الدين بن علي ابن الشيخ زين الدين البحراني البصري النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد فقهاء الإسلام ومراجع التقليد ومن أعلام الفكر والأدب . ولد في (نهر خوز) في البصرة ، وأخذ عن والده وغيره مقدّماته العلميّة ، ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف فحضر عند الشيخ محمد طاهر الخاقاني والشيخ ضياء الدين العراقي والشيخ محمد حسين الأصفهاني الكمباني والسيد محسن الحكيم وأخذ الفلسفة عن الفيلسوف السيد حسين البادكوبي .

تخرّج على يديه جمع من العلماء والأدباء ، وكان أحد رموز الحركة العلمية والثقافية ، شارك في النشاطات الثقافية في إلقاء المحاضرات والشعر ، وكتابة الدراسات والبحوث ، وكانت لكتاباته التي توجه بها إلى الشباب المثقّف أثرٌ في تحصين ثقافة المجتمع وعقائد الناس الدينية من التيارات الإلحادية والمنحرفة .

ومن مؤلفاته التي طبع بعضها :

- كلمة التقوى ، وهي رسالته العملية في تسعة أجزاء .
- المسائل المستحدثة .
- إلى الطليعة المؤمنة ، سلسلة كتب ثقافية وفكرية .
- من أشعة القرآن .

- مع الدكتور أحمد أمين (ردّ به على دراسته في المهديّ والمهدويّة) .
- الإسلام : ينابيعه ، مناهجه ، غاياته .
- العفاف بين السّلب والإيجاب .
- رسالات السماء .
- الأخلاق عند الإمام الصادق .

وهذه كلها مطبوعة ، وبعضها طبع مرات عديدة ، ومن آثاره المخطوطة :

- تقريرات الأصول من بحث العراقيّ (دورة كاملة) .
- تقريرات الفقه .
- أمالي الحياة (ديوان شعره) .

كان الشيخ زين الدين من الأساتذة المربّين ، اهتمّ بالطلاب اهتمامه بنفسه أو أبنائه . وكان حريصاً على تغذيتهم بالأصيل من الفكر ، وكانت مكتبته الخاصة رافداً لطلاب الفكر والثقافة المعاصرة ، كان أميناً كإسمه على الإسلام والمجتمع ، عالماً براً تقيّاً لهُ نظرته الفلسفية الخاصة إلى المجتمع ومهمات العالم الدينيّ الحقيقية ، لزم بيته سنوات طويلة بسبب الظروف الحرجة ، وتعرَّض إلى الأذى في سبيل الله صابراً محتسباً ، كان - باختصار - من رجالات الإسلام العظيمة التي لو فُسح لها المجال لأثرتْ حياة المجتمع والفكر الإسلامي . علماً وعملاً ، وفكراً وأدباً ، ووعياً ورؤية شمولية . كان من رجال المرحلة التي قتلت رجالها .

توفي في النجف الأشرف ودفن بها .

ومن شعره قوله في ذكرى مولد الرسول الأعظم محمد (ص) وعنوانها (شعلة من النور) :

أرج من الزهر المندى ... قد ضوع الآفاق ندا
وعلا على الوادي ضياء ... من قرارته تبدى
قبس من النور استطال ... فشع في الأجيال وقدا
من بيت هاشم والجواهر ... من معادنها تبدى

حـيث المفـاخـر ليس تحـصى   والفـضـائل لن تـعـدا

***

مـاذا بمكة فـهي تزهـو   مـنظـراً وتميس قـدا
مـن زلـزل الأصـنـام عـن   أنصـابهـا قـسـراً وأردى
نبـأ يجل مـقـامـه   عـن أن يعـرف أو يحـدا
نـبـأ لـه قـلـب الجـزيرة   كـاد أن ين قـدّ قـدّاً

***

يا ليلة الميـلاد والمجـد   المؤثل منك يبـدا
يا غـرة التـأريخ يشـرق   نورها في الكون سـعدا
لـك منة لسنا نـوفي   حـقـهـا شكراً وحـمـدا
ألبـست هذا الكون ثوباً   للمحـاسن مسـتجدا
وبنيت مـجـد العـرب بعد   ان انطوى زمناً وأكـدى

***

بطحـاء مكة فـاخـري   شهب السـما شرفاً ومجـدا
بشـراك يا مـهـد النبـوة   قـد سـعـدت اليوم جـدا
وطويت عـهـداً للشـقـا   فـاسـتـقـبلي للسعـد عـهدا
واسـتـقـبلي الآمـال باسـمة   فـقـد أمـتك وفـدا

***

عـقـدت على مـهـد الوليـد   رواقـهـا (كلفـاً ووجـدا)
وتوسـمـت في الطفل أن   سـتنال في مـسـعـاه قـصـدا
ومـحـمـد يسـتـقـبل الوفـاد   تـكـريماً ووعـدا
بادي البـشـاشـة قـد تلفع   مـن جـلال الله بـردا

(عهد النبوة)

عـهـد النبـوة طبت عـهـدا   لبـست بك الأيام عـقـدا
وبنورك اسـتـهـدت قلوب   في عـمـايتـهـا تردى

والدهر إن دام الفخار … فمن علاك قد استبدا
حيث الجزيرة والضلال … يعمها سهلاً ونجدا
ونواقص العادات قد … ضربت على الأخلاق سدا
والظلم عم فلا ترى … إلا ظلوماً مستبدا
فاستأصلت حتى البنين … بظلها قتلاً ووأدا
وتفننت في الجهل حتى … ألّهت نسراً وودا
سيل من الأوهام قد … غمر العقول وسال مدّا

* * *

وإذا بأحمد يملأ الأسماع إيضاحاً ورشدا
وإذا به يتعرض الأوهام تحليلاً ونقدا
فرد يقود إلى الكفاح من الحفاظ المر جندا
متدرعاً بالصبر درعاً … مرهفاً للعزم حدا
وأقام يهتف بالجموع … فلا تعي للقول ردا
عندت عن الحق الصريح … وأعلنت كفراً وجحدا
وأبت لها الأهواء … إلا أن تضل الحق عمدا

* * *

يا منقذ الإسلام قد … أوريت للإسلام زندا
جهلت قريش فما دعت … لك بينها رحماً وودا
ورمتك بالأحقاد حيث … استهدفتك أذى وطردا
فبعين رب البيت ما … قاسيته في الله جهدا
وبعين رب البيت تنأ … ى عن جوار البيت بعدا
جهلت بأن البيت يثكل … حين تبعد عنه صدا
فرحلت ميمون النقيبة … منجزاً لله وعدا

(إلى المدينة)

يا قبة الإسلام خلدا … جدي فإن الدهر جدا

هذا محمد يقطع الآكام تعريساً ووخدا
وأتاك والشرف الرفيع يسير في مسراه حشدا
فاستقبليه وارفعي بذراك للإسلام بندا
لبيت دعوته فكنت لسيف دعوته فرندا
فتقدمي للذب عن إسلامه شيباً ومردا
ولتضرعي الأمم الرهيبة للثرى وجهاً وخدا

***

هذي قريش أقبلت لتقل من علياك حدا
فتجمعي لتقاتلي من جهلها خصماً ألدّا
واستنهضي للزحف غلباً من جنود الله أسدا
تبدو وقائدها الأمين يشدها للحرب شدا
يقفو بها سنن الهدى ويدلها الرأي الأسدا

***

وأتت قريش تملؤ الآكام إبراقاً ورعدا
زحفت بأفئدة تكاد تفور بالأضغان حقدا
وكواذب الأحلام تأمل أن تعيد الحر عبدا
فحبت لها أبطال يثرب كالهضاب الشم سدا
تستهدف الألباب طعناً والطلا ضرباً وحصدا
فاسأل قريشاً ما الذي شهدت به بدراً وأحدا
عرفت نتيجة جهلها فتنكدت صدراً ووردا
من حارب الأقدار كان لحتفه يسعى مجدا

وله وعنوانها (طفلتي الجميلة) :

أترى أي باقة من ورود كللت مفرق الهنا والسعود
وسرت بالندي نفحة قدس عطرته بنشر مسك وعود
وتبدت كالظبي تمرح في القاع فتاة الحمى بسير وئيد

طفلة تخجل الغصون إذا ما ... ست دلالاً بقدها الأملود
وصلت بعد هجرها وألذّ الـ ... وصل ما جاء بعد طول صدود
حسبتها الورى ملاكاً من القد ... س تجلى في شكل عذراء خود
أو مليكاً متوجاً ذا جمال ... قد تبدى من حسنه في جنود

* * *

إيه ريحانة الفؤاد أعيدي ... نغمة الحب للفؤاد أعيدي
ابسمي للحياة فالدهر غض ... لك والكون في احتفال وعيد
ابسمي فالصباح يبسم والطير ... يهز القلوب بالتغريد
حيث فعل الأيام غير قبيح ... والليالي من حسنها غير سود
حيث ما في الوجود إلا جميل ... يتجلى به جمال الوجود
حيث كل الحياة شعر رقيق ... في المعاني وأنت بيت القصيد
هتف الطير في الصباح يحيـ ... ـيك فردي تحية المعمود
ونجوم السماء ترنو وودت ... لو يحليك بعضها بعقود
نظرة منك تنعش الأمل الـ ... ـعذب وتحيي ماضي الغرام البعيد

* * *

أيها الأم عوذي الطفلة الحسـ ... ـناء باسم المهيمن المعبود
واحذري البدر أن يراها فقد أصـ ... ـبح يرنو لها بعين حسود
واحفظيها من النسيم فقد يؤ ... لم منها رقاق تلك الخدود
حلليها من قيدها فكفاها ... ما تلاقي في دهرها من قيود
وضعي فوق صدرها شغف القلـ ... ـب ستاراً عن الحرير الجديد

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٠٤ ، نقباء ابشر : ١/ ١٧٩ ، شعراء الغري : ٧/ ٢٩٤ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٦٥١ ، المنتخب : ٣٩٨ .

(٥٧)

محمد علي الحمامي

«١٣٤٠ - ١٤١٩»

السيد محمد علي ابن السيد حسين ابن السيد علي ابن السيد هاشم الحمامي الموسوي .

أحد فقهاء الإسلام ومراجع التقليد في النجف الأشرف . ولد في النجف ونشأ على والده الفقيه السيد حسين المتوفي سنة ١٣٧٩هـ ، وأخذ عن جملة من الفضلاء والفقهاء معارفه وعلومه وأبرزهم السيد محمد تقي بحر العلوم والشيخ علي سماكة وتخرج في الأبحاث العالية على الشيخ باقر الزنجاني والسيد الخوئي ووالده ، ثم استقل بالدرس فتخرج على يديه جمع من الأفاضل ، كما كان يقيم صلاة الجماعة في الصحن العلوي المقدس على يسار الداخل من جهة (باب القبلة) ، وله احترام في نفوس الناس ومكانة مرموقة ، وقد تعطلت صلاة الجَماعة وأغلق باب منزله سنوات طويلة ، ثمَّ عاد إلى ممارسة نشاطاته العلمية وتصدى للمرجعية والفتيا على ملازمة المرض له مدّة غير يسيرة حتى توفاه الله تعالى في النجف الأشرف .

ترك جملة مؤلفات طبع بعضها ، والمطبوع منها :

- هداية العقول في شرح كفاية الأصول ، يقع في ستة أجزاء .
- هداية المسترشدين (رسالته العملية) .
- المطالعات في مختلف المؤلفات (في ثلاثة أجزاء) .

ومن آثاره المخطوطة :

- تقريرات الأصول من بحث والده .
- تاريخ الخلافة الإسلامية .

ـ ديوان شعره .

كان شاعراً أديباً له مكانة أدبية مرموقة أيام شبابه ، غير أنه انصرف عن هذا التوجه ـ بعد ذلك ـ إلى الشؤون العلمية والإرشادية ، ومن شعره قوله مراسلاً بعض آل حيدر في سوق الشيوخ سنة ١٣٦٩هـ :

قلب يفيض مشاعراً ومواهبا ... ويسيل في كأس المدامة ذائبا
وعواطف غرس الخيال فروعها ... فغدت تميس خرائداً وكواعبا
ونشيد شوق يستمد من السما ... غرر القوافي النازحات كواكبا
وبراعة ذاب النمير بثغرها ... فجرت على خد الطروس مشاربا
فاستنزل الشهب النجوم قصائداً ... لتشع في أفق الشعور ثواقبا
فالشعر ما ملك المشاعر رقة ... وألان من قلب المحب الجانبا
والشعر روض العاطفات تبسمت ... ورداً وشعت للنفوس رغائبا

***

فارسم شعورك هيكلاً من زهرة ... لتفوح أنسام الخيال أطايبا
وابعث بلحنك للحبيب رسالة ... وأرسله نحو الضاعنين كتائبا
فلعلما يحظى الكتاب بنظرة ... من طرف من غمر الفؤاد مصائبا
أني فتنت بنظرة يوم النوى ... فلقيت منها ما حييت متاعبا
قد سددت سهم المنون لمهجتي ... وكذاك سهم الطرف ينشب صائبا

***

يا من أقام بمهجتي فتحدرت ... سيلا وفاضت سلسبيلاً ذائبا
إني اتخذتك للفوآد منادماً ... لتكن لمن يهوى لقاك مصاحبا
فاعطف لعلّي ان أفق من سكرة ... أني ارتشفت مذاب حبك شاربا
قد كنت متخذ المنام وسيلة ... لأنال من طيف الخيال مآربا
فاليوم طرفي قد أبى من وجده ... طيب الكرى فنأى المنام مجانبا
فأنا المسهد في هواك من الأسى ... والنجم يرصد إذ أنام مراقبا
حتى إذا أضنى السهاد نواظري ... هومت للنوم الشرود مطالبا

فبدا خيالك طارقاً في خاطري فدنيت منه منادماً ومعاتبا
أشكوه من وجد الغرام هواجسي وأبث أهات الفؤاد مخاطبا
وأريه متقد الخيال لواعجا وعواطف الصب المحب لواهبا
فابعث بطيف من خيالك لحظة ما دمت ناء (لا نأيت) وغائبا

* * *

إني اصطفيت من الأنام صواحبي وكذاك من يطلب صديقاً صاحبا
فاخترت من علياء شخصك صاحباً وأخا عن الفحشاء ينأى جانبا
من زمرة تخذوا البيوت من القنا فبيوتهم شيدت قناً وقواضبا
غرست مكارمهم فكانت روضة وسمت معارفهم تشع ثواقبا
فهمو إذا هب النسيح روائح تهدي من النشر الشذي أطايبا

* * *

يا واحد الأخلاق حسبك رفعه وفضيلة تسمو بها ومواهبا
ألحان شعرك إذ يفيض نميره عذباً ويجري في الرياض سحائبا
تلك (المواهب) آية قدسية شعت فمزقت الفضاء غياهبا
جاءت لترسم للأنام مناهجاً وتزيل عن وجه الحقائق حاجبا
هذه المواهب والخيال يصوغها وحياً وآهاتاً تشب لواهبا
شعت بآفاق الشعور فراقداً وزهت بأرجاء الخيال كواكبا
قد شيدت لك في السماء منازلا وأعدت البدر المضيء مصاحبا
فأقامت الأزهار نادي بشرها وانصاع طير الروض يهتف خاطبا
فاسلم لموهبة الكمال مبجلاً ولتبق هذي المكرمات مناقبا
هذي إليك مشاعري ومواهبي أرسلتها صفو الأخاء مخاطبا
توحي إليك محبة من مخلص تخذ الوفاء مع المحبة واجبا
فاقبل تحية شاعر في حبكم قد ذوب الحب الصميم سكائبا

وله «آهات متفاعلة» قالها بمناسبة قران أخيه عام ١٣٦٧هـ :

أيا نبـرة الشـادي الطروب المغـرب أعـيدي حـديث الذكـريات وجـددي
ويـا زهرة الـوادي إذا فـاح نشـرها فـمـا أنت إلا زهرة الحـقل في يدي
فـغني إذا هبت من الروض نسـمـة وماست لها الأزهار في ثوب عسجد
فـهـذي ربوع الشـعـر حـيتك نادياً فـجسي على أوتار عـودك في الندي
وهذي زهور الروض قـامت محـافلاً فـقـومي بهـذا الحـفل واللحن رددي
وهذا أخـو الأغـصـان وافـاك منشـداً ليروى معنّى الحب عن غصنه الندي
وهذي الغـواني أرسلت ليل شـعـرها فكانت هلالاً وسط ديجـور أسـود

* * *

فـصـوغي أناشـيـد الشـعـور مناهلاً ومن درّها عـرشـاً من المجـد شـيـدي
فـمـا نغـمـات الشـعـر إلا مناهل ترق إذا مـا انسـاب للمـورد الصـدي
فليس أخـو الأيام إلا حـديثـه فـمن لم يخلد ذكـره لـم يخلد
أقـيمي على هام السمـاكين وامتطي متون الليالي السود في كل مقصد
فـغـاية هذا العـمـر أن تبلغي العلى وغـاية هذا المجـد أن تتـوحـدي

* * *

خذي نبرات العـود فالشعر نغمـة تردّدها الآهات أنغـام منشـد
أفـيضي على النادي المقدس منهـلا من الوحي من ألحـان طيـر مـغـرد
فـمـا أنت إلا زفـرة هزها الهـوى فـدوّنهـا فكري بكاسـات صـرخـد
ومـا أنت إلا نفـثـة قـادها الجـوى فـباتت على الأحـشـاء نار التوقـد
فـأنت إذا مـا الليل أرسل فـرعـه تجليت في ظلمـائه وجـه فـرقـد
وأنت إذا مـا الصـب هاجت شجـونه وقـامت به الأحـزان آي التـهـجـد

* * *

فـجـودي على قلب المتـيم باللمى ليلهـو قلب الصب عن دهره الردي
فلست أرى الأيام إلا صـوارمـاً ويا ليـتـهـا حـزت يدي كل معـتـد
ويا ليـتـهـا حـزت يدي كل جـائر تجلى بثـوب العـدل للشـعب مـرتد
ويا ليـتـهـا كـانت صـواعق أنزلت على من يريد السوء في شرع أحـمـد

فيا أمة النشء الجديد ثقافة ... ويا مبعث الآمال يا طلعة الغد
معي يا شباب الرافدين لمنهل ... تدفق من صوب السما عذب مورد
معي يا شباب الشعب فالشعب باسم ... وروض الأماني يانع للتورّد
فهيّا معي ننشي لأبناء قومنا ... معاهد تبقى بيننا لم تبدد
معاهد تستوحي الخلود مواهباً ... وتختار من دنيا العلى خير مقعد
فقومي لأبناء الفضيلة جددي ... ذرى مجدها من كل باسل أصيد
وخلي أحاديثاً تقادم عهدها ... وقد بعدت واستفسري الشعب عن غد
فللشعب آهات وللدين مثلها ... إذا هيمنت للفتك سطوة ملحد
فيا أمراء الملك رفقاً بأمة ... تجد الخطى من غير هاد ومهتد
فمن للعراق اليوم يبدي بسالة ... لينقذه من كف ضيغم ملبد
فتلك بنات الشعب راحت سوافراً ... وأبناؤه سيقت ضحايا التجدد
وهيهات ما أملت في الشعب من منى ... وقد نظرت عيناه من طرف أرمد
فخلي أحاديث الشعوب وما انطوت ... عليه من الوجد المبرح واصمدي
وغني إذا ما غرد الطير صادحاً ... ببشرى قران البدر بالشمس وانشدي
أعيدي لنا بالبشريات محافلا ... وأيام كنا تحت ظل التودد
أعيدي لنا ناديك بالبشر باسماً ... فناديك يزهو في سما كل معهد

وله بعنوان «كأس الشاعر» نظمها عام ١٣٦٩هـ:

زمان الخيال شذا يعبق ... وعصر الشباب هوى يخفق
وحسب الهوى أنه طارق ... إذا مر طيف الكرى يطرق
زمان الخيال وعمر الشباب ... وكل بصاحبه يعلق
كلا الصاحبين رواء النمير ... لورد تبسم إذ يفتق
كلا الصاحبين مذاب اللّمى ... لمن قلبه مدنف شيق
كلا الصاحبين نشيد الخلود ... تضوع مسكاً به المنطق

***

فلا غرو إن لم يسل مزبري ... ولا هاجسي مرسلاً يطلق

ولا غرو إن لم يذب صرخداً فؤادي في كأس من أعشق
فلي زاجر أنني واثق وعندي مما أرى موثق
بأن الشباب إذا ما مضى وأسفر عن صبحه المفرق
فشوق الفتى ضاعن إثره وقد عز في عيني الأسبق
فلا وردة تزدهي في الحقول ليفتتن المائس المورق
ولا الماء يرسل سلساله كأن السبيل به ضيق
ولا الفجر عن طلعة سافر ليبزغ في وجهه رونق
ولا الشمس مشرقة في السما كأن لم تكن قبل ذا تشرق
ولا الطير في وكره صادح كأن لم يكن للربى ينطق
فلا حلم يستفز النفوس ولا أمل الشوق يستذوق
سوى رشفة في قرار الكؤوس وإني إلى رشفها شيق
فجئت على هدءة في الدجى وقد هوم النوم من يرمق
أتيت لها سارقاً قانصاً وهيهات غير الطلى أسرق
طلى من شظاي الحشى ذوبت وبالقلب منبتها ملصق

من مصادر دراسته :

مشهد الإمام : ٣/ ١٧٢ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢١٣ ، شعراء الغري : ١٠/ ١١١ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٤٥٢ ، المنتخب : ٥٥٥ .

(٥٨)

موسى شرارة

«١٣٢٦ - ١٤١٩»

الشيخ موسى ابن الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ موسى ابن الشيخ محمد أمين آل شرارة العاملي .

أحد أعلام أسرته ، وأحد علماء عاملة الأجلاّء ، ولد في النجف الأشرف ، وذهب مع أبيه إلى «بنت جبيل» وهو في سنّ الرابعة ، فأخذ فيها مقدماته العلمية ، ثمَّ رحل إلى النجف الأشرف فأخذ عن جملة من علمائها وأبرزهم الفقهاء : الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والسيد جمال الدين الكلبايكاني والسيد أبو الحسن الأصفهاني ، وقد حصل على شهادة بالاجتهاد من بعض أساتذته .

عادَ إلى لبنان ، وكان الشيخ حبيب آل إبراهيم قد استقرّ في بعلبك فطلب منه أن يستقرّ في الهرمل لنشر تعاليم الدين في منطقة البقاع التي كانت تعاني الكثير من الجهل بأحكام الدين بخلاف جنوب لبنان حيث العلم والعلماء . فاستقرّ الشيخ هناك وعانى الكثير في سبيل أداء رسالته ، في «الهرمل» إحدى أشد المناطق اللبنانية معاناة على الصعد كافة حتى يومنا هذا ، فكيف حالها قبل عشرات السنوات حينما قصدها الشيخ موسى ! . لقد صمّم على هذا الأمر وبان له الأثر الطيب في الهرمل وما حولها من القرى وقد زرته أكثر من مرّة وهو شيخ كبير طاعن في السنّ يمارس مهماته الإرشادية في جامع هناك يعرف بجامع الوقف ، لم ينقطع عن أداء مهماته الدينية والإرشادية حتى أيام حياته الأخيرة .

للشيخ موسى مؤلفات عدة منها : شرح لمنظومة جدّه في الأصول ،

شرح منظومة في الفقه ، مسألة الغيبة ، فضلاً عن ديوان شعره ومقالاته الأدبية والتربوية .

توفي في «الهرمل» وصلّى عليه الشيخ محمد مهدي شمس الدين وأقام له مجلس فاتحة في المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى .

كان الشيخ موسى شاعراً أديباً ، ومن شعره قصيدة «الطائر الفائق» في النجف :

كــــان في روضي طيــــرٌ فــــائق الأوصـــــاف بادي

قـــدْ نثــرت القلب كي يلـ ـقط مِن حَبّ فـــــؤادي

وأضـــــأتُ الروح كي يبـ ـصــر أشــراك الأعــادي

لــمْ يــغــنّــيــنــيَ لحــنــاً فــــائقـــاً عند النوادي

***

قلت يا طيــري غــيّــر كلّ ألحــــانك عــــادي

أنـا أوهبـــــتك حبّاً الـ ـقلب في مـــحض ودادي

وتخـــــيّـــرتك خــــلاً دون أطيـــــــار بلادي

أفـــــلا تمتـــــاز ألحـــا نيَ عن لحن العـــبــادِ

***

قـــــال إنـي لا أرى النّـا س عـــدوّي وحـــبـيــبي

كـلّـهـم عـنـدي ســـــواءُ من بعـــيـــد وقـــريب

لا أرى بـين نـشــــور الـ ـناس حـــبّــات القلوبِ

قـد تـسـاوى في اخـتـبـاري كـلّ أشـكـال الحـــبـــوبِ

***

أنـا لا يـجـــــذبُ قـلـبي غــيــر مَن يصــدق حــبّي

لم أجـد في الناس من يصـــــدق كي يـجـــذب قلبي

كلّمـــا تبــصــره عــيـ ـنيّ قــــشــــرٌ دون لبّ

كلّمـــا أوتيت حَــبّـــاً ظهـــر الســوس بِحَــبّي

***

قلت قـد جـاوزت في رأ ... يك فـارجع للعـدالة
ولـنحـكّمْ إنْ شـككنا ... في هوى المرء فـعـاله
فـاختـبرْ فـعلي تعرف ... أيُّنا حـاز الضـلاله
سـوف لا تبـصـر في عـا ... طفـتي سـوس النذاله

* * *

أنا قـدْ أسـرف قلبي ... حـينمـا أخلص ودّه
كلّ مَن يسـرف لا يجـ ... ـدي من الإسراف قـصده
عـاطفـات القلب تحكي ... من وداد المرء جـدّه
فـإذا الأعيَن غـضّت ... لَـمَسَ الـقـلـبُ المودّه

* * *

أنا في ألحـان روحي ... أتسلى في حـيـاتي
وبإرضـاء ضـمـيري ... تتـجلّى عـاطفـاتي
منيـتي في هذه الدنـيـا فـعـال الحـسنات
لا أبالي أن أرى الغـيـر قـصـودي سـيّـئات

* * *

إنما الإخـلاص روحيٌّ ... اسـتـحـالت منه روحي
لا تلم عـيني إذا مـا ... لتْ للإحـبـاب توحي
من كـتـاب النفس صـفـواً ... ومن الحبِّ الصـحـيح
إنّـمـا اللّوم إذا أو ... حت عن المكر القـبـيح

* * *

نـزعـات النفس تجليـ ... ـهـا مـحكّات الزّمـان
فـاترك الأمـيـال تجـري ... لملاقـاة الأمـاني
لا تعـاند في مـجـاري الـ ... ـمـاء طبَع الجـريان
تـغـرق الأزهار والـرو ... ض سـيـول الفـيـضـان

من مصادر دراسته :
مع علماء النجف الأشرف : ٢/ ٥٨٢ .

(٥٩)

محمد تقي الفقيه

«١٣٢٩ - ١٤٢٠هـ»

الشيخ محمد تقي ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد آل الفقيه الحاريصي العاملي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد فقهاء الإسلام ومراجع التقليد ، ولد في حاريص إحدى قرى صور ، ثم هاجر إلى النجف الأشرف في قصة طريفة عرضها الشيخ أثناء كلامه عن سيرته ، فأخذ دراسته عن الشيخ محمد علي الخمايسي والشيخ محمد تقي صادق والشيخ موسى دعيبل والشيخ محمد حسين الحائري والشيخ عبد الحميد ناجي والسيد حيدر الصّدر والسيد محمد البغدادي وتخرج على الشيخ عبد الرسول الجواهري والسيد حسين الحمّامي والشيخ محمد علي الجمالي والشيخ فتّاح الشهيدي والسيّد أبي الحسن الأصفهاني والسيد محسن الحكيم الذي أجازه بالاجتهاد .

مارس مهماته العلمية في النجف الأشرف كما صار مرشداً للأحكام في عدة مناطق عراقية ، وكان من إنجازاته في النجف تأسيس المدرسة اللبنانية التي انضمّ إليها طلبة العلوم الدينية من لبنان ، وهي من المدارس التي استمرت بنشاطها العلمّي إلى اليوم ، وحينما رجع إلى بلاده عاملة كان يواصل نشاطاته العلمية فله بحث يحرضه الأفاضل من أبناء عاملة في منطقة «حاريص» صيفاً وفي صور شتاءاً حتى وافاه الأجل فنقل جثمانه إلى النجف الأشرف وصادف فيها يوم نقله إلى النجف الأحداث المعروفة بسبب اغتيال السيد محمد الصدر .

كان شاعراً أديباً ، نشر بعض شعره في الصحافة ، كما اشترك في أندية

لنجف ومجالسها الأدبية الثقافية، وقد كتب الشعر في أغراض متعددة.

في لبنان كان الفقيه المرجع الوحيد في عصره، ولكنّ القليل من الناس كانوا يعرفونه، بل إن سواد الناس كان يجهل حتى اسمه، وذلك بسبب سلوكه الخاص في الابتعاد عن الأحداث التي عصفت بلبنان والجنوب منه بوجه خاص، ولقد كان لشدّته وخشونته أثر في ذلك أيضاً، والحقّ أنه برغم كل شيء كان مثالاً لعالم الدين الذي لم يحابِ ولم يجامل الزعامات وأهل النفوذ والسياسة، وكان يُشعر الجميع دائماً بأنَ موقعه هو الموقع الأول والأعلى في المجتمع وأن الناس ليس لهم سوى طاعة هذا الموقع وطاعة من يمثله أو يتمثل فيه.

ترك الشيخ الفقيه نتاجات عديدة طبع بعضها أكثر من مرّة:

- مناهج الفقيه ـ رسالته العملية في العبادات.
- مناسك الفقيه.
- عمدة المتفقّه ـ رسالته العملية المختصرة.
- قواعد الفقيه.
- مباني المناسك.
- مناهج الفقيه ومبانيه ـ فقه استدلالي في صلاة المسافر والدماء الثلاثة.
- جبل عامل في التاريخ.
- الخمس ـ كتاب فقهيّ استدلالي.
- الربا في مذهب أهل البيت «عليهم السلام».
- حجر وطين ـ كتاب في الأدب والسيرة الذاتية.
- مكاسب الفقيه في أصول المعاملات.
- مباني شرائع الإسلام.
- مباني الفقيه في الأصول اللفظية والعملية.
- مدارك العروة الوثقى.
- السفينة الغوّاصة في شرح ألفية ابن مالك.
- وسيلة الوصول إلى شرح كتابة الأصول.

ـ أمالي ابن الفقيه ـ كشكول .
ـ الحلقات في الأدب والتاريخ والأخلاق .

. . وغيرها .

لقد درس على يديه جمع من أهل العلم والفضل ، ومنهم الفقهاء الشيخ محمد مهدي شمس الدين والشيخ محمد تقي الجواهري والسيد محمد علي الحمامي وغيرهم من أهل الفضل والعلم .

ومن شعره هذه المزدوجات وقد نظمها بمناسبة قران بعض أصدقائه عام ١٣٥١هـ قوله :

يا نهر بغداد ونهر الفرات قد أذبلت وردك هذي الفصول
جريت كي تسقي هذا النبات وأنت تسقي إرضة في الحقول

* * *

تقلب لم ينتظم سيره فجاء في أيلول من قبل آب
استقلالنا لما هوى طيره لم يأت إلا بالشقا والعذاب

* * *

يا أيها الشعب الذي ناره تشب يوماً ثم تخبو شهور
قد ذهبت بالنحس أثماره واستبدلوا باللب ذاوي القشور

* * *

يا غارساً في الترب آماله إذا نمت بذرتها في المصيف
احذر إذا ما جر أذياله في وردها الناعم ريح الخريف

* * *

يا ساقي البستان بالله لا تجر إليه هذه الساقية
خريرها ومز دقيق إلى ما جهلت «مسحاتك» القاسية

* * *

في حافة النهرين سم النبات وستر السم بخمر حلال
فلو سقي الترب بماء الحياة لم تنم إلا بذرة الاحتلال

وله :

قـــد قـــرأنا عنك في الماضين يا عظة الشــاعــر ، والماضي كــتــاب
الجــــــديدان بـه أوراقـــــه والثـــواني أحـــرف وهـو خطاب
كلهــا (كــان) ومـا كــان سـوى خــبــر وهي عن الدنيــا جــواب
هذه الأجـــيـــال من أسكرها مــذ سـقــاها وطلا الموت الشـراب
ولقـــد دارت على هامـــاتهم من رحى الأفـلاك مـذ دارت حـراب
أسـرعت فـينا الليـالي خطوها والليـالي في السرى خيـل عـراب
مـات مـا في القلب من أحـلامـه وانتـشى فـيـه العنا والاكـتـئـاب
ومــشى الدهر على آمـــالـه فـهي رسم كل مـا فـيـه ضـراب
كــان طيــر الإنس غــريداً به سكت الطيــر فـــغناه الغــراب
أجـــدب القلب من الإنس فلم يجـده من أدمع العين انصــبـاب
والأسى تملكني أنيـــابـه والمقـــادير لهـــا ظفـــر وناب

وله من قصيدة يعزي بها بعض أصدقائه بفقده عزيزاً له :

شـمـعـة الإنس اطفـئـتـهـا الرياح واعـــتــرى وردنا النديَّ التـيــاح
لا أرى النهـر غـيــر قلب مـذاب والســواقي بحـافـيـتـه جـراح
كلمـا أضـحكت فـؤادي الأمـاني روعـــتـــه من الأسى أشــبـــاح
وإذا حطـمت كـــؤوسي المنايا من دمـــوعي تحطمت أقــداح
قد تساوى الأصحاب في الحزن لكن بعــضــهم كـاتم وبعض أباحــوا
كـفكف الدمـعـة البـريئـة وارفق في قلوب أحـــزانهـــا لا تزاح
ليس يجـديك دمـعـة أو زفـيـر أو بـــكـــاء أو أنّـــةٌ أو نـــواح
فـــالمنايا جـــبـــارة لا تبـــالي أدمـــــــوع تـذوب أم أرواح
مــا مـضى مــفـرداً أبوك ولكن قـد مـضى الطهـر والتـقى والصلاح
حطمـــتـــه الأقـــدار وهـو ســلاح للمـــســاكين إن يخنهم ســلاح

وله من قصيدة هنئ فيها الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء عند عودته من فلسطين عام ١٣٥٠هـ :

كل أرض تحلها فرشوها ... بشغاف القلوب والأكباد
في الغريين في الشئام بصور ... وبصيدا في القدس في بغداد
أحدقوا فيك مذ صعدت خطيباً ... كبياض العيون حول السواد
أنت جاهدت باليراع فلله ... يراع يفوق سمر الصعاد
وتركت الجموع نشوى سكارى ... كعرين يموج بالآساد
إن يوم النشور آن وما غير ... ك روح يدب في الأجساد

وله مراسلاً الشيخ محمد رضا الزين عام ١٣٥١هـ قوله :

أنا غصن نبتُّ في تربة المجد ... وناسبت خيرة الأمجاد
والفقيه السري أنجب مثلي ... ان سر الآباء في الأولاد
والوفا شيمتي إذا ما صديقي ... في الليالي عدت عليه العوادي
ليس ما بين أصبعيَّ يراعاً ... فالذي بين أصبعي فؤادي

وله عندما ناغته طفلة له وهي في المهد عام ١٣٥٣هـ قوله :

لك مثل العيان في القلب مهد ... أنت فيه وإن يكن لك بعد
لك مهد أقام بين ضلوعي ... طائر الحب ظل في المهد يحدو
شاعر بالذي تحسّين فيه ... أبداً باسمك المحبب يشدو
كذبوا فالهوى مقيم بقلبي ... وله حالتان جزر ومدّ
تتساوى الكؤوس في مذهب الـ ... ـفل فكأس البعاد والقرب شهد

وله يصف منظراً طبيعياً عام ١٣٥٨هـ قوله :

ريشة الفنان قد خطت على الورد صور
من جمال يجذب الأنفس من قبل النظر
كمن الحسن بساقيها وفي الزهر ظهر
كاد ذا من قبل ماء النهر في ماء المطر
ولقد كان قديماً بين ترب وحجر
فلماذا نكرم الورد ونزري بالأكر
حلم الشاعر حتى ظن هذا مبتكر

وإذا من خلق الشـاعـر أوحى فـبـهـر
خلق الإنسـان لا ينظر إلا للصـور

وله في الكهرباء قوله :

نضّداها في سلكها كالثريا تتلالى في ظلمة الأسحار
واجعلاها عقداً يجيد حبيبي فحبيبي بدر وهذي دراري

وله مراسلاً قوله :

أن تنكروا شوقي إليك فانظروا نفسي تحوم عليكم كالطائر
أو تنكروا وجدي فهذا بعض ما باحت به مما بهن ضمائري

وقوله :

إني أبيت وفي فؤادي لوعة جمراتها تذكو فتحني أضلعي
فإذا رأيت الركب من كثب الحمى ناديت من أهواه مهلاً ودعي
قد ذبت من ألم البعاد وربما فارقت قلبي من هواك ولم أع

وله بمناسبة يوم الغدير قوله :

من رأى مبتلى بمثل ابتلائي كم بلاء يحيط بالعشاق
عن يميني مغرورة تتمنى أن أحلي بجيدها أعلاقي
نصحتني عوفيت عن مثل دائي إن نصح المغرور مر المذاق
رب يوم بردت عنك بوصلي ياابن ودي حرارة الأشواق
والسواقي تئن مثل أنين قلت لا بل ينشدن شعر السواقي
أوثقتني بحبها غير أني أنا من قبلها شديد الوثاق
قل لها أنجدي إذا شئت إني أنا يا ليل في هواي عراقي
طبعتني يد المهيمن شيعيّ وعلى ذا من عالم الذر باقي
قل لها لا نطقت إن لم أصفها جزلة ذات رنة واتساق
بفتى لا يسومه الدهر ضيماً همت الكائنات بالانطباق
أطرق الشاعر البليغ يعاني وصف معناه أيما إطراق
فإذا فيه حائر أدهشته موجة من سناه بالإشراق

أروعي تروى الأحاديث عنه بدم الطعن والمواضي الرقاق
لو شكت جدبها الثرى لسقاها من دماء الكماة ذات دهاق
عاهد الموت سيفه فإذا ما فيه أهوى كانا جوادي سباق
كم فتى مارس الوغى أروعي تاه فوق المطهم السباق
معلم في الحروب غير خفيٍّ يحمل الموت في شبا البراق
قد أتاه الوصي والبأس باد كل عضو كفيلق دفاق
وعلاه بمخذم حيدريٍّ وتلافيه آية الانشقاق
ما وقت درعه الحصينة وتراً ما لها غير قدرة الله واقي
أنا أخشى لظى وأخشي المعاصي إذ (علي) محاسبي وهو ساقي
ليقيني بأنه ليس يرضى عن مسيء أساء للخلاق
رب أنشودة تردد في النفس وتعي عن حملها أوراقي
وأناس قد ناوؤك فأوروا في فؤادي زنداً إلى الحشر باقي

وله مراسلاً ابن خاله الشيخ إبراهيم سليمان البياضي بعد أن عاكست الصدف مشاهدة أحدهما الآخر قوله :

كم وقفنا على روابي الفراق نمزج الحزن في دموع المآقي
عندليبان في ضفاف خليج شاطئاه في عامل والعراق
قد عثرنا على سواقي التصابي فشربنا من ماء تلك السواقي
بعثرتنا يد الفضا وشعتنا من حميا الهموم كف الساقي
ليس نافوس أضلعي من حديد ولذا حطمته أيدي الفراق

وله من قصيدة في يوم الغدير قوله :

حدث الدهر عن علي ولكن تشهد الخيل والوغى والحسام
فهو لو قابل الجيوش تفانت إذ بكفيه من طلا الموت جام
يا وصي النبي أخرست نطقي فمزاياك ضاق عنها الكلام
أنت أسست للعروبة مجداً بحسام في شفرتيه الحمام
إن طه قد وحد الناس لكن لك روح التوحيد ذاك الحسام

تتساوى الأنام عندك طراً فتساوى أملاكها الأيتام

وله يرثي الإمام الحسين (ع) قوله :

خضب الأرض بالنجيع وبالدم وأذاق الكماة صاباً وعلقم
لبس النقع مطرفاً وتباهى وببيض السيوف عزاً تعمم
ومشى للردى كليث هزبر والردى للإباة قد لذّ مطعم
لا تقل مفرداً فشبل علي في الوغى أن تشب جيش عرمرم
نصر الدين بالسيوف المواضي فطغى الموت في الطغاة ودمدم
جذبته الثرى لتلثم منه موضعاً للنبي ما زال ملثم
فهوى للثرى ويا ليت شعري كيف يهوى والموت لم يتهدم
يابن بنت النبي في كل قلب لك جرح دام وآخر مضرم
غمرتنا الأحزان حتى حسبنا أن ليل الحياة بالحزن مفعم
فأقمنا على مرور الليالي لك مثل العيان في القلب مأتم

وله يرثي الشيخ جواد البلاغي عام ١٣٥٢هـ قوله :

قلب من الذكرى لفقدك دامي جرح وآلام على آلام
شمع الأماني ذاب بعدك وانطوت أحلامنا في بردة الأيام
في قلب كل موحد لك حسرة شطران بين توجع وضرام
وبكفه اليمنى مهيض فؤاده شقان مكسور وآخر دامي
روض المنى يذوي إذا جف الحيا عنه وأخلاف الدموع هوامي
والموت عاصفة وقد هبت على ركن الهدى وقضت على الإسلام
أفنيت نفسك بالجهاد وطالما رو يت من دمها اليراع الظامي
حتى تسامت للجنان مهيضة هتف الملائكة ، ادخلي بسلام
رئتاك واحدة يهيب بها الردى حنقاً وأخرى طعمة الأقلام
صيرت قلبك شمعة وحملته ضوءاً أمام الدين للإعظام
فأذبته فإذا المدامع أسطر والنور معناها البديع السامي
هلا احتفظت به وقلت إذا انطفى من ذا يضيء ، إذن على الإسلام

زيت (الهدى) قد جف بعدك وانطفى مـصـبـاحـه فـسـرى الورى بظلام
مشت المصيبة في النفوس وأمطرت حـزناً على الأرواح والأجـسـام
فـوهت فلم يقـو امـرؤ أبداً على تحـريك نعـشك خطوة لأمـام
لولا الملائك في السـمـاء وجـذبه علوية لـم يرق فـوق الهـام
هفت الأنامل للسـرير مـروعـة واصطحكت الأقـدام بالأقـدام
ومشـوا وسـار النعش متئداً فقل أقنان يذبل أم قنان شـمـام
وقـفـوا وسـار النعش مـتـئداً وقد نقلتـه أبهـام إلى أبهـام
وجـرى على أيديهم فكأنه فلك وهم للفلك بحـر طامي
فـغـدوت نوحـاً والسرير سـفـينة سـبـحت يطوفـان من الأجـسـام

من مصادر دراسته :

نقباء البشر : ١/ ٤٦٣ ، الذريعة : ١٧/ ١٨٨ ، ٢٥/ ٩٢ ، ٢٦/ ٢٧ ، مجلة المرشد : العدد الأول/ ٤٥ ، شعراء الغري : ٧/ ٣٢٥ ، مجلة الموسم : العدد العشرون/ ١٨٩ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٩٤٩ ، المنتخب : ٤٢٤ .

فهرس المحتويات